

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

العدد ٤٥٢ - السنة ٤٠ - جهازي الأولى، ١٤٢٤ هـ - تمليك ٢٠٠٣ م

الشيخ عمر شهاب:

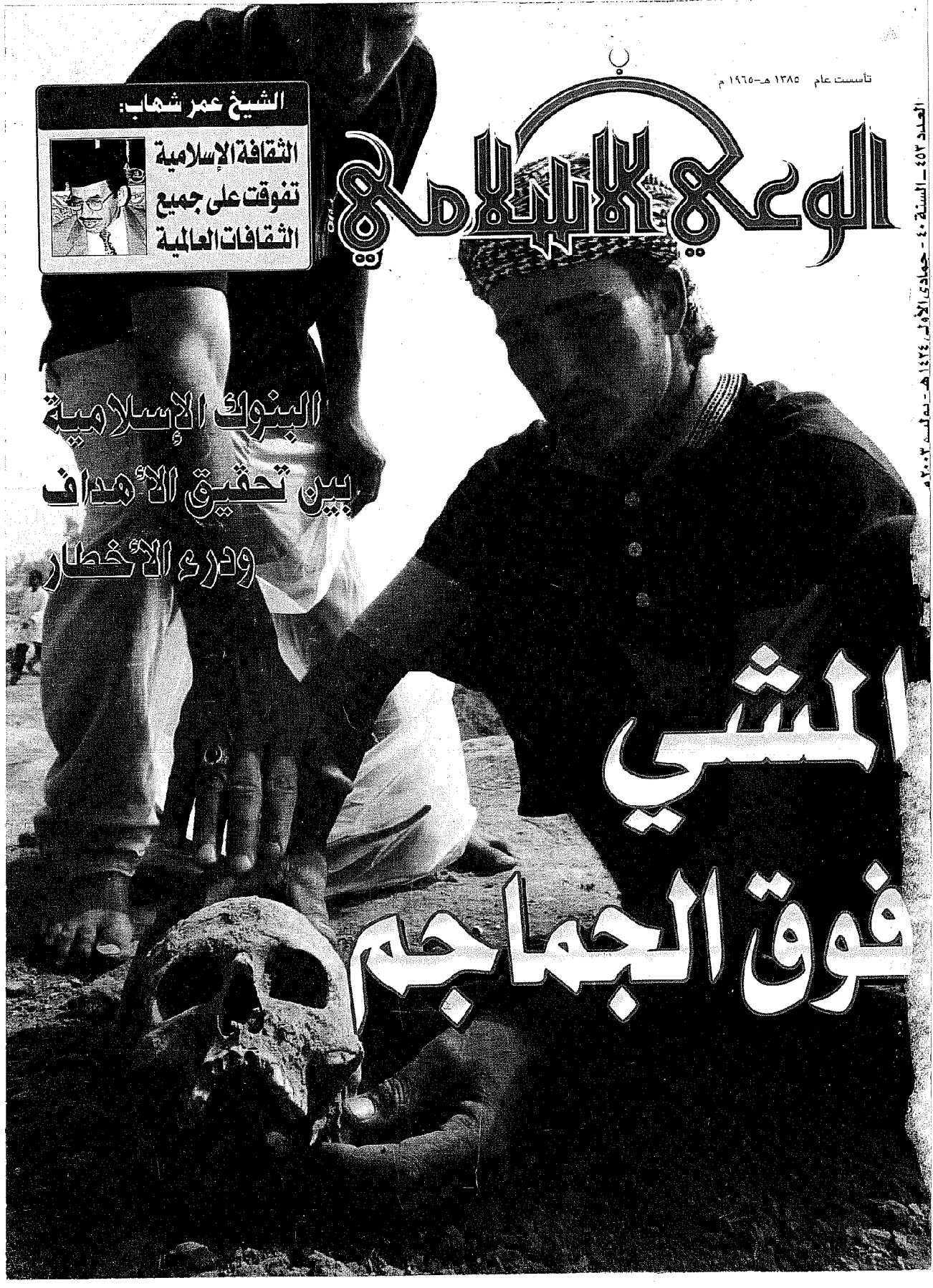


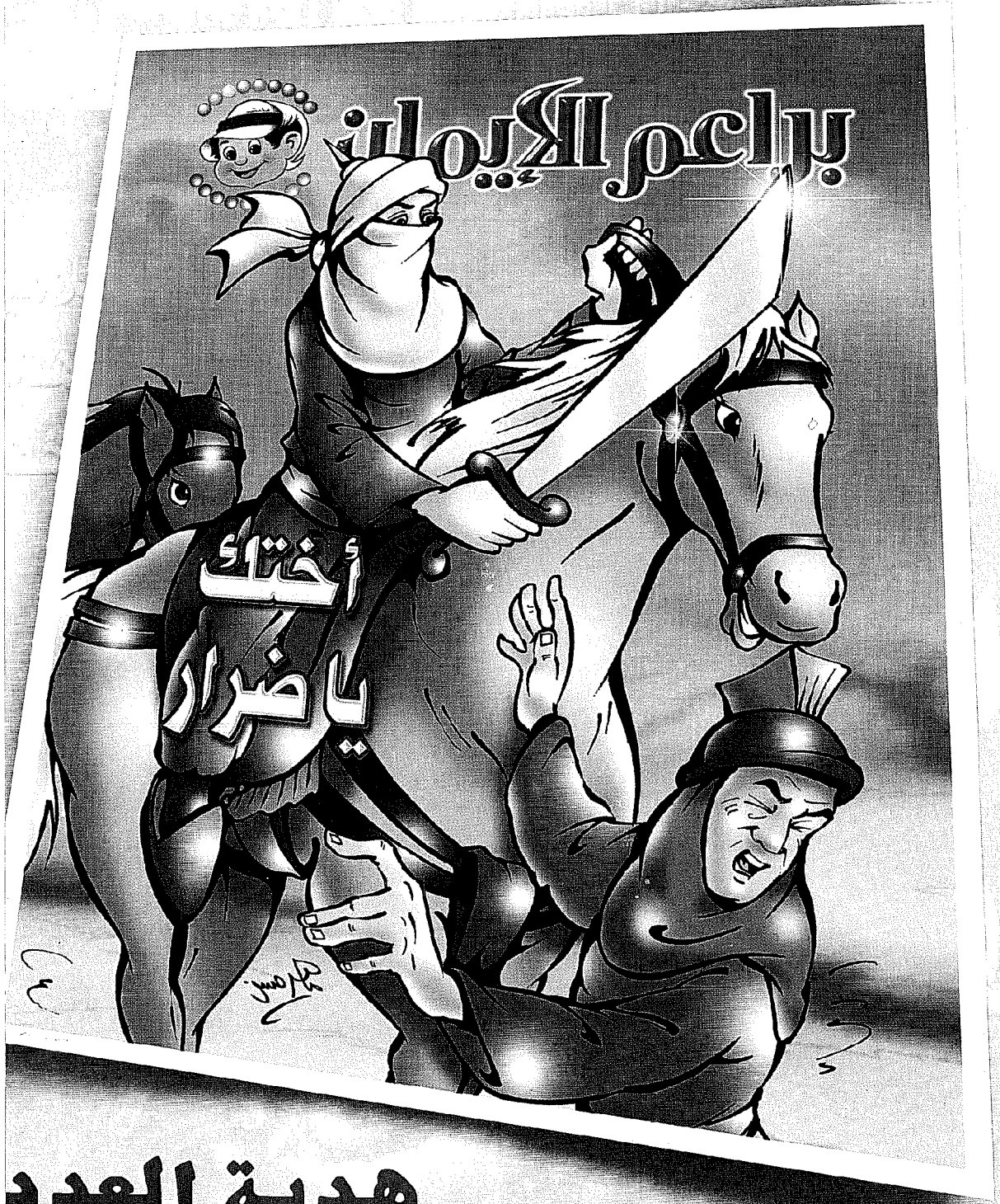
الثقافة الإسلامية
تفوقت على جميع
الثقافات العالمية

الوعي الإسلامي

البُتُوكُ الإسلاميّة
بين تحقيق الأهداف
ودرء الأخطار

المشي فوق الجماجم





هدية العدد

رئيس التحرير



بقلم : جاسم محمد مطر شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

ولا تمنوا في ابتغاء القوم

والممتلكات وتجريف الأراضي الزراعية سياسة تخالف كل القوانين والأعراف الدولية، وكل القيم والشرائع السماوية، ومع ذلك يصبر الصهاينة على انتهاجها ظناً منهم أن مثل هذه السياسات ستثني أهل الحق عن حقهم وتضمن لهم باطلهم الزائف.

إن نصرة إخواننا في فلسطين والمتمثلة بتقديم كل أشكال الدعم والمساعدة للأسر المنكوبة والأرامل والأيتام والمؤسسات والهيئات والجمعيات الخيرية والإنسانية واجب شرعي، لا يهكّن لأحد أن ينكره أو يتجاهله، وقد أقره علماء المسلمين في الدورة الثالثة عشرة لمجمع الفقه الإسلامي الذي انعقد في الكويت خلال الفترة ما بين ٢٢ - ٢٧ ديسمبر ٢٠٠١م، حين أكدوا على واجب النصرة بكل صورها مهما تخاذل المرجفون واستسلم من دون الحق المستسلمون، فالحجة تبقى مع الحق وأهله، وعلى الظلم وأهله، (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ●

صحيح إن هذه الانتفاضة قد كلفت أهلنا في فلسطين حتى اليوم أكثر من ثلاثة آلاف شهيد، وعشرات الآلاف من الجرحى لكنها في المقابل كبنت العدو الصهيوني خسائر فادحة لم يكن يتوقعها، بل لم يُصَب بها منذ أنشأ كيانه الدخيل العام ١٩٤٨م، فالقتلى والجرحى في صفوفه بالآلاف، والبطالة في أعلى مستوياتها، والخسائر الاقتصادية تقدر بعشرات المليارات، والهجرة العاكسة على أشدها، ناهيك عن الرعب والفرع والخوف الذي دب في أوصال الغاصبين المحتلين، وشتان بين من يستشهد ويدافع عن أرضه وعرضه ودينه ومقدساته وحقه، وبين من يقاقل دفاعاً عن باطل اعتقد به وأوهام تعلق بها وسراب ظنه ماء وصدق الله العظيم: (ولا تمنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تأملون فإنهم يأملون كما تأملون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليماً حكيماً) النساء: ١٠٤.

إن صور البطش والتنكيل والتجويع والحصار والقتل وتدمير المنازل

تتوالى الأحداث في أرض الرباط أرض الإسراء والمعراج بعد مرور أكثر من ألف يوم على بدء الانتفاضة الباسلة التي تفجرت في أعقاب الزيارة الاستفزازية التي قام بها جزار صبرا وشتاتيل، «أريئيل شارون» للحرم القدسي الشريف، ويوما بعد يوم يثبت أبناء فلسطين أنهم على العهد بإقون، وعلى درب الشهادة ماضون، وعلى خطى الأجداد سائرون، مهما بلغت التضحيات ومهما بلغ حجم الدسائس والمكائد والمؤامرات.

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم محمد مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

العدد 453 - السنة الأربعون - جمادى الأولى 1424 هـ - يوليو 2003 م



موضوع الغلاف

عقود من الزمن استطاع
خلالها النظام العراقي
انبئد أن يخفي جرائمه
التي شتمت بحق الإنسان
والإنسانية، لكن قدر الله
تعالى كان له بالمرصاد،
فسقط النظام وتكشفت
مع سقوطه الحقائق
والأسرار •

كلمة العدد

الاقتصاد الإسلامي في ظل العولمة

في عصر العولمة التي طالت جميع مناحي الحياة
يبرز الجانب الاقتصادي في مقدم الجوانب التي
استهدفتها العولمة نظراً لما لهذا الجانب من
تأثيرات وانعكاسات مهمة في مسيرة الحياة
الإنسانية، وفي إطار التصدي لإفرازات العولمة
الاقتصادية السلبية ظهر الاقتصاد الإسلامي
المستند إلى ضوابط أخلاقية وإنسانية واجتماعية
كبدل منطقي يتواءم وهوية أمّنا وثوابتها.

ومن أجل ذلك أفردنا في هذا العدد ملفاً خاصاً
عن هذا الاقتصاد وتناولنا فيه مناهجه وبرامجه
ورؤيته، لعملية التنمية الاقتصادية الهادفة لتحقيق
النهضة الحضارية المنشودة لأمتنا، واستعادة
دورها الفاعل والرائد في المسيرة الإنسانية
المعاصرة •

الوعي الإسلامي

المراقب الإداري والمالي
ADM. & FIN. CONTROLLER

خالد عبداللطيف بوقمامز
Khaled A. Buqammaz

إدارة التحرير
EDITING DIRECTOR

تمام أحمد الصباغ
Tammam A. Al-Sabbagh

التحرير
EDITOR

أحمد توفيق هلال
Ahmad T. Helal

الإشراف الفني
ART DESIGNER

صالح محمد صالح
Saleh M. Saleh

المراسلات كافة باسم رئيس
التحرير مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب. 23667 - الصفاة 13097 -
دولة الكويت
هاتف: 44-844 / 844-5348954
فاكس: 5348954 (+965)
Al-waei Al-Islami P.o. Box 23667
Safat 13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة
باسم مجلة الوعي الإسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ ديناراً كويتي
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو مايعادلها).
• دول العالم : للأفراد ٢٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها).

الإشتراكات

• الكويت : ٥٠٠ فلساً • السعودية : ٧ ريالاً • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالاً • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان : ٥٠٠ بيسة
• الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير
• اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد
• أوروبا : ١٥ جنيه استرليني أو مايعادلها. • أميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

الأسعار

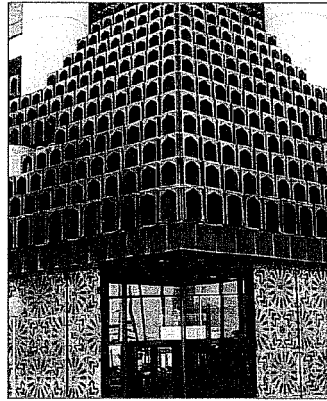
الاحتويات

٢	الافتتاحية: ولا نهوا في ابتغاء القوم	رئيس التحرير
٤	كلمة العدد: الاقتصاد الإسلامي في ظل العلوم	التحرير
٦	بريد القراء	التحرير
٩	من أنشطة الوزارة	التحرير
١٠	المشي فوق الجمامح	شعبان عبدالرحمن
١٦	أحكام تبش القبور	د.مصطفى عرجاوي
١٨	أحكام: الاستعانة بغير المسلمين في قتالهم الأعداء	د.أحمد عبدالعزيز المزيني
٢٠	اقتصاد: الفساد الإداري وأثره على المؤسسات الاقتصادية	د.كمال عبدالنعم خليل
٢١	اقتصاد: البنوك الإسلامية بين تحقيق الأهداف ودرء الأخطار	أسعد رفعت وأجج
٢٤	اقتصاد: الفارق بين التأمين التكافلي والتأمين التجاري	فيثم محمد حيدر
٢٦	اقتصاد: البلدان الإسلامية واتفاقيات إجراءات	د.محمد عبيد محمد تراخيص الاستيراد
٢٨	اقتصاد: المجتمع الاستهلاكي	د.زيد محمد الروماني
٣٠	اقتصاد: تغير المنهجية الاقتصادية في الفكر الإسلامي	مصطفى عبدالسلام
٣٤	شعر: أنا والموت والأقصى	نجاح عبدالقادر سرور
٣٦	تيارات مشبوهة: أخطر عقائد القرن	د.جمال الحسيني أبوفرحة
٣٨	أحكام: أسماء الناس بين مشروع والمنوع	د.حسن عبدالغني أبوغدة
٤٠	تاريخ: هل عرف تاريخ المسلمين الحضاري عصر انحطاط؟	غازي التوبة
٤٢	دعوة: كيف ندعو إلى الإسلام في زمن العولمة؟	٢/١ وصفي عاشور أبوزيد
٤٦	حوار: رئيس مجلس علماء الإسلام في أندونيسيا عمر شهاب	محمود بيومي
٥٠	تراث: الفن الإسلامي والغرب ٢/٢	د.بركات محمد مراد
٥٥	تراث: هل المرطأ كتاب فقه أم كتاب حديث؟	د.حسن عزوزي
٥٨	مكتبات: مكتبة كلية الإمام الأوزاعي	الدائرة الإعلامية للكلية
٥٩	فكر: بين الفقه والقانون	أسامة محمد البدر
٦٢	إعلام: المهارة اللغوية في وسائل الإعلام ٢/١	د.محيي الدين عبدالحليم
٦٤	طب: بحة الصوت	د.كمال الدين أحمد أبوالمحمود
٦٧	ملف البيت المسلم	
٨٤	ترجمات: البابري ينتظر قرار علماء الآثار الهنود	عبدالمنعم أحمد
٨٦	نافذة على العالم	التحرير
٨٨	الوعي نت	وائل عبدالرحمن
٩٠	الاقتصاد الإسلامي	معن خليل
٩٢	حديقة الوعي	أحمد عبدالجبار
٩٤	ثمرات الفكر	محمد هاني
٩٦	الفتاوى	إدارة الإفتاء
٩٨	النافذة الأخيرة: إل «سارس» بداية زمن الانهيار	عبدالستار خليف

في هذا العدد

اقتصاد

البنوك الإسلامية بين تحقيق الأهداف ودرء الأخطار



بعد مضي نحو ربع قرن على تجرية البنوك الإسلامية، هل نجحت هذه البنوك في تحقيق الأهداف التي أنشئت من أجلها، وما الأخطار والمعوقات التي تقف في طريقها؟

صفحة 21

دعوة

كيف ندعو إلى الإسلام في زمن العولمة؟

ما السبيل التي تضمن لدعاة اليوم النجاح في دعوتهم من حيث قوة الأثر والتأثير، في زمن تجتاح فيه العولمة مجتمعاتنا الإسلامية؟ وإلى أي مدى يستطيع الدعاة تحصين الأمة وتربية الأجيال المنتمية للإسلام فكراً ونفسياً؟

صفحة 42

تراث

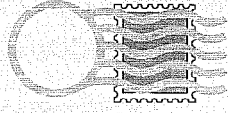
هل الموطأ كتاب فقه أم كتاب حديث؟

لماذا يتداول بعض المستشرقين المعاصرين الشبهات التي أثارها قدامى المستشرقين حول كتاب الموطأ للإمام مالك، وفي مقدمها أن هذا الكتاب هو كتاب فقه وليس كتاب حديث، على الرغم من منهجية الإمام مالك الدقيقة في الانتقاء والاختيار والاعتناء بالإسناد؟

صفحة 55

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦
ص.ب. ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

السودان، الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب. ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب. ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشر لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٠٧ / ٢٧٧٠٠٧ • ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب. ٢٥/١٨٤ • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب. ٣٧٥ - رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩٢ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٠١٥٢ • مملكة البحرين النامة - ص.ب. ٣٢٢٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب. ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦١٣٩٢٠ (٠٠٩٧٤) ف ٢٦١٣٩٢٠ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء - رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب. ٨٤٥٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب. ١٣٦٨٨ - ملتقى زقة رجال بن أحمد وزقة سان ساتس - ٢٠٣٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفة للتوزيع والصحف • سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب. ٤٧٣ العديبية، رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب. ٦٢٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر



بريد القراء

ترحب الوعي الاسلامي
برسائل القراء،
وتنشر منها ما يتوافق
مع سياسات النشر لديها
بما لا يتعارض
مع حقوق الآخرين
وحرية الرأي.
وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل
واختصارها.



عمليات التطهير الصهيوني

يؤكد كثير من المؤرخين العسكريين أن عملية التهجير القسري للفلسطينيين قد تمت بشكل مبرمج ومخطط بهدف «تطهير» فلسطين من العنف والإرهاب والمجازر التي شكلت إحدى الأسباب الرئيسة لهجرة عرب فلسطين قراهم ومدنهم.

كما رافقت العمليات العسكرية سياسة الحرب النفسية من خلال تسريب أخبار المجازر على نطاق محلي كي تصل أثناء القتل الجماعي والاعتصاب والهدم إلى الفلسطينيين، وذلك كي تزرع في نفوس السكان حال الهلع والذعر ليقوموا بإخلاء قراهم حفاظاً على أرواحهم ومتاعهم وأعراضهم، ومنذ الإعلان عن قرار التقسيم رقم ١٨١ تاريخ ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م، كان يسكن في المناطق التابعة للدولة اليهودية - حسب قرار التقسيم - ما يزيد على ٢٤٢ ألف عربي في ٢١٩ قرية، وأربع مدن، هي حيفا وطبريا وصفد وبيسان، وقد هجر من هذه المناطق - في الفترة الواقعة بين قرار التقسيم وحتى شهر يونيو ١٩٤٨م - ما يزيد على ٢٢٩ ألف عربي، وأُخليت ودمرت ١٨٠ قرية عربية تماماً، كما هجر سكان ثلاث مدن كبرى كلياً هي صفد وطبريا وبيسان، بينما بقي في حيفا ١٩٥٠ فلسطينياً، وبالمقابل قامت المنظمات العسكرية الصهيونية بتهجير نحو ١٢٢ ألف عربي من المناطق التابعة للدولة الفلسطينية، وأُخليت ودمرت ٧٠ قرية تماماً، وهجر سكان يافا وعكا بشكل كلي تقريباً، كما تم تهجير جزء كبير من سكان عديتي اللد والرملة.

ياسر دويدار - مصر

البعد الحضاري والثقافي في الدعم الغربي لـ «إسرائيل»

منطقة الجليل وظهور المسيح من جديد.

ومادام الأمر كذلك، فإن علينا أن ندرك أن المسألة أعمق من أن نحاول فك الارتباط الحضاري والوجداني بين الغرب والكيان الصهيوني مجرد إقناع الغرب بعدالة قضيتنا، لأن المسألة ليست مجرد صراع قانوني مجرد يكسب فيه من يقدم المزيد من الحجج، ولكنه صراع حضاري يضرب في تلايب العقل والوجدان الغربيين.

محمد السيد عامر - مصر

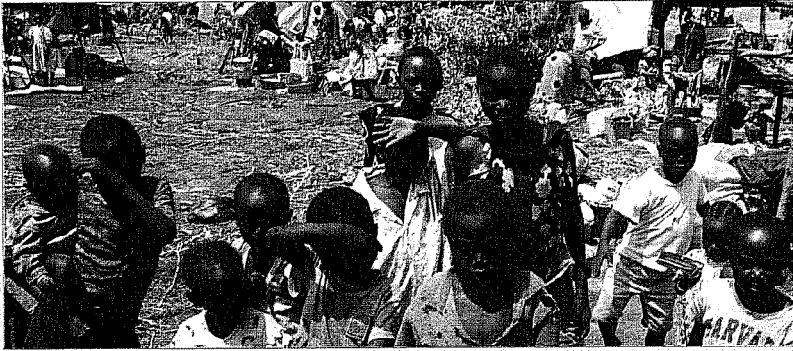
اللاشعور الغربي عداً كبيراً لليهود والتاريخ الأوروبي مملوء بحوادث الاضطهاد ضد اليهود، وبالتالي، فإن دفع اليهود إلى فلسطين يحقق هدفين غربيين في الوقت عينه، التخلص من اليهود كحثة بشرية غير مرغوب فيها في أوروبا، والكيد للحرب والمسلمين في الوقت عينه، أضف إلى هذا، أن هناك قطاعاً كبيراً يرى أن دعم اليهود ووجودهم في فلسطين وإقامة دولتهم من النيل إلى الفرات هو جزء من تحقيق نبوءة الكتاب المقدس وتهدد لأبد منه لوقوع معركة «هرمجدون» في

بالتكوين الثقافي والحضاري الغربي وهذا التركيب الثقافي والحضاري الغربي يمكن استثماره من قبل اللوبي الصهيوني أو يمكن استخدامه في هذا الصراع الحربي أو السياسي أو ذلك، فالتأييد الغربي الكامل للكيان الصهيوني يرجع إلى أسباب حضارية موجزة وعميقة في الوجدان الغربي في الشعور واللاشعور، وهو العداة التقليدي لكل ما هو عربي وإسلامي، وما يمكن أن نطلق عليه الروح الصليبية في الغرب، وكذلك هناك في

التسابق غير العادي في إظهار التأييد والدعم للكيان الصهيوني من قبل كل المؤسسات والأحزاب والحكومات الغربية، بل الشخصيات الفكرية أمثال «سارتر» وغيره أمر لا يمكن فهمه في إطار المصالح السياسية فقط، ولكن المسألة أعمق من ذلك ولها خلفية ثقافية وحضارية ووجدانية، بينما المصالح السياسية تريد أو تنقص من الهامش المتاح على الأرضية الثقافية الغربية المؤدية للكيان الصهيوني.

المسألة إذاً ذات علاقة مباشرة

العولمة والهوية الثقافية



من الأحيان، إلا أنها تؤدي وظيفة الإحساس بالذات والتميز، لذلك أصبحت الشعوب والدول والثقافات أكثر حاجة للبحث عن شروط ومواصفات تؤكد اختلافها وتميزها بقصد تكوين علاقة واضحة بين الأنا والآخر، وهذا ما يجعل حضور وصعود سؤال الهوية عادياً لمواجهة تسارع التحولات التي يعيشها العالم الذي تحول فعلياً إلى قرية كونية صغيرة، مع التقارب وتهاوي الحدود بسبب دور التكنولوجيا في الاتصال والمواصلات وحركة العمليات التجارية كما تمثلها الشركات عابرة القومية.

وقبل أن ندخل في عمق موضوع العولمة والهوية الثقافية، يمكننا أن نتناول موضوع التفريق بين العالمية والعولمة.

م. حواس محمود - سوريا

الحقيقة أن سؤال الهوية ارتبط بعملية العولمة باعتباره القضية المحورية والتي يعبر عن التحدي الحضاري الحقيقي الذي يشهده العالم العربي والإسلامي مع نهاية الألفية الثانية، ويكاد يكون سؤال الهوية الهاجس الوحيد الثابت في أي معالجة لسيرورة العولمة وخصوصاً أن بعضهم يرى العولمة وكأنها مخطط واستراتيجية محددة تم تخطيطها وتنفيذها بوعي وقصد بهدف احتياح بقية العالم وتهديد الثقافات المحلية والقومية الأخرى، ولقد أدخلت تطورات العولمة العالم حقيقة في تفاعلات ومواجهات لم يعرفها من قبل بسبب إسقاطها المستمر لحدود الزمان والمكان، فهي تهدد الجغرافيا وحدود الدولة السياسية، وكل هذه المظاهر كانت تعني سابقاً السيادة الوطنية والأمن بمعناه السياسي والعسكري والنقسي، ورغم وهمية الحدود في كثير

أمة الانهزامية وضياع الواقعية

..... من خير أمة أخرجت للناس، فهذه مع شروطها وعلاماتها في أقدس كتاب الأ وهو القرآن وشارحته ومفصلته السنة، فإن أردت هذه الأمة فعليك باستحضار القرآن والسنة ثم احكم أو قارن.

أما أمة العرب اليوم، فقل عنها ما شئت، لن أزنها بميزان رسولها صلى الله عليه وسلم، فهذا الميزان فيه استدعاء لحزن النبي صلى الله عليه وسلم في قبره وما نود له حزناً ولا نريد له زعلاً ولا نستدعي له قلقاً.

ولكن أمة العرب اليوم بميزان العصر هي السباق في مرض انقسام الشخصية هي صاحبة «الشيزوفرينيا».

تقول لنا ما لا نقوله سراً وما فوق الطاولة عكس ما تحتها ولا يغرنك النواجذ البادية والأسنان الظاهرة هي أنياب الفتك وطلو الكلام السم في العسل والخنجر بين الضلوع.

الحسين محمد حميد - مصر



e.mail

Form: abdullahali-qrain11@hotmail.com
To: alwaei@awkaf.net

فلسفة التربية في القرآن

أنا أحد المهتمين بدراسة الأديان السماوية والفلسفات الغربية القديمة والحديثة ونظرتها تجاه الكون والإنسان والحياة، ولي عندكم طلب وهو: هل بالإمكان تزويدي بالرسالة الجامعية «فلسفة التربية في القرآن الكريم»، أو الدلالة على كتاب يفيد فيما سبق؟
شكر الله سعيكم وأعانكم على طاعته.

عبدالله علي

المحرر:

يمكنكم الاتصال بجامعة الإمام الأوزاعي في لبنان للحصول على ما تريد
هاتف ٩٦١١٧٠٤٤٥٢/٤/٦ - فاكس ٩٦١١٧٠٤٤٥٣
ص ب: ٥٣٥٥ - ١٤ الرمز البريدي ١١٠٥٢٨٠٢ - بيروت - لبنان

Web: www.ouzai.org

ردود خاصة

- القارئ فريد علي عادل - السعودية:
يمكنكم إرسال قيمة الاشتراك بشيك على عنوان المجلة أو عنوان شركة التوزيع وستصلكم عندها المجلة بانتظام.
- الأستاذ حاتم أمين الجمل - مصر:
المقال الذي أرسلته يخالف منهج المجلة، لذا نعتذر عن نشره ونأمل منكم أن تطلعوا على ضوابط النشر في المجلة وشكراً لكم.
- القارئ عبدالقادر محمد إبراهيم - فرنسا:
لا يوجد إحصاءات رسمية لتعداد المسلمين في الهند لكن التقديرات تشير إلى وجود ما بين ١٥٠ - ٢٠٠ مليون مسلم في الهند يبارك الله فيكم.
- القارئ حسن عادل الخالدي - مصر:
جميع الإصدارات التي تصلنا من الكُتَّاب أو المؤلفين أو دور النشر نقوم بالتعريف بها في الباب الثقافي.



الذي رضخت له العام ٢٢٨ ق.م. أما الحرب الثانية، فبدأت العام ٢١٨ ق.م. وانتهت بهزيمة «قرطاجة» ٢٠٢ ق.م. والحرب الثالثة بدأت العام ١٤٩ ق.م. وانتهت بنهاية «قرطاجة» التي فُتحت عنوة العام ١٤٦ ق.م. أما بالنسبة للحرب التي ورد بها الخطأ، فهي الثانية التي بدأت العام ٢١٩ ق.م بقيادة شاب اسمه «هاننيبال» وهو قائد من المع التواد على مر التاريخ كله. واستمرت الحرب مدة خمسة عشر عاماً أنزل خلالها مزارم فادحة بالرومان، أما المعركة التي وقعت فيها الرومان في المصيدة فهي معركة بحيرة «تراسميني» العام ٢١٧ ق.م. وكانت آخر انتصار حققه «هاننيبال» كان العام ٢٠٩ ق.م. ومنذ ذلك التاريخ، فقد ظل «هاننيبال» في إيطاليا لم يحرز بعدها أي انتصار إلى أن انتهت الحرب بمعركة «زاما» في خريف العام ٢٠٢ ق.م بهزيمة «هاننيبال» في أفريقيا، وبذلك انتهت الحرب «البونوية» الثانية العام ٢٠٢ ق.م، وكانت من شروط الصلح تسليم «هاننيبال» الذي لاذ بالفرار إلى آسيا، حيث تجرع السم ومات هناك العام ١٨٢ ق.م. وفي النهاية لا يسعنا إلا أن نشكر سيادتكم فقدنا بصدركم رجب أحمد إبراهيم زكي محمد - مصر

ورد في مجلة الوعي الإسلامي العدد (٤٥٠) صفر ١٤٢٤هـ - أبريل - مايو ٢٠٠٢م، عرض كتاب تحت عنوان: «الإرهاب البيولوجي خطر داهم يهدد البشرية» عرض له: أيمن حمودة، تأليف: د محمد علي أحمد، وفي سياق الحديث عن تاريخ استخدام الأسلحة البيولوجية ورد ما نصه:
«وفي العام ٢٠٠ ق.م قام قائد قرطاجي بالانسحاب أمام أعدائه بعد أن ترك وراءه كميات كبيرة من البنيذ، وضع فيها نباتاً عشبياً مخدراً، قلما شرب منه أعداؤه تخدروا، وغلبهم الغاس، فعاد إليهم القائد القرطاجي وجنوده وقضوا عليهم»
والآن كان حتماً علي أن أحيط سيادتكم علماً بأن هناك خطأ تاريخياً ورد في العرض السابق، أما الآن لا بد أن نلقي نقداً عابراً على هذه الحروب، لنتبين خطأ القائد القرطاجي الذي اسمه «هاننيبال»، أما الأعداء فهم الرومان، والحرب هي واحدة من ثلاثة حروب، ومعروفة باسم «الحروب البونوية»، فالحرب الأولى بدأت من العام ٢٦٤ ق.م، وانتهت بهزيمة «قرطاجة» وطلبت الصلح



أنشطة الوزارة

دعم «الأوقاف» للوزارات والجمعيات الخيرية



• وزير الأوقاف السابق أحمد باقر •

«الداتاشو» وكان أبرزها الماسح الإلكتروني للقبور «الميميو» الذي يمكّن المعلم من تشغيل برامج الحاسوب والعمل عليه من خلال القبور البيضاء العادية كما يمكّن المعلم من حفظ جميع ما يكتب على القبور البيضاء بقلمه «البابلوت».

ومن جانب آخر، أكد المهندس «يوسف البشير» مدير إدارة المشاريع الوقفية في الأمانة العامة للأوقاف، أن الأمانة قد وافقت على تبني مشروع بناء عدد ٢ مصلى على الطرق السريعة أحدهما في منطقة النويصيب، والآخر في ميناء عبدالله، بقيمة إجمالية قدرها ٧٥,٥٠٠ ألف دينار •

والهيئات الخيرية، لافتاً إلى أن هذا الدعم يقدم وفق ضوابط واضحة ومحددة لدى الأمانة العامة للأوقاف.

وشدد «باقر» على سعي الأمانة لإبراز دورها التنموي في دعم الجهود الخيرية الرامية إلى تنمية المجتمع وإحياء سنّة الوقف الذي يشكل إحدى العلامات المميزة للكويت.

وفي هذا الإطار وبدعم من الأمانة، افتتح المعهد الديني الثانوي للبنين في الفحيحيل صالة العروض الضوئية، وقد احتوت الصالة التعليمية على أحدث الأجهزة الحاسوبية وأجهزة العرض الحاسوبية

كشف وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السابق «أحمد باقر»، عن إجمالي ما قدمته الأمانة العامة للأوقاف دعماً للوزارات الحكومية والجمعيات الخيرية خلال العام المنصرم ٢٠٠٢م بلغ ١٠ ملايين دينار.

وقال «باقر»: إن نسبة ٩٧٪ من هذا المبلغ خصصت للوزارات بواقع ٩,٧ ملايين دينار، مشيراً إلى أن وزارات التربية، والصحة، والداخلية، والشؤون الاجتماعية والعمل تأتي في مقدم الجهات المدعومة من قبل الأمانة.

وأضاف: أن النسبة المتبقية والبالغة ٣٪ بواقع ٣٠٠ ألف دينار قدمت لجمعيات النفع العام

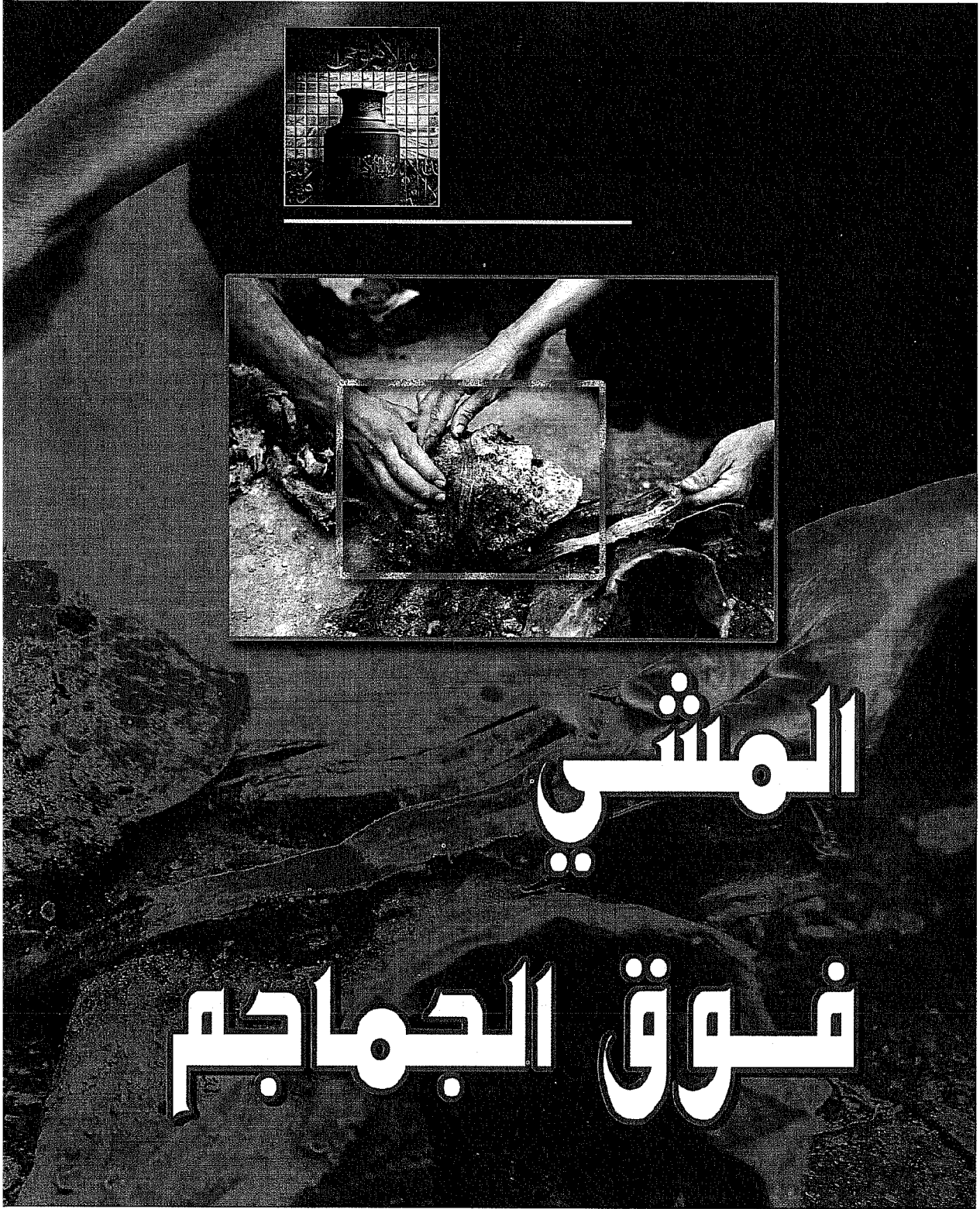
وأوضحت الأوقاف أنه إلى جانب هذا البيان أصدرت الوزارة الكثير من المنشورات وكتيبات التوعية عن وحدة الصف بين المسلمين، والإشاعات وخطورتها، كما أصدرت مطوية عن إدارة الإفتاء عنوانها طاعة ولي الأمر فريضة دينية وضرورة وطنية، وبيّنت فيها الحكم الشرعي في الكثير من الأمور، ومطوية «افتح قلبك وحاور العلماء»، ذكرت فيها أسماء بعض العلماء وأرقام هواتفهم للرد على الاستفسارات المتعلقة بالأزمة وظروف الحرب.

وذكر أن وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السابق، أصدر قراراً بتاريخ ٢٠٠٢/٤/١٣م، عقب انتهاء الحرب مباشرة، نص على تكليف قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية بتجميع الفتاوى والآراء الشرعية التي صدرت بشأن الحرب على النظام العراقي •

نفت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أن يكون جهاز الفتوى لديها متخاذلاً أو ضعيفاً، مؤكدة أنها رافقت أحداث حرب تحرير العراق منذ أيامها الأولى

وأوضحت الأوقاف في بيان لها: أنها لم تتوان لحظة واحدة عن دورها المنوط بها في أحداث الحرب، حيث أصدرت الوزارة بياناً بشأن الأحداث التي مرت بها المنطقة في تلك الفترة، ونشر في الصحف المحلية، وعمم على جميع الخطباء، وقراه بعضهم في خطبهم، حيث أكد البيان أن من واجب ولي الأمر استقلال الكويت وسيادتها وأمن مواطنيها والمقيمين، كما بيّن أن التزام الكويت بالعاهدات المبرمة بينها وبين غيرها من الدول هو التزام شرعي يجب الوفاء به لقوله تعالى: (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً) الإسراء: ٣٤.

الأوقاف: لم تتوان لحظة عن دورها في أحداث حرب تحرير العراق



أه... تتفجر مكبوتة كالزلازل.. يتردد
صداها فتفقد المرء الحراك، وهو مستمر
أمام مشاهد الرعب المفجعة

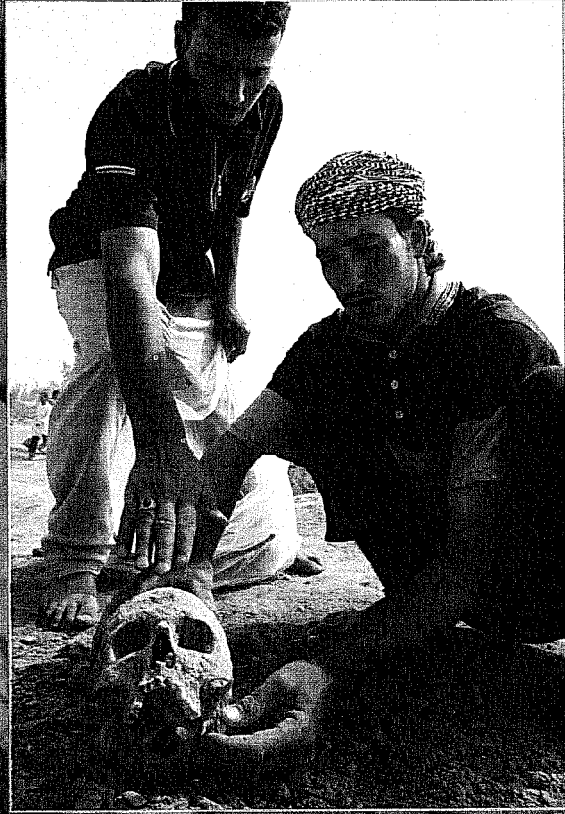


مقبرة وراء مقبرة تتفتق عن رفات وعظام...
جماجم تساقط شعرها.. وأجساد اهترأ لحمها
واختلط بالتراب بعد أن تشعب بدمها البسوك
هياكل ممددة تنبع عن بقايا إنسان.. جماجم
مرصوفة تنتظر من يستدل على صاحبها...
عظام تكسرت وبقايا اجساد امتلأت بها
أكناس البلاستيك التي تم رصها في صفوف
على سفير مقبرة، ماقتت تخرج من بطنها
المتحجم المزبد تم المزبد.

ابن ينتحب وهو يتفحص الجماجم، محاولاً
العثور فيها على ملمح من ملامح صورة والده
التي يطبق عليها بين كفيه.. يتفحص في
الصورة فتزداد دموعه غزارة ثم ينظر إلى
الجماجم فيزداد لوعة.. انقطع أمه في العثور
على شيء من أبيه.. ولد الفتى حين ولد.. ولما
شب عن الطوق سأل عن أبيه فروت له أمه
وحدثه قصة قاييل مع هابيل، وأخبروه أنه
هناك تحت الأرض في المقبرة... دفنه صدام
حياً قبل ثلاثة عشر عاماً.

وتلك أم جاثية على ركبتيها... كسا الحزن
وجهها بعد أن قطع نياط قلبها، وهي تصك
صدرها بكفها بين الجماجم والعظام.. تنتحب
أمام بقايا ابنها الذي دلت عليه «هويته»
المدفونة معه يوم دفنه صدام. وتلك حمجمة
سيدة تساقط شعرها، وبدت على عظمها بقع
داكنة، فقد حرقوها وعذبوها قبل أن يدسوها
في التراب بجوار طفلتها الرضيعة..

المشهد الحزين يزداد قتامة بفواجعه، بين
التحيب، وللممة بقايا الإنسان في جنازات
جماعية، بينما تأمل الأطفال والنساء
الضعيفة تسابق الجرافات أملاً في العثور
على.. ابن.. أخ.. زوج.. شقيق.. صديق،
احتطفه الزبانية قبل سنوات ولم يدر أحد عنه
سيفاً حتى اليوم... ومن كان يجرؤ أن يسأل أو
تتسبب بحدث تشقة؟



صورة من قريب لقصة النظام البائد مع الإنسان



بقلم: شعبان عبد الرحمن Shaban1212@hotmail.com



لكن أغلبية الضحايا لم يتم إخراجهم بعد، فالعدد كبير وقطع العظام اختلطت بالتراب والطين والأهالي: النساء والأطفال والآباء لايزالون مصرون على مواصلة النيش بأظفارهم أملاً في العثور على أي أثر لنوبيهم.

وعلى بعد عشرين كيلومتراً من مدينة النجف استخدم الأهالي المكومون بعض الآلات اليدوية البدائية للنيش في مقبرة جماعية أخرى تم اكتشافها بينما سبق آخرون تلك الآلات بأظفارهم.

ضحية من ضحايا نظام البعث، دفنت ومعها أدلة الجريمة التي ارتكبتها النظام الوحشي: حروق في جمجمة الرأس بدت واضحة، وحبال أو أسلاك تم تكبيل الضحايا بها قبل إعدامهم رمياً بالرصاص... ومنهم من دفنوا أحياء بعد تقييدهم.

بضعة آلاف من الجثث تم إخراجها... بعضها تعرف عليه ذويه من الملامح بينما دلت «الهوية» على عظام من دفنوا أحياء بملابسهم ولم يتبق منهم إلا بعض الرفات، وهوية وطن فقد هويته.

لقد صنعت منظومة البعث المتوحشة بقيادة صدام حسين وزبائنه عالماً آخر تحت الأرض وأعدته إعداداً جيداً وأعدت على تحصينه الملايين... عالم متعدد الطوابق لم يعرف أحد عنه شيئاً حتى فوجئنا بمن يحفرون عن نوبيهم... لقد سمعوا أصواتهم... فإذا بالأرض تنشق عن سجون متعددة الطوابق، ومعتقلات في سراديب... ثم مقابر جماعية.. عالم متنوع صنع خصيصاً لعباد الله الذين أبنعت رؤوسهم فحان قطافها... كما قال يوماً الحجاج..

من رضي أن يعيش فوق الأرض ولسان حاله لا يكف عن القول: «أمنت بالبعث رياً لا شريك له» فله الأمان... ومن تضجر فعليه أن يفر بجلده إلى أرض الله الواسعة... وإن تأخر عن الفرار أو تردد أو أثر البقاء، فوجئ بنفسه بين شبك النظام الأسود وخطاطيفه، ليستقر في مكانه الجديد تحت الأرض، إما جثة في مقبرة جماعية أو يجرفه تيار المجاري لتتطلل جثته، أو في أحد طوابق السجون التي لا يعرف «الدبان الأزرق» لها طريقاً... إنها ظلمات بعضها فوق بعض ومن فوقها الطرقات والعمارات... وكان شيئاً لم يكن... ويظل الناس يمشون فوق الجماجم الميتة والحية وهم لا يدرون عنها شيئاً حتى أنبات الأرض بما في بطنها وانشقت عن الأهوال التي تشاهدها... ولا ندري ماذا تخرج لنا غداً؟!.

حتى الآن كانت مقبرة مدينته الحلة في الجنوب العراقي هي أكبر المقابر، فقد حوت ١٥ ألف



الإعدام للضحايا «بالديناميت»، وهو أسلوب لم نسمع أن نظاماً استخدمه للقضاء على الخصوم... يؤتى بالضحية مكبلاً من الخلف، ثم يثبت بالديناميت فوق صدره جهة القلب ومناطق أخرى من الجسد، وتوصل بأسلاك ليتم التفجير من خلال صاعق عن بعد، فيتحول جسد الضحية وكلهم من الشباب إلى أشلاء متناثرة وسط تصفيق كبرى... يأكل فيها البشر لحم البشر وهم ينتشون طرباً ومرحاً وتنتفخ أوداجهم تيهاً وعلواً... هل هؤلاء بشر؟!.

وايس الذئب يأكل لحم ذئب

ويأكل بعضنا بعضاً عياناً

تخرج من بين الجثث... تخرج من تحت الأرض قليلاً... لنشاهد فصلاً آخر من فصول المجزرة التي لا تمت للأدمية بصلة.

نشاهد فنوناً والواناً من التعذيب والقتل... نشاهد قوماً يطربون لصرخات الضحايا واستغايات المظلومين، ويسعدون بالولوع في دمائهم وهم يشاهدونها متفجرة كالأنهار... لا... ليس ذلك فحسب، وإنما تقنن وإبداع لم تتوصل إليه الشياطين بعد في اقتناص الضحايا وقتلهم.

ولعلنا شاهدنا الصور التي بثها تلفاز وكالة «رويترز» للأخبار يوم (٢٠٠٢/٥/١٥)، عن واحدة من أبشع صور

قتل بالديناميت

وسرت إشاعات متواترة عن سراديب وأنفاق سرية تحت الأرض، وقال الباحثون عن ذويهم المفقودين منذ عشر سنوات: لقد سمعنا أصواتاً تحت الأرض، وبيدوا في تعقب هذه الأصوات حفرأً بأيادهم التي أدمتها الأرض الصلبة دون جدوى، وقيل بعدها إن الذي سمع ليس بأصوات، وإنما صدى صوتاً!

ماذا بعد؟!

جدع الأذان وقطع الألسن

قطع الرؤوس جزءاً... وقطع الألسن التي تنبئ بسوء عن النظام... وقطع الأذان التي تسمع هذا السوء! في العام ١٩٩١م كان زبانية البعث ينتشرون كعادتهم بين الناس.. يجبرون الشباب على التوقيع على مستندات تدينهم بمحاولة الهروب من التجنيد أو من البلاد، ولم لا ينشط أولئك الزبانية وقد رصد النظام مكافأة عن كل «رأس» يعترف بخط يده بالجريمة؟! لم يعرف المساكين أن ثمن هذا الاعتراف: الاعتقال، ثم قطع الأذان ثم إلى سجن

«إصلاح الناصرية».

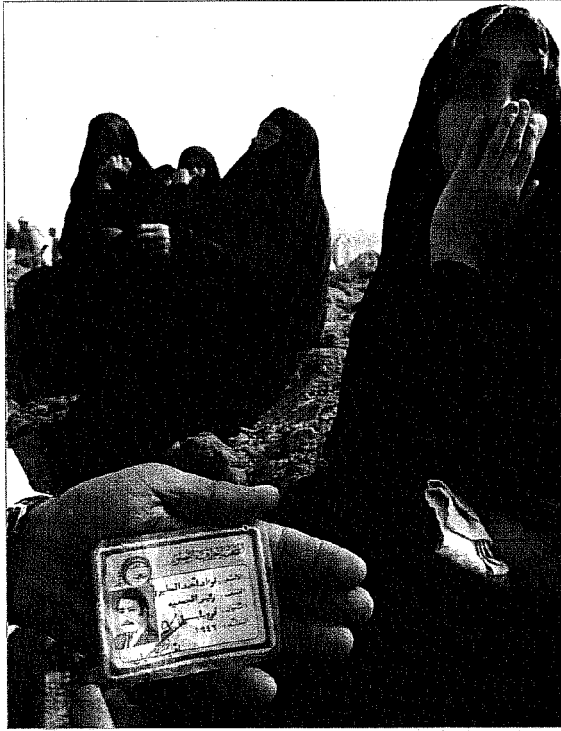
«صباح إسماعيل» ٢٠ سنة، حدث له ذلك بسبب هروبه من التجنيد. يقول: عندما قادوني إلى المستشفى استقبلني مسلح (!) ظل يضربني بمؤخرة السلاح حتى كسرت ساقي... وهكذا يفعلون مع الجميع حتى لا يهربوا من المعتقل، ثم وقعت تحت البنج وأفتت على صرخات من حولي من الشباب من شدة الألم. لقد جدهوا أذاننا جميعاً... عقاباً وتديباً... ثم ألقونا في المعتقل.

ماذا عن الهاربين إلى الخارج؟

أقام جهاز المخابرات وحدة «اغتيالات» خاصة لأعداء النظام! تقول وثائقها التي عثر على بعضها على أرضية فيلا جهاز المخابرات بعد الاحتلال: إن هذه الوحدة نفذت ٦٦ عملية ناجحة في الفترة ما بين الأعوام ١٩٩٨م-٢٠٠٠م.

إحدى الوثائق التي حصلت عليها صحيفة «لوس أنجلوس تايمز» ترجع أن تكون لدى الإدارة أقسام ميكانيكية وإلكترونية وكيميائية بالإضافة إلى قسم «ضبط الجودة».

ويشير أحد الردود الذي كُتب عليه «سري»



في يوم واحد تم إخراج أكثر من عشرين جثة عثر معها على بطاقات هوية مغلقة بالبلاستيك، موجودة في بقايا ملابسهم البالية، وبدت المعاصم مكبلة بحبال صفراء وبين الجثث تناثرت الأمشاط والعملات المعدنية وساعات اليد، إضافة إلى مطروقات فارغة لأعيرة نارية.

لم تكن تلك هي المقبرة الوحيدة في المنطقة، فقد اكتشف النقبون سلسلة عنقودية من المقابر، كلما وصلوا إلى واحدة وظنوا أنهم انتهوا اكتشفوا فجأة مقبرة جديدة... في منطقة «خان الربيع»، اشتبه عاملون من الصليب الأحمر في قباب ترايبية تملأ المزرعة، وبالحفر تحت إحدى القباب وجدت الجثث... مجموعات متتالية كعقد متناثر الحبات، سيكون يوم القيامة، إن شاء الله، عقداً من جمرات جهنم يطوق أعناق الطغاة.

وفي موقع آخر عثر على مجموعة أخرى بينها جمجمة بمنديل أحمر مربوط حول فتحتي العينين.

«ويقول مزارعون في المنطقة إنهم كانوا يشاهدون قوات الأمن العراقية تأتي برجال معصوبي الأعين وأيديهم مكبلة خلف ظهورهم في سيارات وتطلق النار على مؤخرة رؤوسهم ليسقطوا ويتحرجوا على التراب، وأضافوا أنهم كانوا خائفين من الكلام عندما كانت قوات صدام تسيطر على المنطقة...» ويقول المزارع خالد عيدان: «منذ سنوات كنا نزرع هنا، حفرنا وعثرنا على جثث... من يفسر لنا ذلك؟» (رويترز ٢٠٠٣/٥/٤).

الشرطة السرية

في بغداد بنت إحدى المناطق أنيقة بناياتها الست، التي أحاط بها العشب الأخضر المنسق بعناية، تداعبه قطرات المياه المنبعثة من البخاخات... المشهد يوحي بمنظر جمالي يسر الناظرين، لكن باطن الأرض هناك كان ينبئ عن لوحة قاتمة أشد سواداً من القطران... وتلك طبيعة الأنظمة الفاشية المجرمة في كل عصر ومكان، فتحت تلك العمارات يوجد «سجن الشرطة السرية»، الذي يعد بحق مصنعاً متقدماً في إبداع فنون التعذيب والقتل.

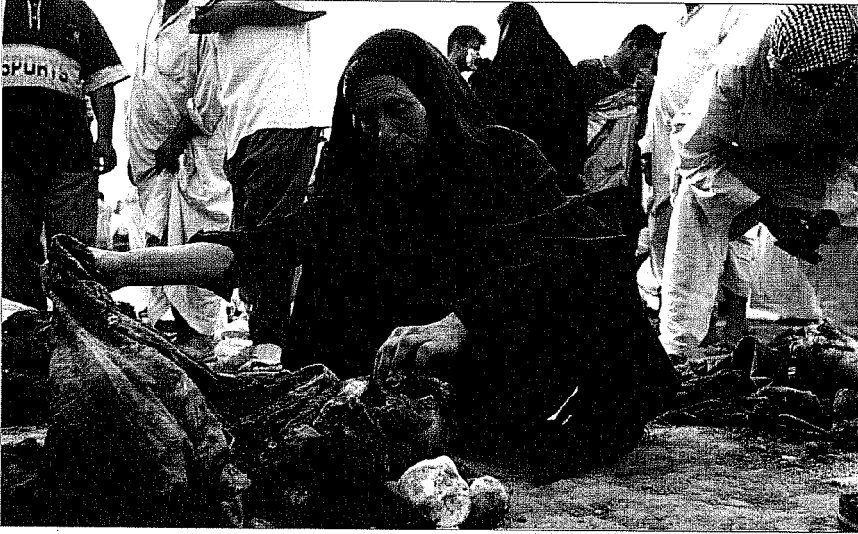
في تحقيق ميداني لوكالة الصحافة الفرنسية من داخل السجن، نعلم أن هناك نفقاً سرياً يوصل من المقر الرئيس للشرطة السرية إلى سجن الإنزال... كابلات الكهرباء معرأة في قاعات التحقيق، لتدل على طرق التعذيب المستخدمة في هذه المباني المرعبة.

كان يتم إيواء ما يصل إلى ثمانية أشخاص في كل زنزانة... على جدران بعض الزنازين كتابات تدل على الزمن الذي قضاء زوارها.

ولا يمثل السجن إلا جزء صغير من المجمع الكبير الذي كان يؤوي الشرطة السرية العراقية والذي يوصف بأنه مركز القيادة والتحكم في البلاد كلها ويطلق عليه «مديرية الأمن العامة».

«عبدالعز» أحد الفارين من النظام، وأحد شهود العيان يقول: هذا المكان كان يشهد اقتلاع أظفار المساجين قبل وضع أسلاك الكهرباء على الجسم ليسري فيها التيار، بينما يتم ربط آخرين ورؤوسهم منكسة إلى أسفل قبل إعدامهم، لكن بعضهم كان يلقي حتفه ببضع في أحواض من الحمض! (وكالة الأنباء الفرنسية ٢٠٠٢/٤/١٣).

بعد الاحتلال الأميركي لم يكن هناك سجناء



إلى ضرورة أن يستفيد مشروع «الغافكي» مشروع اغتيالات» من التكنولوجيا الحديثة، والأسلحة غير التقليدية ويقترح:

- توافر معدات تكنولوجية متطورة وبصفة خاصة التفجير عن بعد.

- استخدام أساليب جديدة وغير تقليدية مثل الغازات السامة الموهبة التي قد تكون على شكل عطر أو توضع داخل كتاب أو أي من الأغراض الشخصية.

- التوصل إلى تكنولوجيا تسمح بوضع أجهزة بث في سيارة الهدف لتفجيرها عن بعد في أثناء مرورها قرب المتفجرات.

ثم نحطّق بأعيننا إلى أعلى.. هناك في شمال العراق حيث المقابر الجماعية لأكثر من ١٥ ألف كردي مسلم حرقتهم صدام بالأسلحة الكيماوية وأزال من الوجود خمسة آلاف قرية وشيّد محلها معسكرات مفتوحة أشبه بالسجون.. ونردد قوله الله سبحانه وتعالى: (وإذا المرزودة سُئلت. بأي ذنب قتلت) التكويز: ٨ - ٩..

الملف متخّم... والسجل أشد سواداً مما نتصور.. تقشعر له الأبدان وتشيب لهوله رؤوس الولدان... ولو تفرغ له مؤرخ محابيد للملأ المجلدات.

منظومة البعث الإعلامية

تمكنت طبقة البعث الحاكمة على امتداد أكثر من ثلاثين عاماً من صنعها منظومة إعلامية جهنمية في الداخل والخارج غطت على كل الجرائم ووقفت بالمرصاد، كالكلاب الهائجة لكل من يحاول أن يبس «النظام» بكلمة نقد.

في الداخل نجحت الآلة الإعلامية المحلية بكل صنوفها في تنصيب صدام.. «إلهاً!!» يُعبد من دون الله... ولجرد التفكير في كراهيته تكون العاقبة الفناء، وإذا قرأ الزبانية في عيني واحد من الناس أي إشارات معارضة... يكون مصيره الجحيم.

لقد طاردهم صدام أينما كانوا بصوره وتمائيله وأحاديثه وأخباره.

وعلى الصعيد الخارجي نجحت الآلة الإعلامية الجهنمية في قطع الطريق على كل من يحاول المساس بصدام... نجحت هذه الآلة في الربط

تلك قصة «البعث» العفلق مع الإنسان... سامه سوء العذاب، ونكل به تحت كل ما يحلو ويخطر على البال من شعارات الوطنية والقومية والاستقلال... ثم سلمه للاحتلال الأميركي ليكمل معه المسيرة، وفر البعث هارباً واختفى صدام واعتقد أن أحداً لن يصل إليه لأنه سيكون في حوزة سادته الذين قدّم لهم أجل الخدمات... فقد خرّب المنطقة كلها لحسابهم.

طريق الجماجم طويل

وطريق الجماجم لا يقف عند بغداد وحدها، وإنما يبدأ من هناك في رحلة طويلة تطوف عواصم دول عربية عدة... حيث نسمع الشعارات نفسها بالمنظومة الإعلامية الجهنمية نفسها، بينما تجري تحت الأرض مجزرة ومقصلة، لا يعلم إلا الله متى ينكشف الغطاء وتنشق الأرض كاشفة ما جرى.

طريق الجماجم طويل، حيث الصورة هي هي... باطن الأرض تحوّل إلى جحيم للآلاف من المعارضين، حيث أصيب العديديون بالأمراض المزمنة وبالجنون، وفضى آخرون تحت آلات الموت... ليدفنوا في هدوء ورضا من الأهل دون ضجيج... ولماذا لا يرضون بتلك النعمة.. فغيرهم يقتل في أماكن أخرى ولا يعرف ذروه عنه شيئاً حتى اليوم!٩.

المشاهد وأحدة.. والنتائج وأحدة لتلك النظريات والفلسفات التي صاحبت ثورات كبرى خلّبت آلباب الناس في البداية بشعاراتها، ثم أورتهم الذل والفقر والتخلف ●

الوثيق بين شخص «الزعيم» ومصير الوطن... فمن يحاول المساس بالزعيم فهو خائن للوطن ومن ينتقد الزعيم أو يحاول الكشف عن بعض جرائمه فهو عميل أميركي أو - من قبل - عميل إيراني... حاولوا جهدهم للمزاوجة بين الزعيم والوطن وجعلها وجهين لعملة واحدة!.

ونجحوا للأسف بعباراتهم الخادعة، وشعاراتهم البراقة في أن يسحروا أعين الناس ويشربوهم أكذوبة أن الرجل صار مؤمناً... فهو عبدالله المؤمن... والمهيب الركن... وحامي البوابة الشرقية، وصاحب أم المعارك... وأم الحواسم، والذي سيجعل من بغداد مقبرة للأميركان!... وأسهم صدام نفسه في حيك وإخراج التمثيلية... تمثيلية الإيمان بالله... وقام ببراعة فائقة بدور الرجل المؤمن بربه المتوكل عليه.

شاهدناه في أيامه الأخيرة وهو يعد العدة لقهر الأميركيكان!... وهو يجلس منتفخ الأوداج بسيجاره الشهير، يردد آيات القرآن الكريم.. ثم يستمع إلى قواده قائداً قائداً... وقد حرص الجميع على افتتاح الكلام واختتامه بآيات من الذكر الحكيم... وهو يهز رأسه... بصوت مملوء بالخشوع «صدق الله العظيم». انطلت التمثيلية على الكثيرين... وروجت لها جوقة الإعلام عبر وسائل الإعلام... وتاهت كل الأصوات التي حاولت المساس به.

من يعارضه من الداخل خائن للوطن... ومن يعارضه من الخارج إما تابع للأميركان... أو تابع لإيران (خلال الحرب العراقية الإيرانية).. أو تابع لأي جهة مكروهة!.

• ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهله للكتابة.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

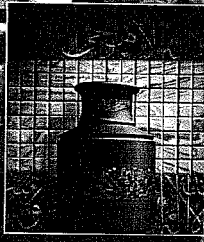
• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النبوية والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلكتاب، وأن يتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة المجلة على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

الوعي الإسلامي



أحكام

أحكام نبش القبور

للبحث عن بعض رفات الأسرى أو المفقودين



بقلم: أ.د. مصطفى عرجاوي

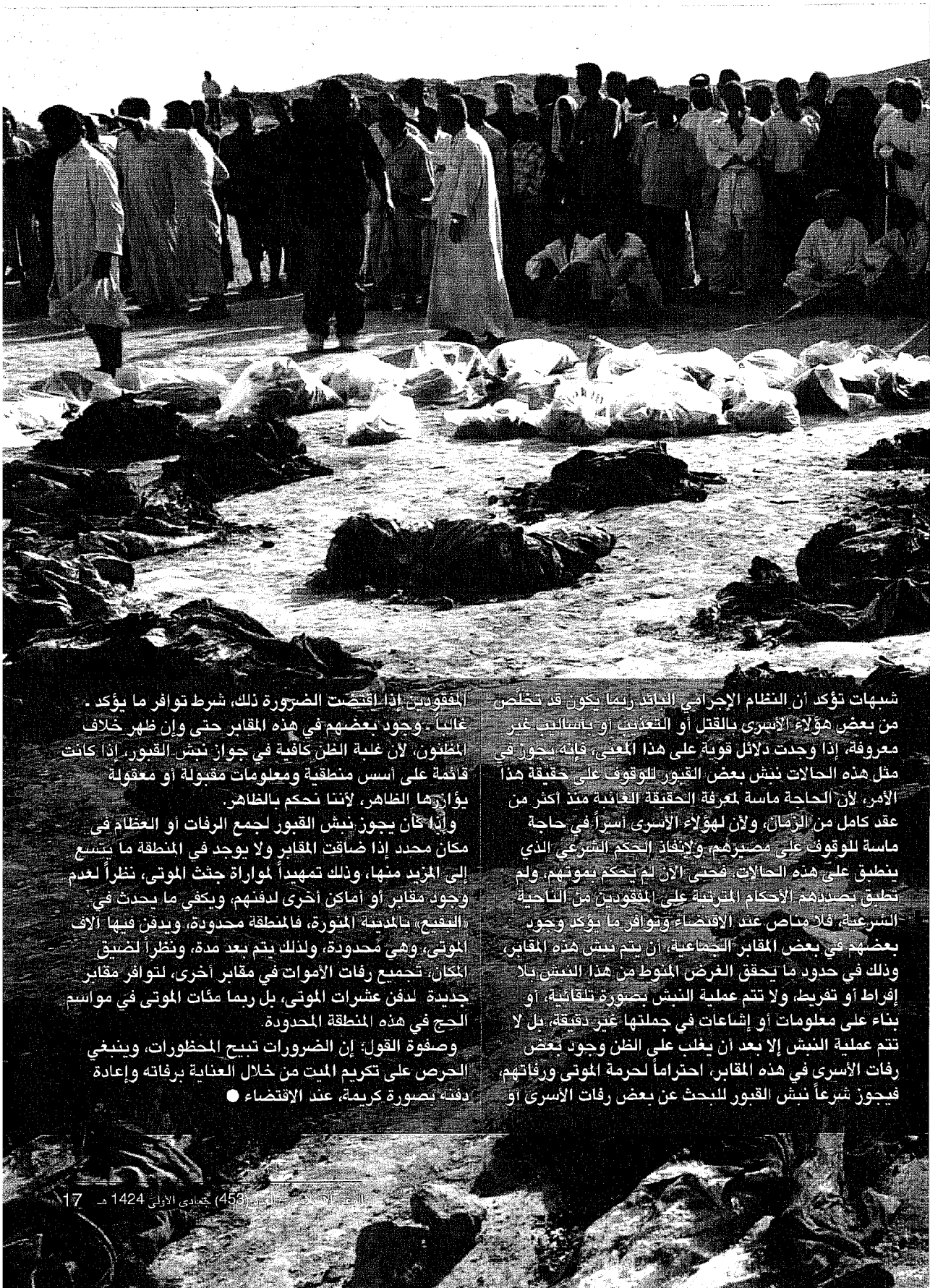
لكن الضرورة تقدر بقدرها، فلا ضرر ولا ضرار ومعصومية الجسد التشريعي والحياة الإنسانية من الأمور المستفزة شرعاً، فيجزم التعدي على الإنسان أي إنسان بلا مسوغ مشروع حتى وإن كان عن طريق مجرد نيت حفر مقبرة، لأن للميت حرمة في الإسلام، ومن جملة إكرامه وجوب دفنه شرعاً. قال تعالى: (ثم أماته فأقبره) عبس: ٢١، وقال سبحانه: (لم تجعل الأرض كفاتاً. أحياء وأمواتاً) المرسلات: ٢٥، ٢٦. ومن مقتضيات الدفن عدم نبش القبور إلا للضرورة، كان تدفن امرأة حامل ثم تضع في قبرها فينبش القبر لإخراج الطفل، أو يموت أحد اللصوص ثم يتبين بعد دفنه ولو كانا كثيرة أنه كان قد ابتلع مالا لا يدوب أو يتلف كالأذهب أو الفضة أو الجواهر النفيسة، فإنه يجوز في هذه الحال نبش قبره ونسق بطنه أو التنقيب في رفاتة عن هذه الأعيان المسروقة... وهكذا، فلا نبش بلا ضرورة أو حاجة ماسة تنزل منزلة الضرورة.

ولما كان العراق في عهد النظام المقتور قد اختطف المئات من الأسرى وكتم خبرهم لمدة تربو على اثني عشر سنة، والبحث عنهم بعد زوال هذا النظام قد انتهى إلى وجود

إن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، وكما للإنسان في حياته حرمة، فله أيضاً الحرمة ما بعد مماته في الظروف الاعتيادية، ولأن كسر عظم الميت مثل كسر عظم الحي في الجرم والاثم، كما علمنا المصطفى صلى الله عليه وسلم، بل تحريم الجلوس على قبر الخنت فيه إنداء، فما بالك بنسح حفرة، وإخراج رفاتة، والكشف عن سيئاته، بلا منبر مشروع، أو دافع إنساني مقبول، فالأصل عدم جواز نبش القبور إلا للضرورة أو الحاجة الماسة المتطلبه لهذه العملية.



مثلاً: في حالة وقوع جرائم على بعض الأفراد، يجوز شرعاً استخراج رفاتهم للكشف عن أسباب الوفاة، والوقوف على حقيقة الجرم الذي لحق بهم، للتمكن من إيقاع العقوبة على من ارتكب الجرم العظيم، وكذلك في حال وقوع بعض الكوارث المرضية، قد يقتضي الأمر استخراج بعض الجثث لفحصها أو لإعادة تشريحها للوقوف على طبيعة الآفة المرضية التي حصدت كل هذه النفوس لعمل أو إعداد اللقاح المناسب، أو لتشخيص العلاج الناجع، لأن الضرورات تبيح المحظورات،



المفقودين إذا اقتضت الضرورة ذلك، شرط توافر ما يؤكد غالباً وجود بعضهم في هذه المقابر حتى وإن ظهر خلاف المظنون، لأن غلبة الظن كافية في جواز نبش القبور، إذا كانت قائمة على أسس منطقية ومعلومات مقبولة أو معقولة يؤازرها الظاهر، لأننا نحكم بالظاهر. وإذا كان يجوز نبش القبور لجمع الرفات أو العظام في مكان محدد إذا ضاقت المقابر ولا يوجد في المنطقة ما يتسع إلى المزيد منها، وذلك تمهيداً لمواراة جثث الموتى، نظراً لعدم وجود مقابر أو أماكن أخرى لدفنهم، وبكفي ما يحدث في «النفيع» بالمدينة المنورة، فالمنطقة محدودة، ويدفن فيها آلاف الموتى، وهي محدودة، ولذلك يتم بعد مدة، ونظراً لضيق المكان، تجميع رفات الأموات في مقابر أخرى، لتوافر مقابر جديدة لدفن عشرات الموتى، بل ربما مئات الموتى في مواسم الحج في هذه المنطقة المحدودة. وصفوة القول: إن الضرورات تبيح المحظورات، وينبغي الحرص على تكريم الميت من خلال العناية برفاته وإعادة دفنه بصورة كريمة، عند الإقتضاء ●

شبهات تؤكد أن النظام الإجرائي المتأخر ربما يكون قد تخلص من بعض هؤلاء الأسرى بالقتل أو التعذيب أو بإساليب غير معروفة، إذا وجدت دلائل قوية على هذا المعنى، فإنه يجوز في مثل هذه الحالات نبش بعض القبور للوقوف على حقيقة هذا الأمر، لأن الحاجة ماسة لمعرفة الحقيقة الغائبة منذ أكثر من عقد كامل من الزمان، ولأن لهؤلاء الأسرى اسراً في حاجة ماسة للوقوف على مصيرهم، ولإنفاذ الحكم الشرعي الذي ينطبق على هذه الحالات، فحتى الآن لم يحكم بموتهم، ولم تطبق بصددهم الأحكام المترتبة على المفقودين من الناحية الشرعية، فلا مناص عند الإقتضاء وتوافر ما يؤكد وجود بعضهم في بعض المقابر الجماعية، أن يتم نبش هذه المقابر وذلك في حدود ما يحقق الغرض المتوط من هذا النبش بلا إفراط أو تفريط، ولا تتم عملية النبش بصورة تلقائية، أو بناء على معلومات أو إشاعات في جملتها غير دقيقة، بل لا تتم عملية النبش إلا بعد أن يغلب على الظن وجود بعض رفات الأسرى في هذه المقابر، احتراماً لحرمة الموتى ورفاتهم، فيجوز شرعاً نبش القبور للبحث عن بعض رفات الأسرى أو



أحكام

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة الاستعانة بغير المسلمين في قتالهم الأعداء

بقلم: الدكتور أحمد عبدالعزيز المزيني. الأمين العام لجماعة أنصار الشورى. الكويت

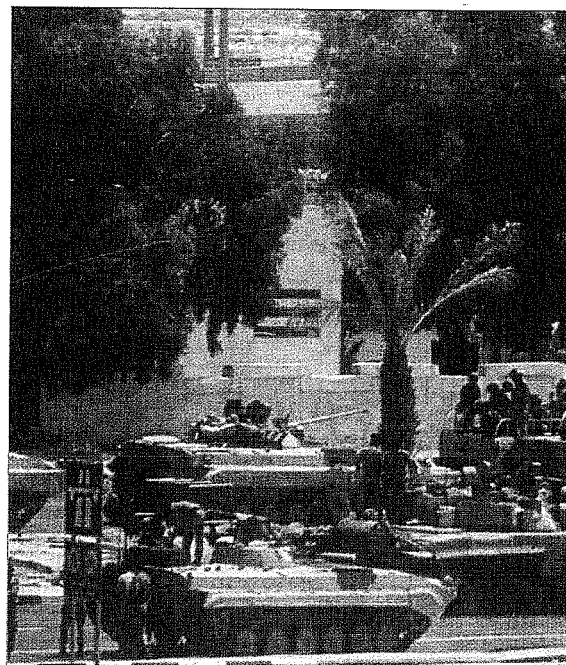
قوم آخرون في هذه الأيام ألا وهي: الإفتاء للسلطان، وليس الإفتاء لله، وبينهما فرق كبير، فضلاً عن أن هناك من يفتي بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير، تأخذه العاطفة، وتدفعه الحماسة والتسرع، ناسياً أن الفتوى شهادة، بل أعظم شهادة عند الله.

مؤشراً إلى أننا نفقد المرجعية الدينية التي ينبغي الاستناد إليها في أمور ديننا ودنيانا.

وقبل الدخول في صلب الموضوع أود أن أشير إلى إشكالية قديمة جديدة، وقع فيها نفر من رجال الإفتاء في القديم وعازال يقع فيها

ويبرهن في أحد جوانبه على أننا نختلف في أمور تمس حياتنا ومصائرنا كمسلمين، اختلافاً قد يفضي إلى الفرقة والشقاق والتحزب، وفقدان روح الجماعة، والأهم من ذلك، فقدان «الإجماع» الذي يعد أحد مصادر التشريع الإسلامي، فضلاً عن أنه يعطي

كثير في الأونة الأخيرة الجدل حول الاستعانة بغير المسلمين في قتال الأعداء، وصدرت فتاوى عدة، من هنا وهناك، كان العقل مقدماً فيها - في الأغلب - على النقل، مما جعل مجال الأخذ والرد حول هذا الموضوع يطول ويتشعب





أقول: من فتاوى الفقهاء حول الموضوع الراهن «أن الإمام الشافعي صاحب المذهب الفقهي المعروف كان يرى: أنه يصح أن يشترك أهل الذمة من يهود ونصارى في الحروب مع المسلمين، أي أن يجندوا في الجيش الإسلامي، إذا رأى الإمام ذلك.

واستدل الشافعي بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم، استعان في غزوة خيبر بعدد من يهود بني قينقاع، كانوا أشداء، واستعان بحفوان بن أمية وهو مشرك، فلا بأس أن يُستعان بالمشركين على قتال المشركين، ويرضخ لهم، ولا يسهم لهم، «ومعنى يرضخ لهم: يعطيهم عطاء ليس بالكثير». (أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج ١، ص ٣٢٤، ط السادسة ١٩٦١م، نقلاً عن كتاب: الأم، للإمام الشافعي، ج ٤، ص ١٧٧).

وقد روى الخطيب البغدادي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قاتل معه قوم من اليهود في بعض حروبه، فأسهم لهم مع المسلمين. (المرجع السابق، الموضوع السابق، نقلاً عن تاريخ بغداد ج ٤ ص ١٦٠). وفي هذا تأكيد لفتوى الإمام الشافعي، وصحة سندها.

وبناء على موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الاستعانة بغير المسلمين في قتال الأعداء يصبح عمله سنة من السنن ومرجعية دينية لا يجوز مخالفتها، بل يجب اتباعها إذا اقتضت الضرورة، ورأى ولي الأمر ذلك، والله أعلم، وهو القائل: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) الأحزاب: ٢١.

ولشيخ الإسلام ابن تيمية فتوى في قتال التتار ومن على شاكلتهم ممن يعلنون إسلامهم، ولا يستكملون دينهم، فقد سئل رحمه الله تعالى عن قتال التتار مع تمسكهم بالشهادتين، وديارهم أنهم يتبعون أصل الإسلام، فقال: «كل طائفة متمتعة عن التزام شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة من هؤلاء التتار» وغيرهم، فإنه يجب قتالهم

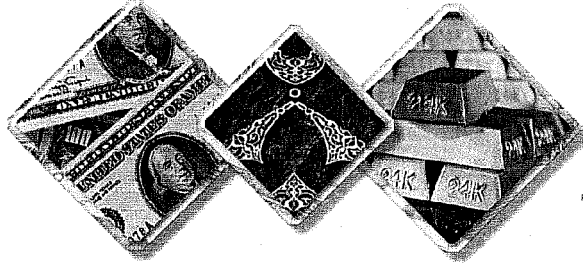
حتى يلتزموا شرائعه، وإن كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادة، وملتزمين بعض شرائع الإسلام، كما قاتل أبي بكر والصحابه رضوان الله عليهم مانعي الزكاة».

كما بين رحمه الله تعالى: «أن مجرد الاعتصام بالإسلام مع عدم التزام شرائعه ليس بمسقط للقتال، فالقتال واجب، حتى يكون الدين لله، وحتى لا تكون فتنة، فممتى كان الدين لغير الله فالقتال واجب»، ثم بين رحمه الله وأجزل



أيضاً: «إن هؤلاء الممتنعين من هذه الواجبات ليسوا بغاة، وإنما هم خارجون عن الإسلام» (للمؤلف: الكويت والغزو العفلق ص ٢٢٢، ط الثانية ١٩٩١م).

من كل ما تقدم يمكن القول: إن حزب البعث العفلقى حزب علماني، جاثم على صدر الشعب العراقي بالقوة والجبروت، وقد أذاقه مرارة العيش، وأشبعه صنوف القتل والتنكيل والتهجير القسري، وراح يصدر أفكاره العلمانية المعادية للإسلام بيميناً وشمالاً، وأشعل حربين إقليميتين، مازالت تداعياتها حتى اللحظة المرعبة التي نعيشها، وهو بذلك يستأهل من الأمة الإسلامية قتاله حتى يفيء إلى أمر الله، فهم طغمة فاسدة، وجماعة مارقة، وفئة باغية مرتدة، وقد أفتى الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - بردة كل علماني، كما أفتى الشيخ ابن باز - رحمه الله - بتكفير حزب البعث، ولا يخفى أن هذا الحزب يسعى في الأرض فساداً، ويهلك الحرث والنسل، ولا يقيم للدين الإسلامي وزناً، وقد زرع في هذه الأمة ليعبدها عن دينها، وصحوتها الدينية المباركة، وليس بعد الكفر ذنب ●



الفساد الإداري وأثره على المؤسسات الاقتصادية



بقلم: د.كمال عبدالمنعم محمد خليل

ملاءمة المكان الذي توجد فيه، والغرر والغش في إعداد تلك الدراسات سوف يؤدي - لا محالة - إلى انهيار أي مؤسسة، فالواجب إسناد تلك الدراسات لمن تتوافر فيهم الأمانة وحسن النوايا.

- عدم الانضباط والتسيب والإهمال، كل ذلك عاقبته الفشل الذريع، لأن الانضباط والنظام من سمات المؤسسات الناجحة، وكثيراً ما حض الإسلام على الانضباط والوفاء بالعهد والوعد، قال الله تعالى: (يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود...) المائدة: 1، وحذر الرسول صلى الله عليه وسلم من عدم الوفاء بالعهد والوعد، وعد من يفعل ذلك من المنافقين، فقال: «أبى المنافق ثلاث، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أئتمن خان» (متفق عليه). والكون كله قائم على النظام والانضباط، قال الله تعالى: (لا الشمس ينغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) يس: 8، فيجب على الإنسان أن يتعلم الانضباط مما حوله من آيات حتى ينجح في كل أعماله.

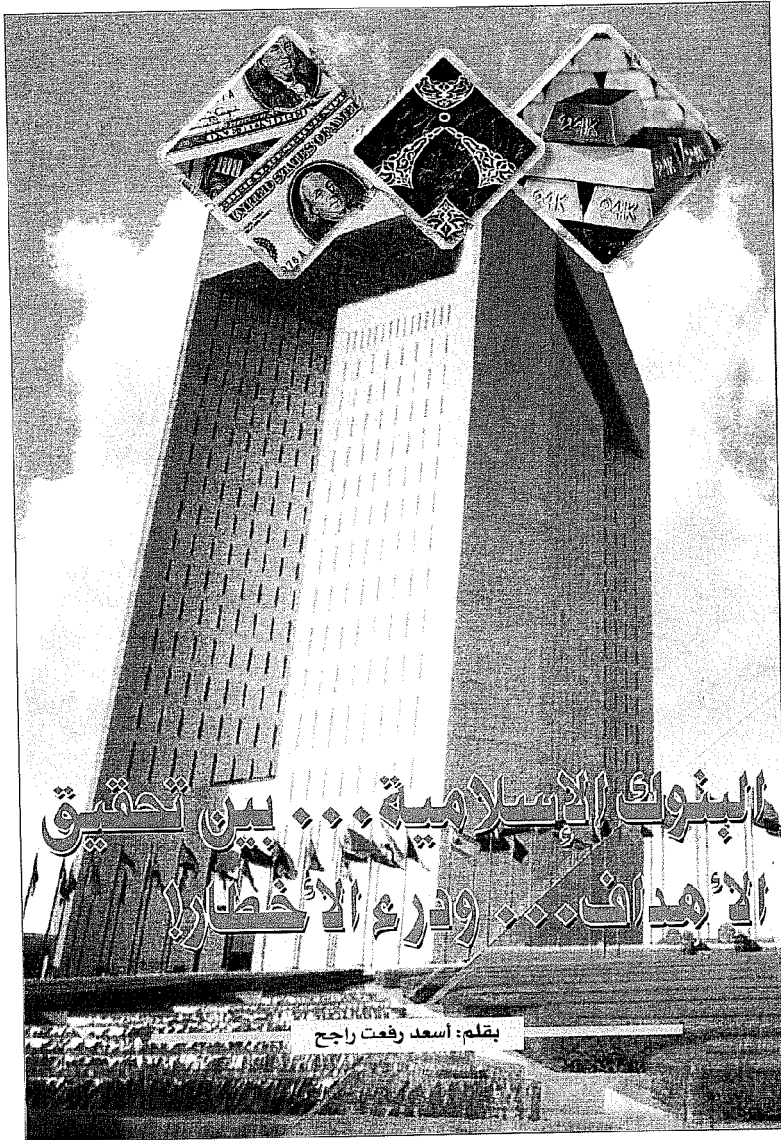
- عدم إتقان العمل، وذلك عن طريق إهمال جودة المنتج، ما يؤدي إلى ظهور العيوب في السلع المنتجة، فتتشوه صورة المنتج ومعه صورة المؤسسة فلا يقبل الناس عليها، وقد حضنا الرسول صلى الله عليه وسلم على إتقان العمل فقال: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» (رواه البيهقي وأبو يعلى).

- إسناد العمل إلى غير أهله، حيث تتدخل المعرفة والصداقة والقربان في اختيار المسؤولين عن الأعمال، ويتم تنحية الكفاءات والقدرات

التعاملات التي بها غش أو خداع أو خيانة، ففي الحديث الصحيح «من غشنا فليس منا» (رواه مسلم)، وهو حديث شامل جامع لكل تعاملات البشر، وهو يحمل إنذاراً شديداً لمن تسول له نفسه أن يغش أهداً أو يخونه. والغش الإداري أو الفساد الإداري في المؤسسات الاقتصادية له صور متعددة منها: - الغش في دراسات الجدوى، وهذه الدراسات لازمة قبل الإقدام على إنشاء أي مؤسسة، فهي تبين مدى ما سوف تحققه تلك المنشأة من نجاح، وحجم تكاليف الإنشاء، وحاجات السوق، ومدى

من أشد ما يصيب المؤسسات الاقتصادية في أي دولة سوء الإدارة، فنجاح المؤسسة أو فشلها مرهون بالسياسة الإدارية لها، وإذا ما استشرى الفساد الإداري في أي منشأة اقتصادية، فإن ذلك نذير بإفلاس تلك المنشأة وانهيارها، وقد رأينا في الماضي القريب نموذجاً لما نقول، فقد انهارت وأفلست أكبر شركات الطاقة الأميركية المعروفة باسم «إنرون» بسبب الاختلاسات والرشا وهو ناتج من فساد الإدارة. ولو تناولنا هذا الموضوع من الجانب الإسلامي لوجدنا أن تعاليم الإسلام جاءت محذرة من كل





ولا تتعامل بها بل تتجنبها وتحرمها والتوافق الزمني بين سيطرة الاحتلال الأجنبي وقيام هذه البنوك الربوية، يؤكد القول: إن هذه البنوك إنما أقيمت عن عمد وقصد لتساعد الاحتلال الأجنبي في السيطرة على البلاد المحتلة ولتعمق التناقض في هذه المجتمعات بين ما يعتقده الأفراد وما يمارسونه من سلوك يومي وعملي ولتساعد كذلك في طرح بذور امتزاز المسلمين وشكهم في المسلمات التي جاءت بها شريعتهم. ولقد كان من أهداف الاحتلال القضاء على الجوانب الإيجابية في نفوس المسلمين، وفوائد البنوك تستجيب

يقول الدكتور أحمد النجار - الأمين السابق للاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية وأحد رواد الاقتصاد الإسلامي ومؤسسي البنوك الإسلامية على مستوى العالم... وأبو البنوك الإسلامية... يرحمه الله:

«البنوك الربوية عمرها الحقيقي في البلاد الإسلامية لا يزيد عن مئة عام، هو عمر بداية دخول الاحتلال الأجنبي إلى هذه البلاد وسيطرته العسكرية عليها. فالمجتمعات الإسلامية ظلت ثلاثة عشر قرناً لا تعرف الفائدة في معاملاتها

جانبا، ويترتب على ذلك وضع الأشخاص غير الملائمين في أماكن ليسوا أهلاً لها، فيتأثر العمل سلباً، وبالتالي تتأثر المنشأة بكاملها، وإذا ما قارنا ذلك بما يحدث في بلاد الغرب لوجدنا الفرق شاسعاً والبون واسعاً، فهم - رغم كثرهم - يهتمون بالكفاءات ويدفعونهم إلى مقام المسؤوليات بغض النظر عن شخصياتهم أو جنسياتهم، لذلك تقدموا علمياً ومادياً، وغزت منتجاتهم بلاد المسلمين وأسواقهم، وقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من إسناد الأمر إلى غير أهله، ففي الحديث الشريف... «إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة»، فقال: وكيف إضاعته؟ قال: «إذا وسد الأمر لغير أهله فانتظر الساعة» (رواه البخاري عن أبي هريرة).

- التفرقة في المعاملة، عن طريق الميل والجور تبعاً للأهواء، حيث يكافئ المخطئ والمهمل والمرتشى ولا ينظر للمجد والمحسن والمتقن لعمله، مما يجعل العاملين بالمنشأة يشعرون بالظلم البين، وهو ما يدفعهم إلى الإحباط النفسي وبالتالي إلى التقصير في العمل، كما يدفع بعضهم إلى النهب والسرقة ليحصل على ما يريد من المال بعد أن فشل في الحصول عليه وهو يعمل بجد وإتقان، فالواجب على الإدارة الناجحة لأي مؤسسة اقتصادية أن تعدل بين جميع العاملين فيها، فيكافئ المجد والمحسن، ويعاقب المسيء والمخطئ، حتى تستريح النفوس وتطمئن القلوب، وتشيع روح الألفة والمودة بينهم، بدلاً من التناحر والتضامن، وبذلك يتفرون لإتقان ما يكلفون به من عمل، وتنهض المنشأة وتزدهر.

- أما قاصمة الظهر في الفساد الإداري فهي الرشوة، هذا الداء الذي ينخر عظام أي مؤسسة إذا تمكن منها، فيقضي عليها ويلتهمها، كما تلتهم النار الهشيم، وقد حذر الله تعالى من أكل الحرام بكل صوره سواء كان ربا أو سرقة أو رشوة، وتوعد من يفعل ذلك بالعذاب الشديد، قال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين. فإن لم تفعلوا فأنذوا بحرب من الله ورسوله) (البقرة: ۲۷۸ - ۲۷۹)، وقال سبحانه: (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم) المائدة: ۳۸، وفي الحديث الصحيح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لعن الله الراشي والمرتشى»، وفي رواية «والرائش» أي الذي يتوسط بينهما.

إن المؤسسة الاقتصادية كل متكامل، وجميع ما فيها يشاركون ويسهمون في نجاحها أو فشلها، فلينظر العاقلون أي شيء يريدون لنشأتهم!!



الدكتور الفخري،

الغرب بدأ بتطبيق النظام الإسلامي في تعاملاته البنكية... ويقر بضرورته في عصر العولمة

فهذا خطأ شائع... ولكنها مؤسسات تطبق منهج الله في المعاملات المالية وتعمل على تفجير الطاقات البشرية والمادية في كل منطقة بجهود الناس لتخفيف العبء عن الدولة، ففي حين تعمل البنوك الربوية كوسيط بين عرض وطلب الأموال وتتاجر فيها دون أن يتحمل جانب العرض المخاطر الخاصة بالتشغيل فإن جانب العرض في البنوك الإسلامية يتحمل مخاطر التشغيل».

الدكتور الفخري،

البنوك الإسلامية.. ناجحة وستكون رائدة العمل المصرفي المعاصر

وعن المبادئ الأساسية للبنوك الإسلامية يقول الدكتور أحمد النجار - يرحمه الله: «البنوك الإسلامية منذ أول تجربة عملية ناجحة لها في الستينيات في لفتا مصر تستند إلى عدد من المبادئ الأساسية التي أجمعت كثير من المراجع العلمية في كثير من أنحاء العالم على سلامتها المالية التي تعمل وفق أسس المشاركة وتتحمّل مسؤولية التنمية والتغيير وهذه المبادئ هي:

- ١ - تلاؤم وتوافق فلسفة نظام عمل الجهاز التنموي مع القيم الروحية والحضارية للمتعاملين معه.
 - ٢ - كسب ثقة المواطنين من كل الفئات والاتجاهات من خلال تحقيق مصالحهم الذاتية.
 - ٣ - تعميق الإحساس بتحمل المسؤولية والاعتماد على النفس.
 - ٤ - إدراك التشابك في العلاقات بين المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسلوكية والتعامل معها من خلال ذلك الإدراك.
 - ٥ - التركيز على تعديل السلوك الفردي باستخدام الاقتناع الذاتي من خلال المصالح للمادية للأفراد.
 - ٦ - تجنب المركزية في الإدارة تحاشياً لتعقيدات الروتين والبيروقراطية والسلبية.
 - ٧ - تنمية الانتماء المحلي وتعميقه.
 - ٨ - عدم التعارض مع الأجهزة القائمة أو منافستها بما قد يؤثر على نشاطها التجاري.
 - ٩ - إعمال الرقابة المستندة إلى المصلحة على كل ممارسات الجهاز.
- ويشير الدكتور النجار: إلى أنه على الرغم من اكتمال البناء الفني والعلمي لفكرة البنوك الإسلامية، إلا أنها لم تلتزم بالضوابط الفنية التي تعتمد عليها لتحقيق الهدف... مما تسبب في أن

لنزعة النفس الإنسانية إلى حب الراحة وتجنب المشقة التي يُحتمها السعي في طلب الرزق. كما أراد الاحتلال أن يهدم ركناً من أركان الدين بوضع الأساليب التي تعوق المسلمين عن أداء الزكاة المفروضة لأن من يقبل الفائدة وهي محرمة سوف لا يؤدي الزكاة وهي بذل وعطاء...».

المبادئ الأساسية... للبنوك الإسلامية
وعن فلسفة البنوك الإسلامية يقول الدكتور محمد السقايد - اختصاصي أمراض الرمد وعضو الجمعية العمومية للرمد في دبي: «بداية وما يجب أن يرسخ في أذهاننا جميعاً هو أن قيام البنوك الإسلامية في الأساس كان لإبراز الذاتية الاقتصادية الإسلامية... فالاقتصاد الإسلامي يقصد به ذلك الإطار العام الذي يتضمن مجموعة القواعد الشرعية الكلية التي تحكم المعاملات الاقتصادية لتحقيق إشباع حاجات الإنسان المادية والروحية بأفضل شكل ممكن بما يخلق الحياة الكريمة الرغدة في الدنيا والفوز برضا الله في الآخرة.

وأما عن فلسفة البنوك الإسلامية فهي لا تخرج عن كونها مؤسسات تضع المال في مكانه الصحيح وتمثل استراتيجية جديدة للتنمية الفاعلة الشاملة التي تستند إلى مشاركة الجماهير في تحمل مسؤولية التنمية... وهذه البنوك تنفرد بنظام وفلسفة وممارسات لا تلتقي مع نظام وفلسفة وممارسات البنوك الربوية... كما أنها لا تتصادم أو تتعارض مع هذه البنوك فكل منها منطلقاته الفكرية التي تحدد أهدافه ونظام عمله ونوع ممارساته... بل تضع له إطار أخلاقياته وما يجوز أن يفعله وما يتحتم أن يكف عنه. فالبنوك الإسلامية ليست بنوكاً تجارية تعمل من دون فائدة،





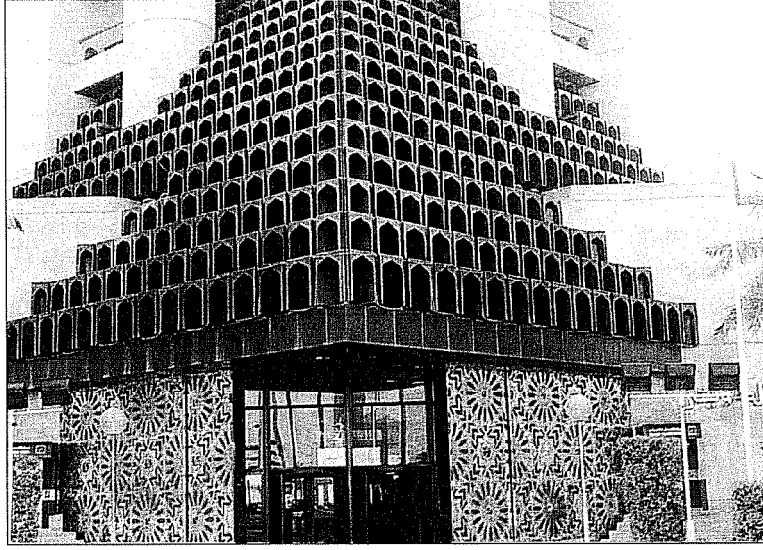
البنوك الإسلامية... بين تحقيق الأهداف... ودرء الأخطار!

على المستثمر والمودع من ناحية أخرى. وقال: البنوك الإسلامية وعت جيداً للصعوبات التي واجهها الجيل الأول من البنوك وأخذت تولي عنايتها للانتقال من الكم إلى الكيف... ونجحت في إحكام شروط البيع بالمراجحة بما يكسب البنوك صفات المشتري... كما أولت هذه البنوك اهتماماً خاصاً بموضوع الضمانات العينية ليس فقط في بيع المراجحة... ولكن في عمليات المشاركة والابتعاد عن النسب في احتساب معدلات الأرباح والتي تحمل فطنة الفوائد الثابتة».

ويضيف الدكتور «محمد شوقي الفنجري» - أستاذ الاقتصاد الإسلامي - قائلاً: «إن هذه التجربة جسدت بحق المبادئ الإسلامية في الواقع العملي لحياة الأفراد وقد أثبتت هذه البنوك نجاحها... ويعكس ذلك التزايد السنوي في إعدادها، بل إن الجهات الأكاديمية والمالية في الغرب بدأت تسعى للتعرف إلى النظم المالية في الإسلام ويعرضها بدأ بالفعل في تطبيقها».

ويقول الدكتور «محسن الخضيرى» - الخبير الاستشاري في البنك الأهلي المصري: «إن التجربة التي خاضتها البنوك التجارية في إنشاء فروع للمعاملات الإسلامية، تعد من أهم التجارب التي أشبعت رغبة عدد كبير من العملاء الذين يبحثون عن تحقيق الرضا الإلهي والربحية أيضاً، مشيراً إلى أن هذه التجارب نجحت، بدرجة ملموسة وأكد أنها ستكون رائدة العمل المصرفي المعاصر في ظل التوجه العالمي نحو إقرار صور للمعاملات المالية تواجه التضخم وخالية من الفائدة، مشيراً إلى اعتراضه التام على محاولة بعضهم التقليل من أهمية البنوك الإسلامية في المستقبل لأن المؤشرات في صالحها».

ويرى الدكتور النجار: «أن الممارسات العملية حتى الآن لم تحقق الهدف من إنشاء البنوك الإسلامية ولعل ذلك يرجع إلى التصور الخاطئ لمؤسسي البنوك الإسلامية بأنها لا تخرج عن كونها بنوكاً تجارية من دون سعر فائدة... وعدم صبرهم على خطوات وضع الأسس القوية للبناء والتغيير والتحول الكبير في المجتمع ولعل الخلل والقصور ناتج من أخطاء التطبيق أو عن الترخيص في الصورة المظلمة للنموذج الذي كان ينبغي أن يطبق... فكل التجارب المصرفية



الدكتور بدر الدين

النقد الذاتي الطريقة المثلى لمعالجة ودرء الأخطار في البنوك الإسلامية. والتقليل من أهمية البنوك الإسلامية معول هدم نرفضه

فقط يعد قاصراً ولا يعبر عن الدور الإيجابي للمؤسسة المالية الإسلامية في مجال التنمية لأن الوقوف عند الامتناع عن الربا يهدد تحقيق الهدف الشرعي... لأن البنوك الإسلامية مشروع للتنمية بالدرجة الأولى. ويقاس معيار التزامها الإسلامي بدرجة اتصالها أو انفصالها من العملية الإنتاجية في المجتمعات الإسلامية. وأكد الدكتور الشيخ أن هذا لا يعني مطالبه البنوك الإسلامية للمودعين بتقديم أموالهم... تلك الأموال... يجب أن تمر عبر القنوات الإنتاجية لتصب في صالح المجتمع من ناحية وتعود بالربح

تواجه البنوك بعد مضي سنوات عدة مشكلات كثيرة وضغوطاً قاسية.

البنوك الإسلامية... الواقع والمأمول
مما لا شك فيه أن البنوك الإسلامية أصبحت واقعاً بعد تجربة ما يقرب من ٢٠ عاماً والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: هل فعلاً نجحت هذه البنوك في تحقيق الهدف من إنشائها أم دورها فقط هو تحريم الربا؟!!

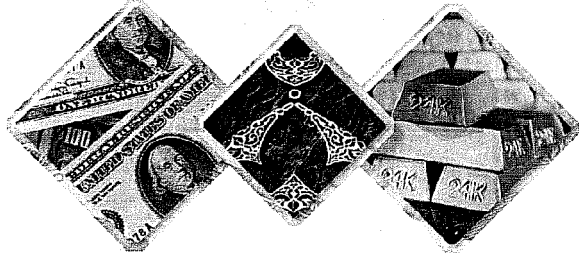
وإذا كانت البنوك الإسلامية قد صنعت لنفسها كياناً بديل محاولات البنوك الغربية للتقرب منها والتعرف إليها، فإن الجميع يتوجس خيفة ألا تكون لهذه البنوك مشاركة فعلية في مشروعات التنمية.

ترى هل حققت هذه البنوك أهدافها؟ وما الأخطار والمعوقات التي تقف في طريقها؟ وهل من الممكن درء تلك الأخطار؟!!

في البداية يقول الدكتور عبدالفتاح الشيخ - عضو هيئة الرقابة الشرعية في بنك فيصل الإسلامي: «إن القضية الأساسية للبنوك الإسلامية ليست مجرد الامتناع عن الربا أو أن تكون بنوكاً لا ربوية فقط... والأخذ بهذه النظرة

الدكتور السقلايد

علينا دراسة الخلل والقصور في البنوك الإسلامية... ولنبدأ بالعلاج فوراً



الفرق بين التأمين التكافلي والتأمين التجاري



بقلم: هشام محمد حيدر. المراقب الشرعي. شركة التأمين التكافلي،

أن يظلمهم
والأمن والأمان مطلبٌ فطريٌّ، عمل جميع البشر
أفراداً وجماعات على تحصيله بشتى الطرق
والوسائل التي تفاوتت حسناً وقبحاً بتفاوت
مشاريهم وعقولهم واختلاف معتقداتهم
وأفكارهم، ولا سيما أن الإنسان يتعرض في
حركته ونشاطه لأنواع متعددة من الأخطار،

التأمين في اللغة مشتق من الأمن،
ويعني سكون القلب، وطمأنينة النفس،
وهو ضد الخوف، كما قال تعالى:
(وَأمنهم من خوف). ورجل أمين: أي
سكن الناس إليه واطمأنوا له ولم يخافوا خيافته،
وفي الحديث: «إن المؤمن من آمنه الناس على
أموالهم وأنفسهم»، ومن أسمائه الحسنى عزَّ
وجلَّ وصفاته العلى: «المؤمن»: لأنه آمن عياده من



البنوك الإسلامية... بين تحقيق
الأهداف... ودرء الأخطار!

الإسلامية حتى الآن لم تلتزم بأساسيات وعناصر
النموذج الذي كان مطروحاً أول مراحل الدعوة
لهذه المؤسسات... وهناك الكثير من المشكلات
التي اعترت ممارسات البنوك الإسلامية من
جانبى الموارد والاستخدامات منها:

١ - عملاء البنك عبارة عن شريحة ضيقة من
المجتمع.

٢ - طبيعة ودوافع هذه الشريحة تحد من إمكان
حدوث التنمية.

٣ - استخدامات البنوك المحكومة بطبيعة وأنواع
الدوائج تحد هي الأخرى من إحداث التنمية ومن
ربط البنك بالمجتمع.

العلاج:

هو الأسلوب الناجع للعلاج إجرائياً يقول
الدكتور «إبراهيم بدرالدين» - المدير العام في بنك
فيصل الإسلامي: «معالجة أوجه القصور في
البنوك الإسلامية يتم كنوع من النقد الذاتي...
والبنوك الإسلامية نشطت في تطبيق أساليب
جديدة مثل المشاركة، كما أسهمت بنصيب وافر
في تمويل عمليات التجارة الدولية لبعض الدول
الإسلامية، إضافة في توسعها في إنشاء شركات
صناعية وزراعية تابعة لها.»

وطالب الدكتور «بدرالدين» بزيادة التعاون بين
البنوك الإسلامية كضرورة لمواجهة ما قد يطرأ
من عقبات في نظمها المصرفية.

كما طالب بتلافي السلبيات الناتجة من نظم
المرايحة وعدم تركيز النشاط البنكي فيها، مشيراً
إلى أن هذه البنوك مارالت ميكلها تقليدية وهناك
قصور في فهم وتطبيق الصيغ الإسلامية.

ويرى الدكتور «السقايد» أن العلاج يكون
بطريقتين:

الأولى: أن ننظر بأمانة وموضوعية إلى
مؤسساتنا المالية الإسلامية القائمة، فنحلل
أعمالها وننقي عنها شوائبها ونردها إلى الالتزام
بأساسيات النموذج الاقتصادي الإسلامي
المطلوب... وهذا الطريق في تقديره طويل جداً
وغير مقدر عليها عملياً وإجرائياً، وهو في الوقت
نفسه يحتاج إلى صبر طويل لا تتحمله ظروف
العصر ومتغيراته.

الثاني: أن نعمل إلى الإفادة مباشرة مما
أصاب التجارب القائمة من خلل وقصور...
وتقديم النموذج الصحيح للمؤسسة المالية
الإسلامية التي تلتزم أساسيات الفكر الاقتصادي
الإسلامي والمستوفية للشروط الموضوعية



أنها وبسبب غياب البديل الإسلامي، وبقوة الدعاية التي صاحبته أخذت في التوسع والانتشار في أنحاء العالم الإسلامي، التي أخذت بإصدار التشريعات المنظمة لتقنين العملية التأمينية.

وأضحى للنشاط التأميني تأثير كبير على مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية في البلدان التي توغل بها، وأصبح من الأهمية بمكان، إذ أصبح ضرورة لبدء منها للتجارة ورجال المال والأعمال لتسيير أعمالهم وأنشطتهم وجزءاً لا يتجزأ من الدورة الاقتصادية.

وسنحاول إن شاء الله تعالى في المقالات التالية أن نبين حقيقة وطبيعة التأمين التقليدي أو التجاري أو «الاستراتيجي» كما يسميه بعض الناس، والتأمين التكافلي ^١

الهامش:

١ - ثابت تاريخياً أن هؤلاء التجار هم اليهود الميارد «نسبة لاسم القطاع الشمالي من إيطاليا» الذين نزحوا بسبب الحروب إلى إنكترا، وهم أنفسهم الذين استغلوا مخاوف الناس والآثار النفسية السيئة لديهم بعد حريق لندن «بياتي»، وقاموا بالدعوة إلى التأمين ضد خطر الحريق.

جعلته يبحث عن الأمن من أضرارها، والأمن من تفادي الخطر ليس في مستطاع البشر، فعادة ما تنتج الأخطار من ظواهر طبيعية لا قدرة للإنسان على منع وقوعها، أو عن أحداث مفاجئة ليست في الحسبان، ولكن إن لم يتمكن الإنسان من تفادي الخطر، فلا أقل من أن يتلافى آثاره الضارة الناجمة عنه ويخفف من حدتها.

وبما أن الإنسان مهما أوتي من رجاحة في عقله، وقوة في بدنه، وسعة في رزقه، لا يقوى على دفع الآثار الضارة للمصائب التي أحاطت به بنفسه فحسب، بل يحتاج إلى مساعدة الآخرين، سواء بأموالهم أو بعقولهم أو بأبدانهم، وهذه هي سنة الحياة: التعاون والتكافل.

فكان أن تمخض العقل البشري عن نظام التأمين، الذي يعتبر من أهم الوسائل لمواجهة الأخطار، لا يمنع حدوثها، بل بالتخفيف من مضارها وآثارها.

ويذكر التاريخ أن التأمين البحري أو ما كان يُعرف بالقرض البحري هو أول شكل ونوع من أنواع التأمين، وصورته: أن يقوم التاجر (١) بإقراض صاحب سفينة تعزم على الإبحار مبلغاً من المال يوازى قيمة السفينة وما تحمله من بضائع، وذلك نظير فوائد ربوية مرتفعة، فإذا وصلت السفينة سالمة إلى غايتها، ردَّ صاحب السفينة القرض إلى التاجر مع فوائده الربوية، وإن هلكت السفينة وما عليها من بضائع، خسر التاجر المرابي تقوده التي أقرضها ريان السفينة، وأول عقد تأمين بحري أبرم في مدينة «جنوة الإيطالية» العام ١٣٤٧م، وأخذت صورته تتغير وتتطور إلى أن صدر قانون التأمين البحري في إنكترا العام ١٦٠١م.

والجدير ذكره هنا أن الكنيسة وقفت بقرعة ضد عقد القرض البحري المذكور، لاشتماله على الربا، وانطوائه على المقامرة، وكلا الأمرين: الربا والمقامرة كانت تحرمهما الكنيسة، ولا تجيز التعامل بهما.

ونتيجة لحريق لندن الشهير الذي حدث في العام ١٠٧٦هـ - ١٦٦٦م، والذي أتى على نحو ٨٥٪ من مباني المدينة، بدأت تظهر أفكار التأمين ضد خطر الحريق، ثم أخذت تظهر وتتلور عقود تأمين الحوادث الشخصية والتأمين ضد الأخطار الناجمة عن حوادث السيارات والطيران، ولا سيما مع ظهور الآلة الميكانيكية وانتشار المصانع، وتعدد وتوسع وسائل النقل البري والبحري والجوي، حتى ظهر التأمين على الحياة الذي لاقى في بداية ظهوره هجوماً عنيفاً باعتبارها مقامرة لا تليق بالكرامة الإنسانية، ومن

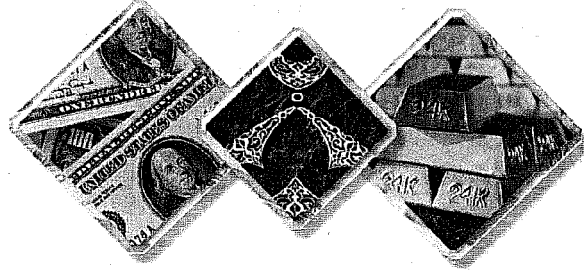
صور الرفض العنيف للتأمين على الحياة صدور مرسوم فرنسي العام ١٠٩٢هـ - ١٦٨١م يقضي بحظر عقد التأمين على الحياة.

وفي القرن السابع عشر الميلادي، دخل عقد التأمين البحري إلى دولة الخلافة العثمانية التي سمحت للأجانب المقيمين على أرضها بإبرام عقود التأمين البحري مع التجار المسلمين على البضائع المنقولة بحراً، وكان يُطلق عليه حينئذ عقد «السوكرتاه» أو «السوكره»، وأصله من الكلمة الإنكليزية: SECURITY بمعنى «الأمن».

وأول من تعرَّض من فقهاء المسلمين إلى أحكام عقد التأمين الفقيه ابن عابدين - يرحمه الله - حيث ذكر في كتابه المسمى: «حاشية ابن عابدين»، قال: «والذي يظهر لي أنه لا يحل للتاجر أخذ بدل الهالك من ماله، لأن هذا التزام ما لا يلزم».

ويقصد بقوله التزام ما لا يلزم: يُطلان التزام التاجر «المفترض» بخسارة ماله في حال هلاك السفينة، ويُطلان التزام صاحب السفينة «المفترض» بردَّ مبلغ الفائدة الربوية في حال نجاة السفينة، فالعقد من أساسه باطل لما فيه من ضياع الحقوق وأكل الأموال بالباطل.

ورغم بيان بُطلان عقود التأمين «التقليدي» أو «التجاري»، وأنها أكل لأموال الناس بالباطل، إلا



البلدان الإسلامية واتفاق إجراءات تراخيص الاستيراد لمنظمة التجارة العالمية

يقلم: د محمد عبيد محمد .دكتوراه في القانون الدولي العام - e.mail: mobeidmo@hotmail.com



اتفاق إجراءات تراخيص الاستيراد Agreement On Import Licensing Procedures هو أحد اتفاقات الغات ومنظمة التجارة العالمية، ويتعلق بالإجراءات المنظمة لعمليات إصدار تراخيص الاستيراد.

أهداف الاتفاق

يهدف اتفاق إجراءات تراخيص الاستيراد كما تشير ديباجته إلى:

- ضمان عدم استخدام إجراءات تراخيص الاستيراد بطريقة تتعارض مع مبادئ والتزامات اتفاقية الغات العام ١٩٤٤م.

- تنفيذ إجراءات إصدار تراخيص الاستيراد التلقائية بطريقة شفافة ومتوقعة لطالبيها دونما لبس أو غموض.

- كفالة عدم التعقيد في إجراءات تراخيص الاستيراد غير التلقائية حتى لا تكون عبئاً إدارياً غير لازم.

- تبسيط الإجراءات والممارسات الإدارية المستخدمة في التجارة الدولية وتحقيق شفافيتها وضمن التطبيق والتنفيذ العادل والمنصف لهذه الإجراءات والممارسات.

- توافر آلية استشارية وحل سريع وفعال ومنصف للمنازعات التي قد تنشأ حول إجراءات تراخيص الاستيراد.

ماهية تراخيص الاستيراد

يعرّف الاتفاق تراخيص الاستيراد بأنها:

الاتصال بها وقوائم المنتجات الخاضعة لشرط الترخيص، وغير ذلك من المعلومات الواجب اطلاع التجار والحكومات عليها.

- تبسيط استمارات الطلبات، واستمارات التجديد.

- تبسيط إجراءات تقديم الطلبات، وإجراءات التجديد، والسماح للطلاب بفترة معقولة لتقديم طلبات الحصول على التراخيص.

- عدم رفض طلب بسبب الأخطاء البسيطة في الوثائق التي لا تغير من البيانات الأساسية الواردة فيها، ولا يجوز فرض عقوبة أكثر من الإنذار عن وقوع حذف أو خطأ لا تتوافر فيه نية الاحتيال أو الإهمال الجسيم.

«الإجراءات الإدارية المستخدمة في تنفيذ أنظمة تراخيص الاستيراد التي تتطلب تقديم طلب أو مستندات أخرى للهيئة الإدارية المعنية كشرط مسبق للاستيراد في الدائرة الجمركية للعضو المستورد».

ضوابط استخدام تراخيص الاستيراد

يضع الاتفاق الضوابط الكفيلة بضمان عدم استخدام تراخيص الاستيراد كوسيلة للحد من الواردات حيث أوجب الالتزام عند وضع إجراءات تراخيص الاستيراد بما يلي:

- نشر القواعد وجمع المعلومات المتعلقة بإجراءات تقديم الطلبات «بما في ذلك أهلية الأشخاص والشركات والمؤسسات التي تقدم إليها هذه الطلبات، والهيئات الإدارية التي يجب

الاتفاق من أنه: «يجب أن تراعي الإجراءات الإدارية المستخدمة لتنفيذ نظم تراخيص الاستيراد، الأغراض الإنمائية الاقتصادية، والمتطلبات المالية والتجارية للبلدان النامية الأعضاء».

ب- ما أوردهته الفقرة الخامسة «باء» من المادة الثالثة من الاتفاق من أنه: «... عند توزيع التراخيص ينبغي اعتبار خاص للمستوردين الذين يستوردون منتجات منشؤها في البلدان النامية الأعضاء، ولا سيما في أقل البلدان تقدماً».

فالمصاغات المقدمة جاءت بعبارة تقريرية لا تفيد الإلزام، وليس من اليسير على البلدان النامية والأقل نمواً أن تثبت التزام أو عدم التزام الدول المتقدمة بها مما يجردها من أي قيمة قانونية، ويقود إلى تقوية الادعاء بأن ما تشدق به الاتفاق من اعتراف بالأوضاع المغايرة للبلدان النامية كان محض اختلاق لا كاذب يعربها الواقع العملي من روح الصدق، ولكن مع التأكيد على حتمية تأثر استفادة هذه البلدان بسلبيات الاتفاق إلا أن مضمونه ذا قيمة خاصة بالنسبة لها بما يتيح من استخدامات لإجراءات تراخيص الاستيراد في تنظيم حركة مستورداتها والسيطرة عليها بهذا القيد غير التعريفي حتى وإن تجمل بضوابط تخفف من حدة خروجه على نظام الغات، ولهذه البلدان إسلامية وغير إسلامية أن تضع وتطبق إجراءات لتراخيص الاستيراد تتناسب في شقها الأول ودرجة نموها الاقتصادي، وتتفق في شقها الثاني مع التزاماتها الدولية المبنية على الاتفاق، ولها في سبيل تحسين انتفاعها به أن تتمسك بالاستثناء الوحيد المقرر للبلدان النامية التي لم تكن طرفاً في اتفاق إجراءات تراخيص الاستيراد لجزيرة طوكيو، والذي يبيّن لها أن توجب تطبيق القرار (٢/١) من المادة الثانية القاضي بتقديم طلبات الحصول على الترخيص التلقائي للاستيراد في أي يوم عمل قبل التخليص الجمركي على السلع، والفقرة (٢/١) من المادة عينها والقاضي بأن تتم الموافقة الفورية على طلبات الحصول على تراخيص إذا ما قُدمت بطريقة صحيحة ومستكملة بالقدر الممكن إدارياً، وفي حدود عشرة أيام كحد أقصى، على أن يمتد التأجيل مدة لا تتجاوز سنتين من تاريخ سريان اتفاق منظمة التجارة العالمية عليها، فهذا التأجيل وإن قُصرت مدته يساعد البلدان الإسلامية على تلمس سبل الرشاد في إنقاذ قوائم تراخيصها التلقائية بافتراض استيعابها لدقائق الاتفاق الفنية والقانونية

لتراخيص الاستيراد يأتي كاستثناء من قواعد الغات، فالأصل أن تقييد حرية التجارة يمثل هذه الإجراءات أو غيرها يتناقى مع المبادئ الأساسية للغات ومنظمة التجارة العالمية، ومن ثمّ فليس من المرتقب توسيع نطاق الاستثناء، أو إضفاء خصوصية على بعض قواعده انقاء لشبهة عرقلتها للتجارة الدولية.

وثانيها: أن البلدان النامية على كثرتها في جولة «أوروغواي» لم تسع في أثناء مداولاتها صياغة الاتفاق النهائي لنيل معاملة خاصة أو تمييزية مكثفة بالعروض المقدمة من الآخرين، بل إن الهند - وهي دولة نامية - سجلت اعتراضاً وحيداً لا يتعلق بمضمون الاتفاق، ولكنه يطالب بتحويل «لجنة تراخيص الاستيراد» صلاحيات تطوير قواعد للتصدير أيضاً.

وثالث العوامل: أن الدول المتقدمة لم تكن لترضى بتقنين قواعدها قد تحد من حركة مستوردي البلدان النامية في طلب الواردات، وهي ترد في معظمها من أسواقها وبوساطة شركاتها عابرة القوميات.

ويعني ما تقدم أن البلدان الإسلامية الأعضاء في الاتفاق تقف على قدم المساواة مع الدول المتقدمة في مقام تنفيذ الالتزامات الناشئة عنه، حتى في أشدها وطأة عليه، ألا وهو ضمان تطابق قوانينها ونظمها وإجراءاتها الإدارية مع أحكام الاتفاق في موعد لا يتجاوز تاريخ سريان اتفاق منظمة التجارة العالمية عليها وفقاً لنص المادة الثامنة، ولا يخفى أن جل البلدان الإسلامية لا تزال حديثة عهد بإجراءات تراخيص الاستيراد وبتنظيماتها الدولية، ولم تكن طرفاً حقيقياً في اتفاق «مدونة» إجراءات تراخيص الاستيراد الموقعة في إطار جولة طوكيو في ١٢ أبريل ١٩٧٩م، وعلى الرغم من يقينية إجحاف الاتفاق بالبلدان النامية والأقل نمواً الأعضاء لإغفاله تحديد فترة معينة لها كمهلة لتوفيق أوضاعها القانونية والتنظيمية مع مقتضياته، فإنه زاد الأمر سوءاً بتجنبه مزالق إلزام الدول المتقدمة بتنفيذ الجزئيات المقررة في بعض بنوده مراعاة لمصالح البلدان النامية والتي منها:

أ- ما أوردهته الفقرة الثانية من المادة الأولى من

ليس من اليسير على البلدان النامية أن تثبت التزام أو عدم التزام الدول المتقدمة بها

- عدم رفض الواردات المرخص بها نتيجة اختلافات بسيطة في القيمة أو الكمية أو الوزن عن المقدار المحدد في التراخيص.

- إتاحة العملات الأجنبية الضرورية لسداد الواردات المرخص بها لحائزي التراخيص على الأساس الممنوح عينه، لمستوردي سلع لا تحتاج لتراخيص استيراد.

إجراءات التراخيص

يحدد الاتفاق إجراءات التراخيص التلقائي للاستيراد «هو ترخيص الاستيراد الذي تُمنح فيه الموافقة على الطلب في جميع الحالات» الواجب اتباعها للحصول عليه، وتتمثل في:

- السماح بتقديم الطلب والحصول على تراخيص الاستيراد لأي شخص أو شركة أو مؤسسة مستوفياً الشروط القانونية في العضو المستورد للعمل في مجال عمليات الاستيراد.

- تقديم طلبات الحصول على التراخيص في أي يوم عمل قبل التخليص الجمركي على السلع.

- الموافقة الفورية على طلب الترخيص المقدم بطريقة صحيحة ومستكملة عند تلقيه ولا تجوز أن تتجاوز الموافقة فترة عشرة أيام عمل.

أما الترخيص غير التلقائي للاستيراد «وهو الذي لا يدخل في عداد النوع الأول» فيشترط الاتفاق على الحكومات ألا تجعله سبباً آثاراً تقييدية أو تشويهية على التجارة أو يحد دون دواع من حركة الواردات.

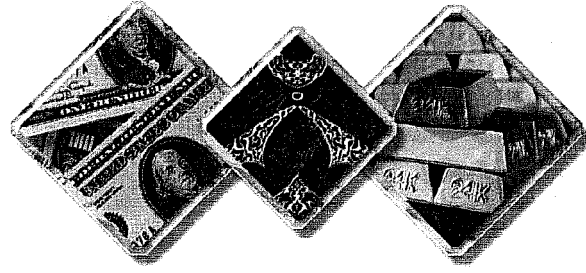
لجنة تراخيص الاستيراد

لغرض إتاحة التشاور بين الأعضاء فإن الاتفاق قد أنشأ لجنة تراخيص الاستيراد التي يجب على كل الأعضاء إخطارها بإجراءات وضع تراخيص الاستيراد أو أي تغييرات تحدث فيها، وأوكل الاتفاق لهذه اللجنة مهمة المراجعة الدورية لأساليب تطبيق أحكامه مع ملاحظة أن كل الأعضاء ملزمون بعدم الخروج على هذه الأحكام، وتعديل كل تشريعاتهم الوطنية التي لا تتسق معها.

تقدير استفادة البلدان الإسلامية من اتفاق إجراءات تراخيص الاستيراد

يُظهر تحليل مضمون اتفاق إجراءات تراخيص الاستيراد أنه جاء خلواً من تقرير معاملة تفضيلية أو خاصة ذات بال للبلدان النامية الأعضاء، ويمكن أن يعزى ذلك إلى تضافر ثلاثة عوامل:

أولها: أن السماح بوضع وتطبيق إجراءات



المجتمع الاستهلاكي... إحصاءات وأرقام

إعداد: د. زيد بن محمد الرماني، المستشار الاقتصادي وعضو هيئة التدريس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

فاستغلال المجتمع الاستهلاكي للموارد يهدد باستنزاف الغابات والتراب والماء والهواء أو تسميمها أو تشويهها تشويهاً ثابتاً لا يمكن تغييره، وأعضاء المجتمع الاستهلاكي مسؤولون عن جزء غير متناسب من جميع التحديات البيئية التي تواجه الإنسانية.

حيث إن استخدام طبقة المستهلكين للوقود الحفري بأنواعه، على سبيل المثال، يتسبب فيما يقدر بثماني انبعاثات ثاني أكسيد الكربون من هذا المصدر.

إن الاستهلاك المرتفع يحدث تأثيرات ضخمة في حياتنا، ورياش أسلوب حياتنا الاستهلاكي، تلك الأشياء كالسيارات والسلع ومواد التغليف والتعبئة التي يتم التخلص منها بعد استعمالها مرة واحدة، والقوت الغني بالدهن وتكثيف الهواء، لا يمكن التمتع بها إلا بخسارة بيئية فادحة.

كما أن طريقتنا في الحياة تتوقف على مدخلات ضخمة ومستمرة من السلع نفسها التي يلحق إنتاجها بأبلغ الإضرار بالأرض: وهي الطاقة والمعادن والورق والكيماويات، وهذه الصناعات الأربع تحتل المراكز الأولى في القوائم الخمس التي ترتب الصناعات.

وهكذا، فإن أعضاء المجتمع الاستهلاكي مسؤولون عن المحن التي تتعرض لها الأرض بدءاً من الدفء العالمي وانتهاءً إلى انقراض الأنواع.

ومع هذا، فإن استهلاكنا نادراً ما يحظى بانتباه أولئك الذين يساورهم القلق بشأن مصير

ومقالب القمامة وتحت الجسور. كذلك، فإن قيمة مبيعات السلع الفاخرة على النطاق العالمي أرقى الأزياء وأفخر السيارات وغيرها من علامات الثراء الأخرى، تفوق إجمالي النواتج الوطنية لثلاثي دول العالم.

يقول «ألن درتنج» في كتاب «ما وراء الأرقام»: اليوم يوجد في العالم ثلاث طبقات «أيكولوجية» رئيسية: هي طبقات المستهلكين وطبقات ذوي الدخل المتوسط والفقراء، وكل طبقة لها خصائصها وسماتها التي تميزها اقتصاداً.

إن فقراء العالم البالغ عددهم ١,١ بليون شخص تقريباً، يحصلون على دخل مقداره ٧٠٠ دولار سنوياً لكل فرد من أفراد الأسرة، ومن ثم فإن هذه الجموعة البشرية التي تضم «خمس» سكان العالم وأفقرهم تحصل على ٢٪ لا غير من دخل العالم.

أما طبقة الدخل المتوسط في العالم، التي تضم ٢,٢ بليون شخص، فإن دخلها يتراوح بين ٧٠٠ - ٧٥٠ دولاراً سنوياً لكل فرد من أفراد الأسرة.

وتشمل طبقة المستهلكين التي تضم ١,١ بليون شخص من أعضاء المجتمع الاستهلاكي العالم، جميع العائلات التي يزيد دخل كل فرد من أفراد أسرها على ٧٥٠ دولاراً سنوياً.

إن الثغرة الواسعة التي تفصل بين استهلاك السعداء والبؤساء من الموارد تظهر واضحة في تأثيراتهم في العالم البيئي، فاتجاهات الاستهلاك المندفعة صعوداً تبعاً لزيادة عدد المجتمع الاستهلاكي هي من منظور آخر مؤشرات عارمة للضرر البيئي.

إن النمو السكاني هو الوحيد الذي ينافس الاستهلاك المرتفع كسبب للتدهور البيئي، وعلى الأقل فإن كثيراً من حكومات العالم يعتبرون النمو السكاني الآن مشكلة.

وتبانياً مع ذلك، فإن الاستهلاك يعتبر خيراً على النطاق العالمي. والواقع أن زيادته تعتبر الهدف الرئيس للسياسة الاقتصادية الوطنية، ومستويات الاستهلاك تظهر النمو الكامل لشكل جديد للمجتمع البشري «المجتمع الاستهلاكي».

لقد نشأ هذا الأسلوب الجديد للحياة في مجتمعات الغرب، والكلمات التي تمثل روح هذا الأسلوب على أحسن وجه هي التي قالها «فيكتور ليجو» «إن اقتصادنا الإنتاجي يتطلب بدرجة هائلة أن جعل الاستهلاك هو أسلوبنا في الحياة، ويحول شراء السلع واستخدامها إلى طقوس نداءوم على أذانها، ونلتهمس رضائنا الروحي، ورضا غرورنا في الاستهلاك، إننا في حاجة إلى استهلاك الأشياء وحرقتها وبيعها وتبديلها بمعدل دائم الزيادة.

وللاسف، فقد تبارى في محاكاة أسلوب الحياة الذي ابتدع في الغرب أولئك الذين يطبقونه في مختلف أنحاء العالم، ولكن كثيرين لا يستطيعون ذلك.

والصعود الاقتصادي التي تمرق العالم تستعصي على الفهم، فالعالم فيه «٢٠٢» بليونيراً وأكثر من ثلاثة ملايين مليونيراً، وفيه أيضاً ١٠٠ مليون شخص بلا مأوى يسكنون الأرصفة



الحقيقة، لا يمكن الإجابة بشكل قاطع عن كثير من هذه الأسئلة.

ولكن، التساؤل أساسي، على الرغم من ذلك، بالنسبة لأعضاء المجتمع الاستهلاكي، فإذا لم تدرك أن المزيد ليس دائماً أفضل، فإن جهودنا لإحياء التدهور البيئي ستطرح بمعظم شهورنا.

وإذا لم تتساءله فالحتمل أننا سنكون عاجزين عن إدراك القوى المحيطة بنا، والتي تغير هذه الشبهوات مثل الإعلان المستمر بلا هوادة، والمراكز التجارية المتكاثرة والضغط الاجتماعية لمجاعة الخلآن والجيران.

وللأسف، فقد لا نتنهر الفرص لتحسين مستويات حياتنا بخفض الاستهلاك المرتفع، وخفض ساعات العمل، وقضاء بعض الوقت مع الأسرة والأصدقاء.

ومع هذا، فليست هناك مغالاة في أن التحول من المجتمع الاستهلاكي إلى مجتمع متواصل صعب، فنحن المستهلكين نعلم بأسلوب حياة يطمح إليه كل إنسان تقريباً، ولم لا؟!

فمن ذا الذي لا يسارع إلى اقتناء سيارة ومترل كبير على مساحة واسعة من الأرض يتحكم في درجة الحرارة داخله طوال أيام السنة؟

إن زخم قرون التاريخ الاقتصادي وشبهوات الخمسة بلايين ونصف البلايين شخص المادية تتحار إلى جانب زيادة الاستهلاك.

وعلى ذلك، قريبا تكون أمام مشكلة لا تسمح بأي حال بعلاج مقبول، فالتوسع في أسلوب الحياة الاستهلاكي يشمل الجميع من شأنه أن يعجل خراب المحيط الحيوي.

فالبيئة العالمية لا تستطيع إعالة ١.١ بليون شخص يعيشون على نمط حياة المستهلكين الغربيين، ولا بالتأكيد ٥.٥ بليون شخص أو سكان العالم في المستقبل الذين لن يقل عددهم عن ثمانية بلايين شخص.

ومن ناحية أخرى، فإن خفض مستويات الاستهلاك للمجتمع الاستهلاكي، وكبح الطموح المادي في المجتمعات الأخرى اقتراح خيالي غير عملي، ولو أنه مقبول أخلاقياً، ومع هذا فقد يكون هو للخيار الوحيد.

فإذا أريد لأحفادنا أن يرثوا كوكباً عامراً بالوفرة والجمال، فيتحكم علينا نحن المنتمين إلى طبقة المستهلكين أن نناكل ونبتنقل ونستخدم الطاقة والثواريد بأسلوب أقرب شياً للأسلوب اللئيم في الدرجة الوسطى من السلم الاقتصادي العالمي.

ختاماً أقول: إن غنى اللراء يتناسب مع الأشياء التي يطبق أن يعدها وشأنها!!



فقد كنا نحاول بلا جدوى تلبية الاحتياجات الاجتماعية والنفسية والروحية أساساً بشيء مادية فقط متقادين خلف خيالات وتصورات متوهمة.

وفي المقابل، فإن تقيض «فرط الاستهلاك»، وهو «العوز» بالطبع، ليس هو الحل للمشكلات البيئية أو الإنسانية، فهو أسوأ بلا حدود بالنسبة للكثير من الناس وسوء للعالم البيئي.

فإذا كان العمار البيئي يحل عندما يكون ما لدى الناس أقل أو أكثر مما ينبغي فليس أمامنا إلا أن نتساءل: ما مقدار ما يكفي؟ وما مستوى الاستهلاك الذي تطيقه الأرض؟ ومتى تتوقف زيادة الثراء عن زيادة رضا الإنسان يقتصر مصوس؟ وهل يمكن لجميع السكان في العالم أن يعيشوا عيشة مريحة من دون أن يتسببوا في تدهور ازدهار الكوكب البيئي؟ وهل يوجد مستوى معيشي أعلى من الفقر والكفاف ولكن دون أسلوب الحياة الاستهلاكي؟ وهل يمكن أن يكون لدى جميع الناس في العالم ثقافة مركزية وثلاجات ومجفقات ملابس، وسيارات وأجهزة تكييف الهواء وأحواض سباحة مياهها داقتة ومنزل لكل منهم؟!!

**نحن المستهلكين نعلم
بأسلوب حياة يطمح إليه
كل إنسان تقريباً**

الأرض، حيث إنهم يركزون على الأسباب الأخرى المسهمة في التدهور البيئي.

والواقع، فالاستهلاك هو للتغير الذي أسقط من المعادلة البيئية العالمية.

إن إن العبء الكلي الذي يتسقل به نظام اقتصادي النظم «الأيكولوجية» التي يقوم عليها هو دالة لثلاثة متغيرات هي: حجم السكان، ومتوسط الاستهلاك، ومجموعة التقنيات.

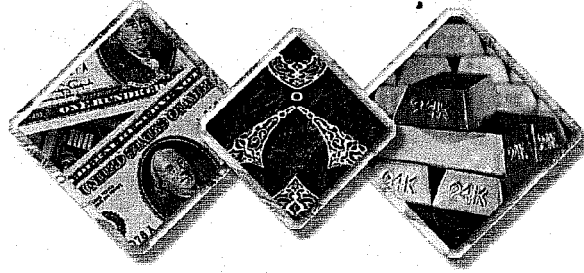
وما يحدث بصفة عامة، هو أن المهتمين بشؤون البيئة يبحثون في تنظيم التقنيات وتغييرها، وموئدي تنظيم الأسرة يركزون على إبطاء النمو السكاني.

بيد أنه لا يمكن أن يكفي التغيير التقني وتثبيت عدد السكان وحدهما لإيقاد الكوكب من دون تكميلهما.

وللأسف، فإن الاستهلاك المرتفع نعمة متناقضة الأوجه فيما يتعلق بالإنسان أيضاً، فالتناس الذين يعيشون في التسعينيات هم في المتوسط أغنى من أسلافهم في بداية القرن أربع مرات ونصف المرة، ولكنهم ليسوا أسعد منهم أربع مرات ونصف المرة.

وما هو أسوأ أن هناك مصرعيتين رئيسيتين للرضا الإنساني، وهما العلاقات الاجتماعية، ووقت الفراغ، ويبدو أنهما قد ضووا أو توقفت تقدمهما في زحمة الانتفاع طلباً للثراء.

وعلى ذلك، فلهي كثيرين منا في المجتمع الاستهلاكي إحساس بأن عالم الوفرة الذي نعيش فيه أجوف بطريقة أو بأخرى، وبقينا قد خدعنا بالثقافة المحببة لزيادة الاستهلاك.



تميز المنهجية الاقتصادية في الفكر الإسلامي

بقلم: مصطفى محمود عبدالسلام، بنك التمويل المصري السعودي

علم الاقتصاد هو علم يدرس خيارات الناس والتصرفات التي يقومون بها من أجل تحقيق أفضل استخدام للموارد النادرة، ومن ثم يُطلق عليه أحياناً «علم الندرة» والتي تُعرّف على أنها وضع لا توجد فيه موارد كافية لتلبية حاجات الجميع، ومن ثم فهو علم يساعدنا على اتخاذ القرار والمبادلة بين الأهداف والخيارات، فعلى سبيل المثال:
إذا أنفقت كل ما لديك على الغداء فقد لا يتبقى لديك ما تتفقه على العشاء.

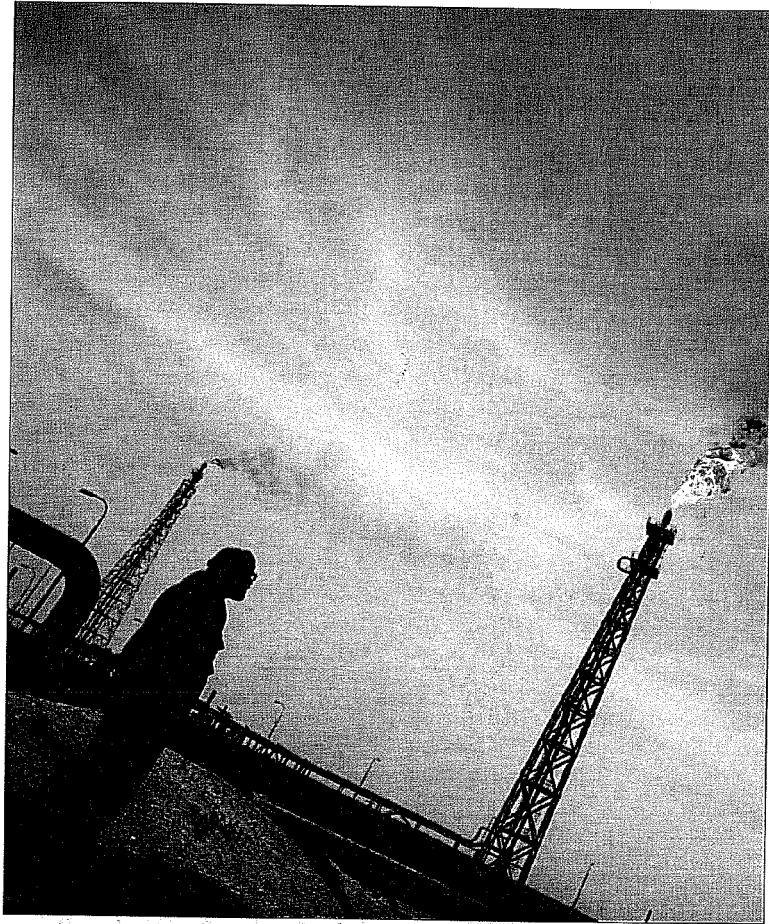
إذا أنفقنا أكثر على قطاع الدفاع، سنضطر إلى تخفيض الإنفاق على قطاعات أخرى كالتعليم مثلاً، وهكذا حيث يوجد عدد لا نهائي من هذه المبادلات، وفي هذا الصدد يقوم الاقتصاديون بدراسة الطرق التي يتم بها ترشيد عملية اتخاذ القرار والتعامل مع محدودية الموارد بصورة ملائمة.

ويمكن القول: إن الأدوات والمعايير المستخدمة لترشيد عملية اتخاذ القرار تهدف إلى تحقيق الأغراض التالية:

- تحقيق مكاسب أو مصالح مرتقبة.
- تعظيم مكاسب أو مصالح موجودة.
- دفع أضرار أو مفاصد متوقعة.
- تقليص أضرار أو مفاصد موجودة.

خمسمة معايير تحكم القرار الصحيح

وقد أسفرت جهود المتخصصين للتراكمة على مرّ الزمان عن الكثير من المفاهيم والمعايير التي



متساوية؟ وما النتائج في كل حال؟ وكيف يتصرف الأفراد، بناء على ذلك.

هذه الأسئلة وإجاباتها تدخل فيما يُسمى بنظرية الاختيار العام public Choice Theory التي تقترح أن ردود الأفعال في ظل نظام الانتخابات المباشرة سوف تتم من خلال السلوك التصويتي للأفراد.

٤ - نقطة الإغلاق

إذا أصبح مشروع ما يحقق خسائر فهل يتم إغلاقه مباشرة أم لا؟ وما المعيار لذلك؟ ينص تحليل نقطة الإغلاق على أن المشروع يستمر في الإنتاج مادام لا يزال يغطي تكاليفه المتغيرة، وهي التكاليف المتعلقة بالإنتاج كالمواد الخام وغيرها، ولا يُغلق المشروع إلا إذا عجز عن تغطية هذه التكاليف، وذلك لأن التكاليف الثابتة سوف يتحملها المشروع سواء أنتج أم لا، كإيجارات المباني مثلاً، ومن ثمّ يستمر المشروع في الإنتاج بهدف تقليل الخسائر إلى أن يتحسن الوضع، لأنه إذا توقف في مثل هذه الحال ستكون الخسارة أكبر.

٥ - الآثار الخارجية

وهي الآثار التي تنجم عن استهلاك أو إنتاج سلعة أو خدمة ما على طرف ثالث غير البائع والمشتري ولا تظهر في السعر، وهذه الآثار قد تكون إيجابية أو سلبية، وأبرز مثال على هذه الآثار السلبية هو صناعة الإسمنت التي تلوث البيئة المجاورة للمصنع، وتضر بالمزارع وبصحة المقيمين في المنطقة، فعلى الرغم من أن هذه الصناعة تسهم في الإنتاج القومي، إلا أنها في الوقت نفسه تضر بالإنتاج الزراعي والصحة العامة، وهي ضرر غير مشمول في سعر بيع كيس الإسمنت.

فما الموقف الذي سيتخذه صانعو القرار والسياسة العامة هل هو:

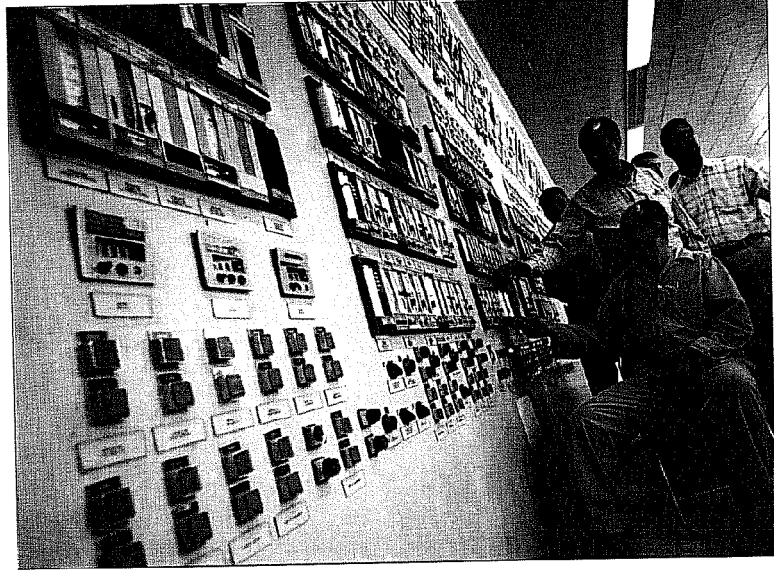
إغلاق المصنع؟

أو فرض ضرائب على صناعة الإسمنت لتعويض المتضررين منها؟

أو فرض قيود بيئية صارمة على صناعة الإسمنت؟

وأي من هذه الخيارات سيحقق نفعاً أكثر أو ضرراً أقل؟!!!

كما أن استخدام التقنيات المذكورة آنفاً يسهم في تحقيق التخصيص الأمثل للموارد. الأمر الذي يفضي في النهاية إلى رفع مستوى الرفاه في المجتمع، وزيادة الكفاءة الاقتصادية، ولقد حدثت بسبب عدم إدراك هذه التقنيات أو



في المذاكرة تساوي التضحية بالزمن عينه في التنزه، وقس على ذلك.

تعتبر تكلفة الفرصة البديلة الفارق بين الربح الاقتصادي والربح المحاسبي حيث يحسب هذا الأخير على أساس الربح - الإيرادات - التكاليف.

دون اعتبار لتكلفة الفرص البديلة ضمن التكاليف بعكس الربح الاقتصادي.

٣ - تحليل المنافع والتكاليف

وعادة ما يُستخدم هذا التحليل في مجال المنافع العامة، حيث يهدف إلى معرفة ما إذا كانت هذه المنافع التي يحصل عليها الجمهور من البرامج الحكومية كافية إلى درجة تبرر المبالغ المنفقة عليها، ما المبلغ الذي يجب إنفاقه على إضاءة الشوارع مثلاً؟ ولماذا هذا المبلغ بالذات؟ وما المعيار لذلك كله؟ وهل يتحمل الناس تكلفة هذه البرامج حسب مقدار الخدمة أو المنفعة التي يستلمونها، أم أنهم يحصلون على منافع متساوية ويدفعون تكاليف غير متساوية؟، أو يدفعون تكاليف متساوية ويستلمون منافع غير

يتم استخدامها للوصول إلى أفضل البدائل، واتخاذ القرار الاقتصادي السليم سواء على مستوى المنشأة أو الدولة، ومن بينها:

١ - حدود وإمكانات الإنتاج

لكل مجتمع موارد محدودة من العمل ورأس المال يستخدمها لإنتاج السلع والخدمات، فإذا افترضنا أنه على المجتمع أن ينفق هذه الموارد على إنتاج سلعة «السيارات» وخدمة «التعليم» فعند توجيه كل الموارد للإنفاق على التعليم، فسوف يحصل المجتمع على «١٠» آلاف خريج سنوياً على سبيل المثال، ويكون إنتاج السيارات في هذه الحال صفراً، وإذا وجهت كل الموارد لإنتاج السيارات سوف ينتج المجتمع «٢٠» ألف سيارة سنوياً، وسيكون عدد الخريجين في هذه الحال صفراً، فإذا ما أردنا رفع عدد الخريجين علينا تخفيض إنتاج السيارات والعكس صحيح، وهو ما يعطينا عدداً لا نهائياً من المبادلات بين السيارات والخريجين على منحنى إمكانات الإنتاج، يمكن لصانعي القرار المفاضلة بينها لاختيار أفضل توليفة من أعداد السيارات والخريجين.

٢ - تكلفة الفرصة البديلة

تعرف بأنها تكلفة نشاط ما مُقدّرة بقيمة الفرصة الضائعة لاستغلال الموارد عينها أو الزمن عينه في أفضل نشاط بديل ممكن، فإذا كان ثمن فنجان القهوة «٣» دنانير مثلاً، وثمان فنجان الشاي «١» دينار، فإن تكلفة شرب فنجان من القهوة تساوي فقدان فرصة شرب ثلاثة فناجين من الشاي، كما أن قضاء ساعتين مثلاً

يتحمل الناس تكلفة خدمة البرامج حسب مقدار الخدمة أو المنفعة التي يستلمونها



تجاهلها والتقصير في استخدامها حساباً كبيراً لدول العالم الثالث أدت إلى هدر كميات كبيرة من الموارد المحدودة أصلاً، في الوقت عينه الذي ترسخ فيه هذه المعايير وتجذرت في بلدان العالم المتقدم، وأصبحت منهجاً وأسلوباً لاتخاذ القرارات على جميع الأصعدة، بما فيها جانب العلاقات الإنسانية، وذلك بسبب سيطرة الجانب المادي على الشخصية الغربية في كثير من الأحيان.

الفكر الإسلامي أسبق في وضع المعايير: ورغم أن هذه المعايير قد استحدثت عبر الزمان في تراكم معرفي - يحظى بالاحترام - قام به الكثيرون من الاقتصاديين على مستوى العالم، إلا أننا ومن خلال الاطلاع المتواضع على تراث الفقه الإسلامي، نلاحظ أن هذه المنهجية في اتخاذ القرار أصيلة لدينا، وقد قام الفقهاء والمجتهدون في هذه الأمة باستخدام هذه التقنيات بشكل مثير للإعجاب منذ ما يزيد على ألف عام رغم اختلاف مسمياتها، ولتر ما يقوله هنا الإمام ابن قيم الجوزية - يرحمه الله - في كتابه «الفوائد» عن الأساس الذي بُني عليه الإدارة ويُتخذ به القرار، وذلك في فصل تحت عنوان «أقسام الفكر»:

«أصل الخير والشر من قبل التفكير، فإن الفكر مبدأ الإرادة والطلب في الزهد والتراش، والحب والبغض.

وأنتفع الفكر: الفكر في مصالح المعاد أي «الأجل البعيد»، وفي طرق اجتلابها، وفي دفع مفاسد المعاد، وفي طرق اجتنابها، فهذه أربعة أفكار هي أجل الأفكار، ويليهما أربعة: فكر في مصالح الدنيا وطرق تحصيلها، وفكر في مفاسد الدنيا وطرق الاحتراز منها، فعلى هذه الأقسام الثمانية دارت أفكار العقلاء.»

ثم يسترسل الإمام ابن القيم في سرد بعض الأفكار الرديئة حتى يقول:

«فكل هذه الأفكار مضرتها أرجح من منفعتها، ويكفي في مضرتها شغلها عن الفكر فيما هو أولى به وأغود عليه بالنتج عاجلاً وأجلاً.»

ويضع الإمام هنا أساسيات اتخاذ القرار والتخطيط له في الأجل البعيد «المعاد» وفي الأجل القريب «المعاش»، أي مصالح الدنيا التي لا يعتبر الاقتصاد إلا جانباً من جوانبها المتعددة، كما أنه لا يحصر هذه الآلية في إطار ضيق محدود بل يعممها فيقول:

«ومنها الفكر في المقدرات الذميمة التي لا وجود لها في الخارج ولا بالناس حاجة إليها البتة وذلك موجود في كل علم، حتى في علم

الفقه والأصول والطب».

المفاضلة بين المصالح والمفاسد: لقد كرر الإمام ابن القيم منهجية المفاضلة بين المصالح والمفاسد كما يمكن أن نسميها من الناحية الشرعية أو المكاسب والخسائر كما يمكن أن نسميها من الناحية الاقتصادية، وذلك في أكثر من موضع فيقول: «فصل تحصيل أعظم المنفعتين»: اللذة المحرمة ممزوجة بالقبح حال تناولها، ثمرة للألم بعد انقضائها، فإذا اشتدت الداعية منك إليها تفكر في انقطاعها وبقاء قبحها والمها، ثم وازن بين الأمرين وانظر ما بينهما من التفاوت.

والتعب بالطاعة ممزوج بالحسن المثمر للذة والراحة، فإذا تقلت على النفس ففكر في انقطاعها وبقاء حسننها ولذتها وسرورها، ووازن بين الأمرين وأثر الرجح على المرجوح، إن تأملت بالسبب فانظر إلى ما في السبب من الفرحة والسرور واللذة - يُهَنُّ عليك مقاساته، وإن تأملت بترك اللذة المحرمة، فانظر إلى الألم الذي يعقبها، ووازن بين الأثنين.

وخاصية العقل تحصيل أعظم المنفعتين بتقريب

**تخدم اللذة ويكون
تركها خيراً من نيلها
وأنتفع إذا تضمنت فوات
لذة أعظم منها وأكمل**

أدواتهما واحتمال أصغر الأملين لدفع أعلامها، وهذا يحتاج إلى علم بالأسباب ومقتضياتها، وإلى عقل يختار به الأولى والأنتفع له منهما، فمن توافرت عنده قسمة من العقل والعلم اختار الأفضل وأثره، ومن نقص حظه منهما أو من أحدهما اختار خلافه، ومن فكر في الدنيا والآخرة علم أنه لا ينال واحداً منهما إلا بمشقة، فليحتمل المشقة لخيرهما وأبقاهما.»

كما يقول الإمام أيضاً عن: اللذة من حيث هي مطلوبة للإنسان، بل ولكل حي، فلا تدم من جهة كونها لذة، وإنما تدم ويكون تركها خيراً من نيلها، وأنتفع إذا تضمنت فوات لذة أعظم منها وأكمل، أو أعقبت ألماً حصوله أعظم من ألم فواتها.»

«فها هنا يظهر الفارق بين العاقل الفطن والأحمق الجاهل فمتى عرف العقل التفاوت بين اللذتين والألمين وأنه لا نسبة لأحدهما إلى الآخر، فإن عليه ترك أدنى اللذتين لتحصيل أعلامها واحتمال أيسر الألمين لدفع أعلامها.»

وبالتالي نجد أن هذا التحليل في الفكر الاقتصادي والفكر الإسلامي يدور حول جانبين أساسيين هما:

- تعظيم المنافع: Benefit Maximization

- تقليل الأضرار: Loose Minimization

فقد أسهم هذا التحليل في الفقه الإسلامي في استنباط كثير من القواعد الفقهية التي تستخدم في استخلاص الأحكام الشرعية لمختلف القضايا، التي يمكن تطبيقها في مختلف



تعزيز المنهجية الاقتصادية في الفكر الإسلامي

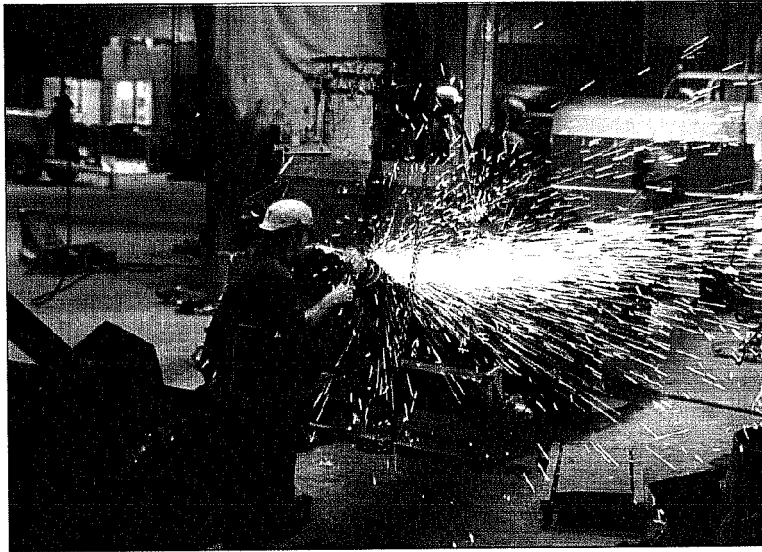
مؤسسات المجتمع، كما أن دارسي العلوم الأخرى لا يتألمون ما يلزمهم من العلوم الشرعية التي يحتاجونها في اختصاصهم، وقد تطلعت الدول المتقدمة إلى مسألة شبيهة بهذه، حيث أصبحت الجامعات والكليات التي تدرس العلوم التطبيقية كالهندسة والطب والكمبيوتر تفرض على طلابها دراسة بعض المقررات التي تهم تخصصاتهم في الإدارة والاقتصاد، وذلك بهدف تأهيلهم لعملية:

- اتخاذ القرار السليم في مجالاتهم.

- التخصيص الأمثل للموارد المستخدمة.

ونحن علينا أن نقوم بما هو أكثر من ذلك أي أن نُطعم دارسي العلوم الشرعية ببعض العلوم الإنسانية «إدارة - اقتصاد»، ودارسي العلوم الطبيعية ببعض العلوم الإنسانية والشرعية، ودارسي العلوم الإنسانية ببعض المقررات الشرعية... وهي عملية تهدف إلى ما سمي بعملية ضبط النسب أي نسب المعرفة المطلوبة في كل تخصص من التخصصات بما يحقق التوازن المعرفي لكل خريج أو متخصص.

إن اللذة عند ابن القيم هي المنافع عند الاقتصادي، والآن عنده هو الخسائر عند الاقتصادي، إلا أن الفارق هو أن الاقتصاد الذي لا خلفية شرعية له يعتبر أن كل ما يراه الفرد أو الوحدة الاقتصادية لذة هو منفعة ينبغي تعظيمها، حتى وإن كانت إنتاج أو تعاطي الخمر والسجائر أو الدعارة أو المخدرات في الدول التي لا تجرم تعاطي المخدرات، بينما صاحب الخلفية الشرعية يقسم اللذة إلى قسمين كما فعل ابن القيم لذة أو منفعة مباحة، ينتهج فيها أسلوب المفاضلة بين المباحات ويلجأ إلى تحصيل أعظمها... ولذة أو منفعة محرمة ينتهج فيها أسلوب أخف الضررين ضرر الترك وضرر الإتيان، وأسلوب دفع المفسد يقدم على جلب المصالح أي دفع الأضرار العامة يقدم على جلب المصالح الخاصة، كما هو الحال في الخمر والسجائر والدعارة والمخدرات التي حتى وإن اعتبرها بعض أو مجموعة من أفراد المجتمع منافع لهم، فإن لها أضراراً عامة ينبغي أن يعيها ويواجهها صانعو السياسة العامة، وهي نقطة التمييز في منهجية اتخاذ القرار في الفكر الاقتصادي الإسلامي ●



تطبيق لمبدأ المفاضلة بين المصالح والمفاسد أو المكاسب والخسائر في النظرية الاقتصادية.

لماذا لم نستعد من تراثنا؟! إن أسلوب التحليل والاستنباط الذي استخدمه الفقهاء المجتهدون في هذه الأمة للوصول إلى قرار أو حكم شرعي في المسائل الفقهية المختلفة جدير بالدراسة والتخصيص من جميع المتخصصين وخصوصاً في العلوم الإنسانية، ونحن على ثقة من أن الرصيد الفكري والمعرفي الذي تركه هؤلاء المجتهدون يحوي الكثير من محفزات الإبداع الإنساني في القضايا المعاصرة بالذات، فما السبب في تأخر استفادتنا من هذا التراث الفكري؟!

لعل السبب الرئيس في ذلك هو ذلك الفصام السائد حتى الآن بين العلوم الشرعية والعلوم الأخرى، إذ إن الدارسين للعلوم الشرعية لا يتلقون ما يلزمهم في حياتهم العملية من الاختصاصات الأخرى كالإدارة والاقتصاد ومهارات الاتصال، وما إلى ذلك والتي لا غنى لهم عنها، حينما ينخرطون في العمل بإحدى

أسهم التحليل في الفقه
الإسلامي في استنباط
كثير من القواعد
الفقهية الشرعية

المجالات، ومن هذه القواعد:

- ما لا يدرك كله لا يترك جله.

- دفع المفسد يقدم على جلب المصالح.

- لا ضرر ولا ضرار.

- أخف الضررين، والتي تنطوي على استخدام ضمني للمعايير والتقنيات التي ذكرت في بداية كلامنا، حيث يرى بعض الفقهاء أن مبدأ التعويض العادل لمن أصابه ضرر ما كإتلاف سيارة الأجرة التي يعمل عليها أو مصادرة استثمار ما في مصنع أو عمارة كأن يؤجرها على سبيل المثال، يجب أن يتضمن:

١ - قيمة الضرر أي التلف أو المصادرة.

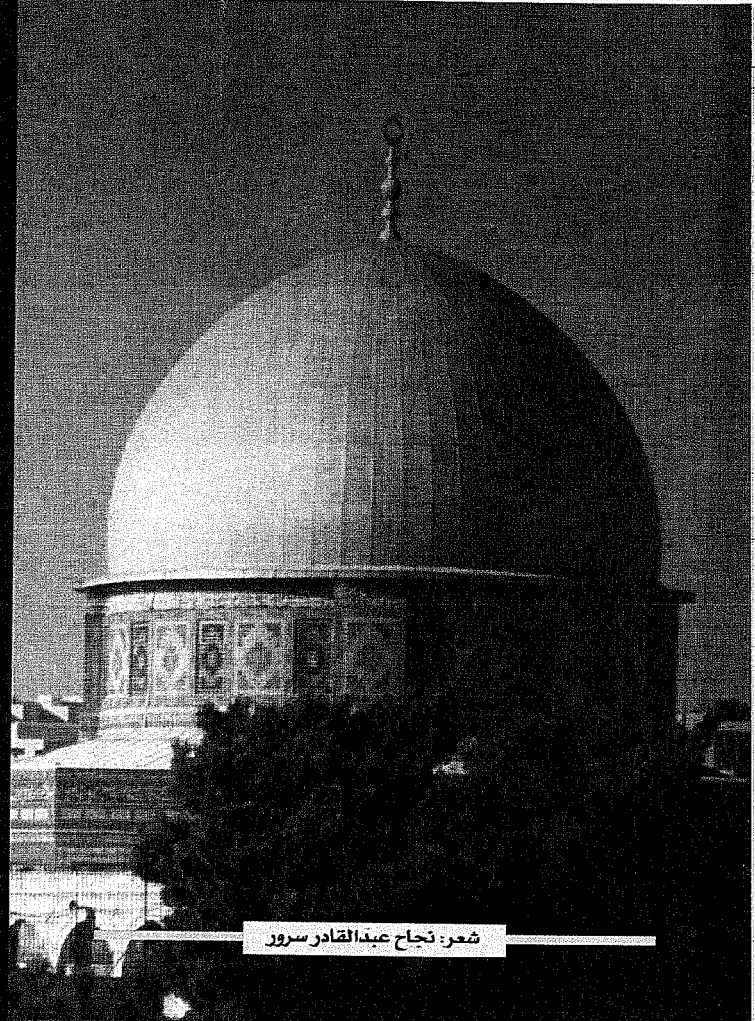
٢ - ما فات منه مغنم، أي الدخل الذي كان يعود على المالك من السيارة أو العمار.

بمعنى أن يشمل التعويض قيمة الفرصة الضائعة أو التي ضُيعت قسراً على المتضرر، كما أنه إذا لم تستطع أن يأتي بالأمر كله فأت منه ما استطعت، فإذا لم تستطع أن تحقق أرباحاً - مثلاً - فليس أقل من أن تقلل الخسائر فما لا يدرك كله لا يترك جله، كما يروى أن الإمام ابن تيمية مر على رجل يقوم بنهي مجموعة من التتار الذين غزوا بغداد والشام عن شرب الخمر، فقال له: يا هذا إن الله قد حرّم الخمر، لأنها تصد عن الصلاة وعن ذكر الله، وهؤلاء تصدهم الخمر عن قتل المسلمين، دعهم، حيث يرى الإمام ابن تيمية أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يصبح حراماً إذا أدى إلى منكر أكبر من المنكر الذي كان سائداً من ذي قبل، وهو

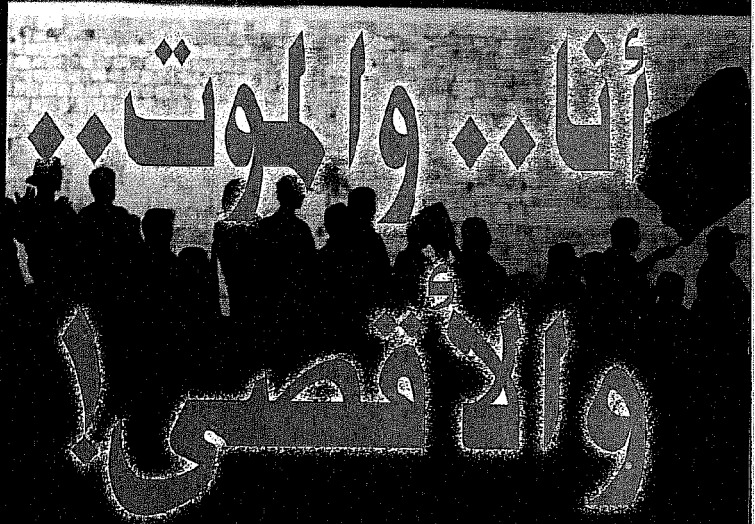
ستتبيك الأيام ما كان خافيا
خليلي.. دعني لا تسلي عن النبي
ألم تر أن العمري يمضي بسريرا
فأين النبي.. والله قاتلها أسي
تكفل همي بالنبي فأبأدها
دعوتي.. ودعكم من سؤالي عن النبي

ولما رقدت طريح فرش وعلّة
بكيته.. وما كان البكا غير حسيرة
وليس بكائي الموت فالموت دربنا
وحسبي أن ألقى الأحبة ساعة
تجمع اهلي.. والبتون.. وعترتي
فما راعهم إلا وروحي تحشرجت
أموت حزينا... إن مسرى محمد
فيا ويحكم.. تبكون للفقيد مسلما
مؤذنه أضحي صريعا.. مضرجا
هنا قام «طه» راعا ثم ساجدا
ستنسون جرح الموت من بعد ليلة

تمر ليال فوقنا لتأذيقنا
وما ولدت تلك الليالي سوى أسي
ألا فادفنونني... إني محض جيفة
فاني كم مثل القوم والجيل كله
أموت.. وأقصانا أسي.. وقد سنا
أموت.. وأنتم سوف تفتوا أدلة
فلا يستحق الدمع من خان ربه
ومن القوا وسط القمامة قد سنا
حرام عليه الدمع.. والدمع حله
على بطل.. قد صادق النجم والدمج
على بطل.. يمضي على النار ليله
ويبدل دمعا من دم فوق أرضه
على بطل قد فجر اليوم قلبه
على بطل قد جرع القرد ذلة
حقيق بنا نبيكي نجومنا تاججت
وتبعث فجرا قد تربى على التقى



شعر: تجاح عبدالقادر سرور



وتضخ مكنون الليالي الليالي!
إذا كنت حقا بين قومي خلييا!
وما كان عمرا لئلا ثوانيا!
فلم يبق هم للضعيف أمانيا!
وقد راح وهمي بالذي كان باقيا!
أسلتم جراحي إن أعدتم سؤاليا!

وخط طبيبي دون جدوى دوائيا!
تعض بناتي إذ أضعت شبابيا!
للقيا حبيب عاش في قلب قلبي!
عشية قلبي لا يمل التلاقيا!
وراحوا يصفون الدواء حوائيا!
وقد أيقنوا بالموت يأتي مناديا!
يبيت حزينا... مستكينا.. وشاكيا!
وفي كل ليل بات أقصاه باكيا!
ومحارب طه قد أروه المأسيا!
وقد أم في المحراب رسلا وأنبيا!
وما زال هذا الجرح في القدس باقيا!

هوانا جديدا.. ثم تمضي الليالي!
ومتذ زمان والليالي كما هيا!
لا تقرأوا الكرسي لي والثانيا!
أموت بلا مجد.. جانا وخواويا!
وما زال جرح القدس في القلب داميا!
فليس لكم مجد.. وفخر.. ولا ليا!
ومن صار من زي التقى والخير عاريا!
ومن زوجوا كأس الخمور الغوانيا!
على بطل قد عاش في الأسر طاويا!
وقاتل حتى ضمه الصبح جاثيا!
وفي الضجر.. تلقى فيه فجرا مصليا!
يصير نهيرا من فم التور جاريا!
لينسفهم نسفا ويهضي ملبيا!
ولما مضى لم يلق منا مواسيا!
لترسل ضوءا عائق الأفق صاقيا!
يحقق للأقصى الجريح الأمانيا!



تيارات مشبوهة

أخطر عقائد القرن

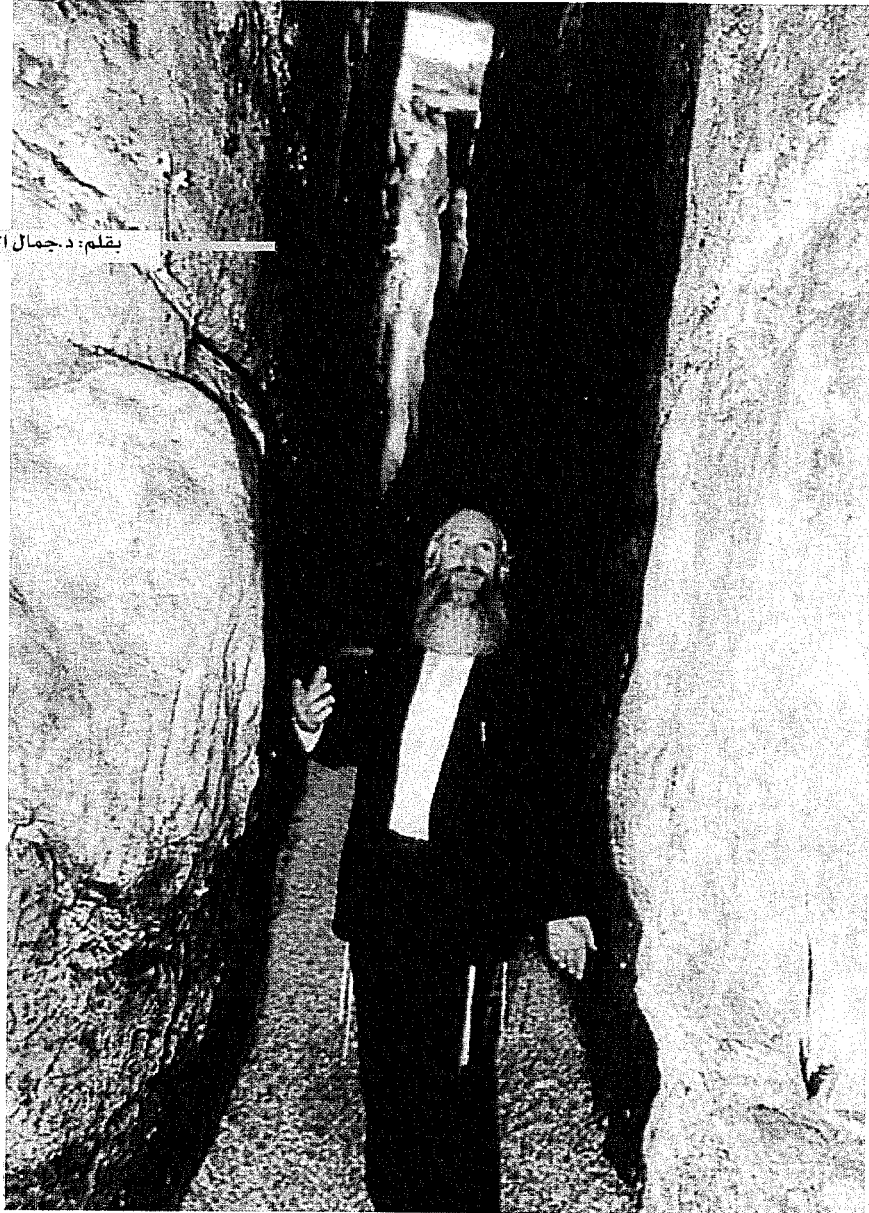
بقلم: د. جمال الحسيني أبو فرحة

يؤمن كل من اليهود
والمسيحيين بعقيدة
المسيح المنتظر إلا أن
مسيح اليهود لم يولد
بعد، أما مسيح المسيحيين
والمسلمين فهو المسيح عيسى عليه
السلام.



وهناك اختلافات كثيرة في
صفات ذلك المنتظر الجسدية
والنفسية والخلقية وفي الدور الذي
سيؤديه على الأرض ليس بين
الاديان الثلاثة فقط، ولكن بين أبناء
كل دين كذلك، حتى ذهب بعض
المسلمين والمسيحيين إلى القول
بعدم نزوله عليه السلام مادياً،
وأولوا نزوله بغلبة روحه وروح
تعاليمه في آخر الزمان من انتشار
المحبة والتسامح والسلام - وإن
كان في ذلك إيحاء إلى أن الإسلام
لا يحتوي على تلك الروح، وهو ما
نأباه ونعجب من وقوع بعض
علمائنا فيه.

وعلى كل فليس كل ما سبق فيه
خطورة كبرى ولكن الخطورة تنأت
من بعض الطوائف المسيحية
المنتشرة في الغرب والتي تدعمها
إسرائيل وتروج لها بمواصفات
كثيرة حيث تؤمن بهذه العقيدة
جاعلة للمسيح عليه السلام صفات





لم تكن له من القسوة والغلظة ومحبة الدمار قط زاعمة كذلك أنه - عليه السلام - إنما سينزل على اليهود فهم قومه، وسيحارب معهم العالم حرباً نووية من مكان في فلسطين يدعى «هرمجدون» أي جبل مجدون، يفنى بها ثلثا البشر، ويعود العالم على إثرها إلى حالة البدائية كما كانت الحال بعد الطوفان واندثار مدينة ما قبل الطوفان.

وبعد المعركة يكبل الشيطان ويتوج المسيح ملكاً على العالم ويبدأ الحكم الألفي للمسيح وفيه يعيش اليهود بعد اعترافهم بالمسيح في أورشليم حياة كاملة بلا ألم أو ضيق أو شر مدة ألف سنة، هم وكل المسيحيين الذين أوهم في أثناء شتاتهم الأخير وساعدوهم ووقفوا بجانب إقامة دولتهم في فلسطين لتكون محطة لا بد منها لنزول المسيح عليه السلام.

وبناء على ذلك، يؤمن هؤلاء بأن الله لا يريد لهم أن يعملوا من أجل السلام، إنما يطلب منهم شن حرب نووية ضد أعداء إسرائيل يعتقدون مقدماً أنها ستفني ثلثي البشر وكل الحضارة الإنسانية من أجل أن يظهر المسيح عقب ذلك فيحيون معه ألف سنة في هناء.

وبناء على ذلك أيضاً يؤمن هؤلاء بأن الوقوف في طريق قيام إسرائيل وتوسعها ولو حتى بنقدها هو وقوف في طريق إرادة الله التي قدسرت جمع بني إسرائيل في فلسطين قبل نزول المسيح، وانطلاقاً من هذه العقيدة نجد على سبيل المثال:

- إن أميركا تجعل نصيب إسرائيل من مساعدتها أكثر من نصيب بعض ولاياتها التي هي في حجم إسرائيل.

- وأن فرنسا بلد الحرية والديموقراطية المزعومة يوافق برلمانها بأغلبية ٥٨% على قانون «جيسو فاببوس» الذي يعطي لليهود حقوقاً دون سائر البشر حتى

الفرنسيين أنفسهم، حيث ينص على حرية الفكر والبحث والنقد في تاريخ جميع الأمم وفي كل العقائد حتى وإن أنكر الباحث وجود الله، أما إن تعلق البحث بالنقد لأي من الأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل - مهما كانت الأثلة - فيعاقب الباحث بالسجن والغرامة، ومن هنا جرت المحاكمة الشهيرة للمفكر الفرنسي «روجيه غارودي» لمخالفته لهذا القانون الذي وصفه وزير العدل آنذاك والرئيس الفرنسي «جاك شيراك» عمدة باريس وقتئذ بأنه وصمة عار على جبين فرنسا، هذا قليل من كثير لا يتسع المقام إلا للتمثيل له.

ونحن نقول لهؤلاء:

- إن المسيح - عليه السلام - لم يكن ولن يكون ذلك الفظ المدمر قط، فهذا مسيح لا يعرفه الكتاب المقدس، إن المسيح الذي يعرفه الكتاب المقدس مسيح رحمة وسلام

إنه المسيح الذي يقول يوحنا على لسانه: «سلاماً أترك لكم سلامي أعطيكم» (يوحنا ١٤: ٢٧)، ويقول «متى» على لسانه: «أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم أحسنوا إلى مبغضيك وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم..... لأنه إن أحببتهم الذين يحبونكم فأني أجز لكم» (متى ٥: ٤٤ - ٤٨).

ونقول لهم كذلك إن اليهود قد رفضهم الله ولعنهم إلى الأبد ولا يمكن أن ينزل المسيح على هؤلاء الملائعين. يقول الرب عن بني إسرائيل وفي كتابهم الذي يؤمنون به كما يقولون: «هأنذا أنساكم نسياناً وأرفضكم من أمام وجهي... وأجعل عليكم عاراً أبدياً وخزياً أبدياً لا ينسى» (إرميا ٢٣: ٣٩ - ٤٠)، وهو ما يؤكد المسيح - عليه السلام - بقوله لبني إسرائيل: «إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تتمر نمره» (متى ٢١: ٤٣).

القديس متي، رفض الله اليهود ولعنهم إلى الأبد ولا يمكن أن ينزل المسيح عليهم

وأما قول أصحاب هذه العقيدة بأن الوقوف في طريق إقامة إسرائيل هو وقوف أمام إرادة الله فهو منطوق مخادع، لأن النبوءة بالشر لا تعني تحريم مقاومة وقوعه والاستسلام له وتشجيعه في أي عقل وأي دين.

فعلما بأننا بشر والموت قدرنا لا يعني عدم مقاومتنا للموت بالتدوي وتجنب الأخطار وبجميع السبل أضف إلى ذلك أن ما يقال عنه إنه «مقاومة القدر» هو في الحقيقة جزء من القدر، فكل ما يبرز إلى الوجود قد سبق به القدر، ولا يجوز أن نسمى جزءاً من القدر قادراً وجزءاً «مقاومة القدر» فالقدر لا يقاوم (فإنما جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) الأعراف: ٣٤، وسيحاسب الإنسان على عمله سواء كان خيراً أو شراً، ولن يحاسب على القضاء والقدر فالقضاء والقدر هو ما يريد الله بنا ولا دخل لنا فيه ولا يمكن مقاومته والعمل بنيته هو ما يريد الله منا وسيحاسبنا عليه، ولن يقبل احتجاجنا بالقدر ●



أحكام

أسماء الناس... بين المشروع والممنوع

د. حسن عبدالغني أبوغدة . كلية التربية . جامعة الملك سعود

مأمورين به، ولا منهيين عنه، لما ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم سَمَّى بعض أقربائه بنحو ذلك، تبعاً لما هو معروف أو مألوف أو متداول في بيئته، فسمَّى بعض أولاده القاسم، وإبراهيم، وفاطمة، وزينب، ورقية، وسمَّى بعض أحفاده: الحسن، والحسين، وأمّامة، وسمَّى بعض أبناء أصحابه: المنذر، وسهلاً، وجميلة، وجويرية، وزينب... (٢).

القسم الثاني: الأسماء المستحبة: وهي الأسماء التي تتضمن معاني دينية، وتذكر بالله تعالى وعظمته وإلائه على عباده، مثل: عبدالله، وعبدالرحمن، وعبدالرحيم، وعبدالمنعم، وعبدالملك، وعبدالقدوس.

واستحباب التسمية بنحو هذه الأسماء أمر متفق عليه عند علماء المسلمين، لما بين الأسماء والمسميات من ارتباط وتناسب وتلازم وأمل، ولما ورد في الحديث الذي أخرجه مسلم عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أحب أسمائكم إلى الله عبدالله، وعبدالرحمن» (٣).

قال ابن عابدين في «رد المحتار»: ويُلقب بهذين الاسمين - عبدالله وعبدالرحمن - ما كان مثلهما، كعبدالرحيم، وعبدالملك... وتفصيل التسمية بهما محمول على من أراد التسمي بالعبودية... (٤).

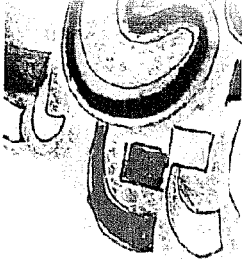
وقال البهوتي في «كشف القناع»: وكل ما أضيف إلى اسم من أسماء الله تعالى فحسن، كعبدالرحيم، وعبدالرزاق، وعبدالخالق... (٥).

هذا، ويرى بعض العلماء: أن هناك أسماء أخرى تُلقق بهذا النوع الثاني من حيث استحباب التسمي بها، كمحمد، وأحمد، وحامد، ومحمود، واستدلوا لذلك بآثار منها: «خير الأسماء ما حُمِدَ وعُبِدَ»، وقد قال بعض المحقّقين في هذه الآثار: إنها واهية وموضوعة (٦).

القسم الثالث: الأسماء المكروهة: وهي الأسماء التي تشتمل على معان غير مرغوب فيها دينياً أو لفظياً وذوقياً أو اجتماعياً، إما لِقبحها بما تتضمنه من تشاؤم أو سب أو تعال على الآخرين، أو تزكية للنفس وثناء عليها، وإما لما فيها من مرارة ذكرياتها وبشاعة مدلولاتها، ومن هذا القسم اسم: رسول، وحزن، بمعنى صعب - وحزين، وحرب، وجبار، وقاهر، وقاتل، وتقي، والتقي، والرشيد، ومُرّة، وحنظلة،



الأسماء
المكروهة، هي
الأسماء التي
تشتمل على
معان غير مرغوب
فيها دينياً أو
لفظياً وذوقياً أو
اجتماعياً



حقيقة الاسم



الاسم هو قالب للمعنى المراد ويدل عليه، وينبغي أن يكون لفظاً حلوّاً رشيقيّاً جميلاً، وهو يطلق على الإنسان أول ولادته ليُعرف به، وغالباً ما يبقى ملازماً له طوال حياته، وهو مأخوذ من السمو، بمعنى الرفعة والعلو والكمال، ولهذا يتحرى الناس في اختيار الأسماء الدلالات الجميلة والمعاني الحميدة والصفات المرغوبة.

وغالباً ما يطلق الناس الأسماء على أبنائهم تحت تأثير المعتقدات الدينية أو الأعراف الأسرية، أو الظروف الصحية أو الجمالية أو الزمانية التي صاحبت المولود أو أمه حال الولادة، وربما كان إطلاق الأسماء على الأبناء نتيجة لعوامل بيئية أو تطورات وأمال مستقبلية، وهكذا يمكن القول: إن الهوية الثقافية والفكرية للأسرة لها تأثير كبير في تحديد الأسماء واختيار الفاظها.

ومن الأمور الطريفة هنا: ما ذكره «القرطبي» - عن بعض مفسري التابعين - عند تفسيره قوله تعالى: (يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى...) أن النبي يحيى - عليه السلام - سُمِّي بذلك إشارة إلى أن الله أحيا به رَجْمَ أمه العاقرة التي كانت لا تلد. (١).

هدي الإسلام في اختيار الأسماء

الأمة الإسلامية أمة مميّزة في عقيدتها وشريعتها وثقافتها وسلوكها وأدابها، وهي بهذه الأوصاف استحققت أن تكون خير أمة أخرجت للناس، لأنها موصولة بهدي الله وصيغته للارتقاء في مدارج الكمال الإنساني، قال تعالى: (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون) البقرة: ١٢٨. وقد نكر العلماء في هذا الصدد أن حكم الإسلام في اختيار الأسماء ينقسم إلى أربعة أقسام هي على النحو التالي:

القسم الأول: الأسماء المباحة: وهي الأسماء التي يستعملها الناس من أعرافهم وبيئاتهم وظروفهم المختلفة، مما يشير إلى معاني ودلالات مرغوبة، لا تخرج على هدي الإسلام في عقائده وتشريعاته وأدابه، مثل: سعد، وسعيد، وجميل، وحسن، وخالد، وزيد، وعمر، ويشير، وسلمان، وفاطمة، وزينب، وعائشة، وحبيبة، وفريدة، ومنى، ويشري. ويعتبر التسمي بهذه الأسماء ونحوها أمراً مباحاً غير

وعاصية، وبرة...

والأصل في كراهة التسمية بنحو هذه الأسماء ما رواه أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تسموا بأسماء الأنبياء، وأحب الأسماء إلى الله عبد الله، وعبد الرحمن، وأصدقها حارث وهمام، وأقبحها حرب ومرة» (٧)، قال ابن حجر: وذلك لما في الحرب من المكروه، ولما في مرة من المرارة (٨).

وروى البخاري أن حزن جد سعيد بن المسيب جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: ما اسمك؟ قال: اسمي حزن، قال: بل أنت سهل، قال: ما أنا بمنجّر أسماً سمانيه أبي! قال سعيد بن المسيب: فما زالت فينا الحزونة بعد (٩). وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم غير أسماء عدد من أصحابه إلى ما هو أحسن، فغير اسم برة إلى زينب، وجويرة، وغير اسم عاصية إلى جميلة (١٠).

ومما ذكره العلماء في الأسماء التي يكره التسمية بها: بركة، ومبارك، والأفضل، والأشرف، وزين العابدين، ومحيي الدين، وشمس الدين، وشمس الحق، وحبيب الرحمن، ونحو ذلك مما قد لا يكون لأصحابه من اسمه أي نصيب، إن لم يقع منه عكس ذلك تماماً من ضرر ووبال على الإسلام والمسلمين (١١).

هذا، ومن أسباب كراهة التسمي بهذه الأسماء الدعوة إلى حفظ المنطق واختيار الألفاظ والابتعاد عن المدلولات السلبية التي قد تشير إلى تطير تكرهه النفوس، وحتى لا يقال: ذهب محيي الدين، أو جاء محيي الدين... فيفهم أن الدين متوقف على فلان من الناس، وكذلك حتى لا يقال: ذهب التقى أو جاء التقى... فيتضمن هذا الشاء الذي قد يكون من قبيل الباطل وقول الزور، من باب: لا تزكوا أنفسكم.

القسم الرابع: الأسماء المحرمة: وهي الأسماء التي لا يجوز التسمي بها لاشتغالها على معان ودلالات لا تتوافق مع العقيدة الإسلامية وصفاتها وخلوصها لله تعالى وحده، بل ربما تضمنت تلك الأسماء المحرمة ما هو من خصائص الله تعالى، وذلك كالتسمي بخالق الخلق، وملك الملوك «ومثله في الفارسية: شاهان شاه»، والخالق، والمهيمن، والقُدوس، وعبد الدار، وعبد الحجر، وعبد شمس، وعبد المسيح، وسيد الناس، وسيد الكلكل.

والأصل في تحريم هذه الأسماء ونحوها ما رواه الشيخان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن أخرج اسم عند الله رجل تسمي ملك الأملاك - زاد ابن أبي شيبة: - لا مالك إلا الله عن رجل» (١٢).

وروى ابن أبي شيبة في المصنف: أن قوماً وقدوا على النبي صلى الله عليه وسلم فسمعهم ينادون: عبد الحجر، فقال للرجل: ما اسمك؟ قال: عبد الحجر، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما أنت عبد الله» (١٣).

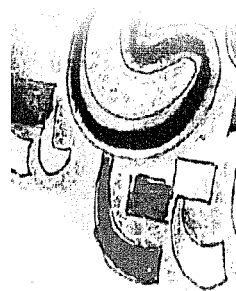
ويذكر: أن عبد الرحمن بن عوف كان يُسمي في الجاهلية: عبد الحارث، فسماه الرسول صلى الله عليه وسلم: عبد الرحمن (١٤).

توضيح شبيهة في بعض الأسماء

قد يقول قائل: كيف نوفق بين ما سبق ذكره في الأسماء التي يحرم التسمي بها، وبين ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه البخاري أنه قال: «تسم عبد الدينار والدرهم والقטיפعة والخميصة، إن أعطي رضي،



الأمة الإسلامية أمة مهيزة في عقيدها وشريعتها وتقافتها وسلوكلها وأدابها



وإن لم يُعط لم يرض» (١٥).

وكذلك ما صح عنه في البخاري أنه قال: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب» (١٦).

والجواب على ذلك: أنه لم يقصد ولم يُرد في الحديث الأول «تسم عبد الدينار...» اسم شخص اسمه عبد الدينار، لأنه لا تجوز هذه التسمية أساساً، وإنما أراد الدعاء أو الإخبار عن شقاء وتعاسة من سيطر على قلبه حب الدنيا، وشغف بها وبرزيتها وزخارفها، حتى صار عبداً لها وللثياب الفاخرة النفيسة، يهتم بمظهره على حساب باطنه وخلقه ودينه.

أما الحديث الثاني: «أنا ابن عبد المطلب» فهو ليس من باب إطلاق تسمية جديدة حديثة الإنشاء، وإنما هو من باب الإخبار بالاسم الذي عُرف به جده عبد المطلب، وهذا الاستعمال على هذا الوجه لا يجرم، لأنه حكاية لما كان سابقاً (١٧).

وتوضيحاً لسبب هذه التسمية، نذكر ما تناقله أهل السيرة: أن عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم، كان اسمه في الجاهلية شيبه بن هاشم، وأنه مكث سنوات في يثرب «المدينة المنورة» عند أخواله، فجاء إليه عمُّه المطلب بن عبدمناف، يريد العودة به إلى مكة، فاركبه خلفه على بعيره ودخل به مكة، فقال بعض قريش لما رأهما - وهو لا يعرف شيبه: جاء المطلب ومعه عبد قد اشتراه، فيها سمي شيبه: عبد المطلب (١٨).

الخاتمة: وهكذا يمكن القول في ضوء ما سبق: إن للمسلم أن يتسمي بما شاء من الأسماء المباحة وهي كثيرة في حياة الناس لا حرج في اختيار أي واحد منها، وأن هناك بعض الأسماء التي يستحب التسمي بها لما لها من مدلولات دينية تذكر بالله الخالق الرازق الرحمن الرحيم، كما أن هناك بعض الأسماء التي يكره التسمي بها، لما اشتملت عليه من معان لا يُرتاح إليها، بل هي مجبوجة غير مرغوبة شرعاً وندوةً وفطرة.

وأما ما سوى ذلك من الأسماء التي تتضمن معاني مرفوضة شرعاً، أو فيها من الشرك أو شبهة الشرك، أو هي مناقضة لأسس العقيدة وكمال العبودية لله تعالى، فهي حرام لا يجوز التسمي بها، قال البهوتي في الروض المربع: «يحرم التسمي بنحو عبد الكعبة، وعبد المسيح...» (١٩) ●

الهوامش:

- ١ - الآية ٧، من سورة مريم، وانظر تفسيرها في تفسير القرطبي.
- ٢ - انظر في تسمي أولاده وأحفاده: تهذيب سيرة ابن كثير ص ٧١٢.
- ٣ - صحيح مسلم بشرح النووي ١٤/١٦١.
- ٤ - رد المحتار ٩/٥٩٧ - ٥٩٨.
- ٥ - القناع ٣/٢٦٦.
- ٦ - انظر الكتب الفقهية: رد المحتار ٩/٥٩٨، ومواهب الجليل ٣/٢٥٦، وتحفة المحتاج ٩/٣٧٣، وكشف القناع ٣/٢٦٣، وانظر كتب الحديث: المقاصد الحسنة للسخاري ص ٣٩، والموضوعات لابن الجوزي ١/١٥٧.
- ٧ - سنن أبي داود مع عون المعبود ٧/٢٠٠، وصححه ابن حجر في فتح الباري ١٠/٥٩٤.
- ٨ - فتح الباري ١٠/٥٩٤.
- ٩ - صحيح البخاري مع فتح الباري ١٠/٥٩٠.
- ١٠ - انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ١٤/١٦٧ - ١٦٩ وما بعدها.
- ١١ - انظر: رد المحتار ٩/٥٩٩، ومواهب الجليل ٣/٢٧٥، ونهاية المحتاج ٨/١٢٨، وكشاف القناع ٣/٢٦٦.
- ١٢ - صحيح البخاري مع فتح الباري ١٠/٦٠٤، وصحيح مسلم بشرح النووي ١٤/١٧٢، ومعنى الخنق: أوضع وأذل.
- ١٣ - المصنف لابن أبي شيبة ٥/٢٦٢.
- ١٤ - صفوة الصفوة لابن الجوزي ٨/١٤٧.
- ١٥ - صحيح البخاري مع فتح الباري ٨/٩٥.
- ١٦ - المرجع السابق ٦/٨١.
- ١٧ - تحفة المودود لابن القيم، ص ٨١.
- ١٨ - سيرة ابن هشام ١/٢٧٠.
- ١٩ - الررض المربع، ص ١٥٦.



تاريخ

درس بعض الباحثين تاريخ حضارتنا وقسموه إلى مراحل عدة، واعتبروا العهدين المملوكي والعثماني من عهود الانحطاط، وأبرز مظاهر الانحطاط في رأيهم: جمود العقول، وقلة الإبداع العلمي، والتكرار والاجترار في الإنتاج العلمي... إلخ، ومن أبرز الذين شرحوا هذه الحالة ونظروا لها اثنين هما: مالك ابن نبي، ومحمد عابد الجابري، الأول: في كتبه عن مشكلات الحضارة، والثاني: في كتبه عن العقل العربي. لقد اعتبر مالك بن نبي أن عوامل التعارض الداخلية في المجتمع الإسلامي بلغت قممها في نهاية دولة الموحدين، ولم يعد الإنسان والتراب والوقت عوامل حضارة، بل أضحت عناصر خامدة ليس بينها صلة مبدعة، وربط مالك بن نبي بين الانحطاط وبين القابلية للاستعمار، فاعتبر أن هذه القابلية للاستعمار معاملة باطنية يستجيب للمعامل الخارجي، وأبرز نتائج هذا المعامل الباطني: البطالة، وانحطاط الأخلاق الذي يؤدي إلى شيوع الرذيلة، وتفرق المجتمع الذي يؤدي إلى الفشل من الناحية الأدبية.

لقد طرح مالك بن نبي آراءه عن مشكلات الحضارة في خمسينيات القرن العشرين، ثم جاء بعده محمد عابد الجابري في الثمانينيات ليطرح دراسته عن العقل العربي في كتابين: الأول: عن تكوين العقل العربي، والثاني: عن بنية العقل العربي، فماذا جاء فيهما مما له علاقة بموضوع مقالنا وهو انحطاط الأمة وجمودها العقلي والعلمي؟ لقد اعتبر الجابري أن أهم عامل أسهم في تكوين العقل العربي هو عصر التدوين، لأنه الإطار المرجعي الذي يشد إليه جميع فروع الثقافة وينظم مختلف تموجاتها اللاحقة إلى يومنا هذا، فصورة العصر الجاهلي وصورة صدر الإسلام والقسم الأعظم من العصر الأموي إنما نسجتها خيوط منبثقة من عصر التدوين، وقد استند الجابري في تقرير ذلك إلى نص للذهبي يقول فيه:

«في سنة ثلاث وأربعين ومئة للهجرة شرع علماء الإسلام في هذا العصر في تدوين الحديث والفقه والتفسير، فصنف ابن جريج بمكة، ومالك للموطأ بالمدينة، والأوزاعي بالشام، وابن أبي عروبة وحماد بن سلمة وغيرهما بالبصرة، ومعمر باليمن، وسفيان الثوري بالكوفة، وصنف ابن إسحاق في المغازي، وصنف أبوحنيفة - يرحمه الله - الفقه والرأي.

هل عرف تاريخ المسلمين الحضاري عصر انحطاط؟

بقلم: غازي التوبة altwah@alowmqh.org

ولم يتوقف الأمر عند «الطوسي» وحده، بل شمل الإبداع في علم الفلك عشرات من الآخرين في القرون التالية وكان من أبرزهم «شمس الدين الخفري» الذي كان معارضاً له «كوبرنيك» الذي كان يتحلى بمقدرة رياضية وابداعية في دور الرياضيات في صياغة العلوم، ندر أن يوجد مثلها في أعمال الذين أتوا قبل القرن السابع عشر الذي تم فيه فعلاً تكوين العلم الحديث.

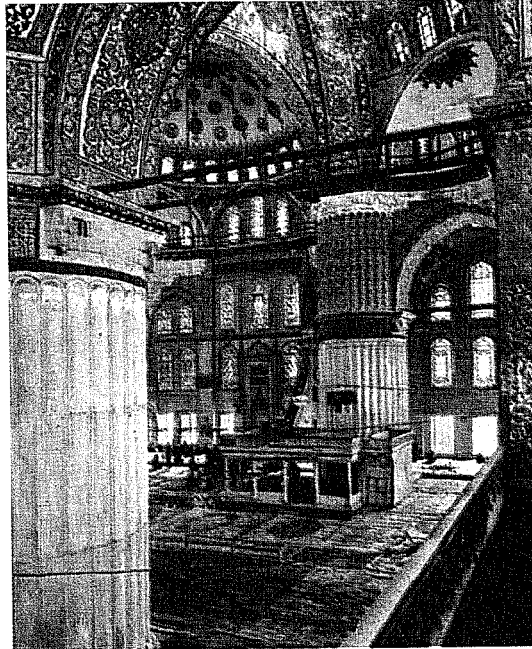
وأشار الدكتور «صليبا» إلى خطأ وقع فيه مستشرق آخر هو «فرانسوا نو» في قرأته وأواخر القرن الماضي لكتاب «سلم الإدراك» السرياني له «ابن العبري» من القرن الثالث عشر الميلادي عندما لم يستطع أن يفهم عمق الانتقادات الموجبة لعلم الفلك اليوناني التي كانت تتم في مدينة «مراغة» وفي غيرها من المدن الإسلامية، لأنه لم يكن يتوقع أي جديد أيضاً في هذه الحقب المتأخرة التي كانت موسومة بالانحطاط والجمود العقلي.

وعند التدقيق نجد أن تقسيم تاريخ حضارتنا إلى فترات: عصر نشأة، وعصر ترجمة، وعصر إبداع فكري، ثم عصر جمود وانحطاط، ثم عصر نهضة، هو تقسيم استشراقي يستلهم دورة الحضارة الغربية وينطلق من تأكيد مركزيتها، ويعمم حالة العصور الوسطى في الحضارة الغربية التي كانت عصور جمود وانحطاط على العصور الوسطى عندما التي يجب أن تكون أيضاً عصور جمود وانحطاط حسب زعمهم، ولكن النظرة الفاحصة المدققة المتحصرة تلغي مثل هذا الحكم وتبين أن علم الفلك - على الأقل - لا ينطبق عليه مثل هذا الحكم حسب الدراسة المتبحرة التي قام بها الدكتور «صليبا» وحسب النتائج الأكيدة التي توصل إليها.

إن كل تلك الأحكام التي وصفت مرحلة ما بعد المؤرخين أو مرحلة ما بعد الغزالي بالانحطاط لم تأت حصيلة دراسة موضوعية للموضع العلمي في تلك المرحلة، لذلك جاءت «مبسرة» وغير

علمية، وهي غير ملزمة لنا بحال من الأحوال. ومن ثم على الباحثين الذين يريدون أن يقوموا فترة من تاريخنا الحضاري، أن يدرسوا الإنتاج العقلي والعلمي لتلك المرحلة، ثم عليهم أن يصدروا الحكم المناسب حسب حثيات الإنتاج، كما فعل الدكتور «صليبا»، لأن الاطلاع الأولي على تلك المرحلة يفاجئنا بأسماء لامعة ذات عقلية فذة من مثل: ابن تيمية، وابن خلدون، وابن حجر العسقلاني، والذهبي، والشاطبي... إلخ، وعلماء موسوعيين ذوي عقليات مبتكرة أمثال: القلقشندي، والفيروزآبادي... إلخ، ويفاجئنا بمخترعات علمية متعددة في مجال الجغرافيا والميكانيك والرياضيات والصناعة... إلخ، ولا يمكن أن تتفق تلك المعطيات مع الجمود والانحطاط ❶

تقسيم تاريخ حضارتنا إلى فترات هو تقسيم استشراقي



اعتبر الجابري أن أهم عامل أسهم في تكوين العقل العربي هو عصر التدوين

ثم بعد يسير صنف هشيم والليث وابن لهيعة ثم ابن المبارك وأبو يوسف وابن وهب، وكثر تدوين العلم وتبويبه، ودونت كتب العربية، واللغة، والتاريخ، وأيام الناس، وقبل هذا العصر كان الناس يتكلمون من حفظهم أو يروون العلم من صحف صحيحة غير مرتبة» (تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي، ص ٤١٦).

ثم درس الجابري الأنظمة المعرفية التي شكّلت بنية العقل العربي، وأشار إلى أزمته التي نتجت من تصادم وتداخل الأنظمة المعرفية الثلاثية وهي البيان، والعرفان، والبرهان، وكان أبو حامد الغزالي الذي تشخص في تجربته الروحية وإنتاجه الفكري هذا التصادم والتداخل.

ثم أشار الجابري إلى لحظتين متميزتين في العقل العربي، الأولى: تمتد من بدايات عصر التدوين إلى لحظة الغزالي حيث كان العقل العربي فيها فاعلاً منتجاً، الثانية: ما بعد لحظة الغزالي ابتداءً مما سماه بالتداخل التلقيني بين النظم المعرفية الثلاثة وأصبح العقل العربي فيها جامداً.

لكن الدكتور «جورج صليبا» توصل في كتاب جديد صدر تحت عنوان «الفكر العلمي العربي: نشأته وتطوره» إلى نتائج مخالفة لما توصل إليه الكاتبان السابقان، لأنه اتبع منهجية جديدة في دراسة العلوم العربية، وتقوم هذه المنهجية على رصد التطورات العلمية للعلوم العربية وعلى عدم الانطلاق من نظريات مسبقة، وطبق ذلك على علم الفلك فتوصل إلى أن العصر الذهبي لعلم الفلك العربي هو العصر الذي يطلقون عليه عصر الانحطاط بالنسبة للعلوم العربية بشكل عام، ويشير في هذا الصدد إلى نظريات ابتدعها «نصير الدين الطوسي» في كتابه «تحرير المجسطي» الذي ألفه العام ١٢٤٧م، و«التذكرة في الهيئة» الذي ألفه بعد الكتاب السابق بنحو ثلاث عشرة سنة، وقد أقر الطوسي فصلاً كاملاً للرد

على علم الفلك اليوناني وإقامة هيئته البديلة، وفي أثناء هذا العرض يستخدم الطوسي مرة ثانية النظرية الجديدة التي كان قد اقترحها بشكل مبني في كتاب «تحرير المجسطي»، وإن بهذه النظرية تظهر هي الأخرى بعد نحو ثلاثة قرون في أعمال «كوبرنيك» بالذات وبالشكل الذي ظهرت فيه في «تذكرة» الطوسي.

وقد درس المستشرق «كارادي فو» هذا الفصل بالذات من «تذكرة» «الطوسي» في أواخر القرن التاسع عشر، وكان قد عثر فعلاً على نظرية «الطوسي» الجديدة، لكنه لم يستطع أن يضعها في إطارها الصحيح لأنه كان يعمل ضمن العقلية التي لا تتوقع أن تجد أعمالاً إبداعية في هذه المرحلة المتأخرة التي وُسمت بعصر الانحطاط.



دعوة

٢/١

كيف ندعوا إلى الإسلام في زمن العولمة وعصر الهجوم على الإسلام (في فكر الشيخ محمد الغزالي)

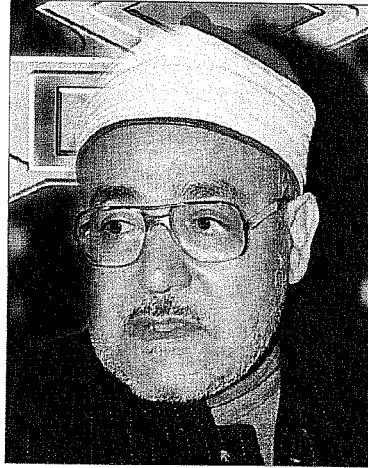
بقلم: وصفي عاشور أبو زيد - باحث في العلوم الشرعية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة

فهذا العلامة الدكتور «يوسف القرضاوي» - حفظه الله - يقول في نهاية كتابه عنه: «والحق أن هذه الدراسة أثبتت أننا أمام قائد كبير من قادة الفكر والتوجيه، وإمام فذ من أئمة الفكر والدعوة والتجديد. بل نحن أمام مدرسة متكاملة متميزة من مدارس الدعوة والفكر والإصلاح» (١).

وهذا المفكر المعروف الدكتور «محمد عمارة» يقول: «لقد أدركت - وأنا الذي سبق ويرست الأثار الفكرية لأكثر من ثلاثين من أعلام الفكر الإسلامي، وكتبت عنهم الكتب والدراسات - أدركت أنني حيال الشيخ الغزالي - يرحمه الله - لست بإزاء مجرد داعية متميز، أو عالم من جيل الأساتذة العظام، أو مؤلف غزير الإنتاج، أو مفكر متعدد الاهتمامات، أو واحد من العاملين على تجديد فكر الإسلام لتتجدد به حياة المسلمين .. أدركت أنني بإزاء جميع ذلك، وأكثر منه وأهم» (٢).

ويقول الدكتور «عبد الصبور شاهين»، وهو يقدم خطب الشيخ: «والحق أن كتابا يوضع على غلافه اسم الأستاذ الغزالي لا يحتاج إلى تقديم، فحسبه في تقديري أن يتوج بهذا العلم الخفاق، وقد قرأت الدنيا له عشرات الكتب في الإسلام ودعوته، وتلقت عنه ما لم تتلق عن أحد من معاصريه، حتى إن عصرنا هذا يمكن أن يطلق عليه في مجال الدعوة: عصر الأستاذ الغزالي» (٣).

وهذا الكاتب السوري الأستاذ «عمر عبيد حسنة» صاحب القلم الرصين، يقول عن الشيخ في تقديمه لأول إصدار من سلسلة «كتاب الأمة»: «فهو يعتبر بحق أحد شيوخ الدعوة الحديثة وفقهاؤها، يحمل تاريخ نصف قرن أو يزيد من العمل الإسلامي، وهو أحد معالم الحركة الإسلامية الحديثة



• الشيخ الغزالي - يرحمه الله - •

ويحسن بنا أن نتتبع هذه الطريقة ونذكر أهم مرتكزاتها: لتكون نبراساً للدعاة، ووميضاً يبرق للعاملين، وذلك من خلال أحد دعاءة الإسلام، صاحب تجارب واسعة في هذا الميدان، وخبير بالحياة وعقلها، ومكين في الوحي الأعلى، وصاحب ثقافة موسوعية، عاش حياته للإسلام ومات وهو يدافع عن الإسلام، إنه الشيخ «محمد الغزالي» عليه رحمة الله ورضوانه.

وتأبى على القلم شخصية في وزن الشيخ الغزالي إلا أن يستهل موضوعه بإشارة إلى مكانته العلمية وقيمه الدعوية، وحسبنا أن نقبس هنا مما قاله بعض أهل العلم والفكر والدعوة، ورجال العمل الإسلامي.

غني عن البيان ذكر فضل الدعوة إلى الله تعالى وتوضيح منزلتها ومكانتها في الإسلام، وعوائدها على الفرد والمجتمع، فهي السبب الذي يتعلق به المؤمن،

والعاصم الوحيد حين يحل عذاب الله، والركن الركين الذي يأوي إليه ليحميه ويخبره: (قُلْ إِنِّي أَنْ أُجِيبَنَّ مِنْ اللَّهِ أَحَدًا وَكُنْ أَحَدًا مِنْ دُونِهِ مُنْتَحِدًا. إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالًا لَّيًّا.) الجن: ٢٢ - ٢٣. وحسبنا قول الله تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ). فصلت: ٣٣.

وبالطبع ليست كل دعوة يترتب عليها هذا الأجر العظيم والجزاء الوفير، إنما يقتصر ذلك على اقتفاء أثر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والنهج الذي سار عليه.

وما أكثر الدعوات التي قامت تدعو باسم الإسلام إلى الإسلام، وهي أبعد ما تكون عن روحه ومقاصده، فكان أثرها الإساءة إلى الإسلام وتعاليمه وخطلابه الدعوي من حيث أرادت الإحسان.

إنه لا خوف أبداً على دعوة الإسلام من أن يكون لها مناهضين من خارجها، فتلك سنة من سنن الله الجارية، ومقوم من مقومات صلاحية الحياة للبقاء، أما أن يكون أعداء الدعوة هم أبناؤها ورجالها فهذا ما يذهب النفس حسرات، ويُقطع القلب زفريات.

والعلاج الوحيد الذي يضمن للدعاة اليوم استعادة العافية، وقوة الأثر والتأثير في المجتمعات هو السير على آثار خطى رسول الله في دعوته والقواعد التي انطلق منها يدعو ويبشع ويدعو ويبشع.

ورعومها» (٤).

لقد شق قلمه المضيء حجب ظلمات الجهل والبعد عن الله ما يزيد على نصف قرن، فاستضاءت أجيال متعاقبة بهذا القلم الصيِّب والكلم الطيب، وقد وجدت هذه الأجيال بعينها عند خطبه وكتابات، وأصغى لدرر محاضراته الملايين من المسلمين في المشارق والمغارب، وأخرجت المطابع هذا الكلم الرفيع كتباً ورسائل ومقالات تدجها يراع داعيتنا الكبير، تزود جيل الدعوة إلى الله بالبحث والحوار العلمي والتوجيه إلى طريق الرشد في ظل القرآن وتحت رايته.

إن الشيخ الغزالي انتهج منهجاً في الدعوة جدد به دماغاً، اقتفى فيه أثر رسول الله وصحبه الكرام، وسلك طريقته في الإصلاح والفكر والتغيير أصحح بها كثيراً من المفاهيم، وأحيا الفكر الإسلامي.

واستقرأنا السريع لكتابات التي بين أيدينا وجدنا أهم المرتكزات التي تدور حولها طريقته الإصلاحية، وينطلق منها منهجه الدعوي تتركز فيما يلي:

أولاً: التدرج والتكيز على الكليات:

وهذا منهج قرآني محمدي، فالقرآن الكريم لم يفرض الشعائر والفرائض مرة واحدة، إنما فرضها فريضة فريضة مع مراعاة الوقت الذي تفرض فيه، ثم التدرج والتمرحل في الفريضة نفسها، والأمر في المحرمات سواء بسواء.

وإنه واضح غاية الوضوح في سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام وفي منهجه الدعوي، فلا يخفى على أحد أن النبي - صلى الله عليه وسلم - مكث في مكة ثلاثة عشر عاماً يربي أصحابه على

الأصول والكليات، وظل القرآن ينتزل عليه موجها الجماعة المسلمة الوليدة إلى الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبين، وأصول الأخلاق وأساسيات السلوك ومبادئ المعاملات، وعلى الرغم أن القرآن المكي تنزل ببعض التشريعات بينما استكمل القرآن المدني أغلبها، إلا أن القرآن المكي كان جل تركيزه في تربية المسلمين على أصول الإسلام الكبيرة ومقاصده الأساسية ومبادئه العليا، ولعل آخر ما وجهه الرسول لأمة من نصح في خطبة الوداع يشير إلى ذلك.

والشيخ الغزالي لم يشغل نفسه يوماً ما بالفرعيات، إنما كانت حملته على الذين ينضغون بترقيع الثوب والجسد تسيل منه الدماء.

إن الذي يطالع كتب الشيخ الغزالي يشعر للوهلة الأولى أنها «تحمل عاطفة الأم على وليدها المريض

الذي تخشى أن يفترسه المرض وكانت كتبه وكتابات تواجه التحديات الداخلية والخارجية على حد سواء» (٥).

لقد جاز في وجه التيار العلماني الذي حاول سلخ الأمة من عقيدتها وشخصيتها المتميزة، كما كانت له صولات وجولات في مقاومة الزحف الأحمر والمذ المتصيري، ولعل مؤلفات الشيخ وهو في شرح الشياخ خير شاهد على ذلك.

وفي كتابه فقه السيرة يلخص دعوة النبي - صلى الله عليه وسلم - في بدايتها تحت عنوان «إلام ندعو الناس»، يقول: «وسور القرآن الذي نزل بعكة تبين العقائد والأعمال التي كلف بها عباده وأوصى رسوله أن يتعهد قيامها ونعائها، وأول ذلك:

١ - الوجدانية المطلقة.....

٢ - الدار الآخرة

بعينها» (٧).

وبالتالي اتخذ الرسول - صلى الله عليه وسلم - لذلك خطوات عملية، وشرع في تنفيذها، فبني المسجد، وأخى بين المهاجرين والأنصار، ووضع دستوراً لمعاملة غير المسلمين» (٨).

إن النبي - صلى الله عليه وسلم - يوطد العلاقات الروحية، ويعمق الأصول الإسلامية، ويرسخ المعاني الكافية، فإذا تم هذا فلا خوف على الأمة من الخوض في الفرعيات والخلافات؛ لأنه حينئذ سيكون منضبطاً بضوابط ما ترسخ من أصول وقوت من علاقات.

وتحت عنوان «كيف ندعو إلى الإسلام» يحكي الشيخ أنه بخلت عليه فتاة لم يعجبها زينا أول ما رآها، لكنه لمح في عينيها حزناً وحيرة يسندعيان الشفقة والرفق بها، وعندما بثت شكواها علم

الشيخ أنها فتاة عربية لكنها تلتفت لتعليمها في فرنسا، فلا تكاد تعلم عن الإسلام شيئاً، فأخذ يشرح لها حقائق وورد تشبهات ووجيب على أسئلة، ويوصف لها الحضارة الحديثة بأنها تعرض المرأة لحما غري العيون الجائعة، ثم انصرفت إلى سبيلها.

وبخل بعدها شاب عليه سمات العدين يقول للشيخ في شدة: ما الذي جاء بهذه الخبيثة إلى هنا؟ فقال له الشيخ في رفق: إن الطبيب يستقبل المرضى قبل الأضواء. فقال له الشاب: طبعاً نصحتها بالحجاب؟ فقال له: الأمر أكبر من ذلك، هناك المهام الذي لا يد منه، هناك الإيمان بالله واليوم الآخر، والسمع والطاعة لما جاء به الوحي في الكتاب والسنة، والأركان التي لا يوجد الإسلام إلا بها في مجال العبادات والأخلاق. فقاطع الشاب

الشيخ قائلاً: ذلك كله لا يمنع أمرها بالحجاب، فقال الشيخ في هدوء: ما يسرنى أن تجيء في ملابس وأهبة وفؤادها خال من الله الواحد، وحياتها لا تعرف الركوع والسجود. فقاطعته الشاب مرة ثانية، فقال الشيخ في حدة: أنا لا أحسن جر الإسلام من ذيله كما تفعلون، إنني أشيد القواعد، وأبدأ البناء بعدنذ، وأبلغ ما أريد بالحكمة» (٩). وجاءته الفتاة بعد ذلك بخمار على رأسها.

وتحت عنوان «الدعوة ليس طريقها العنف» ذكر حديثاً في كتاب الاستئذان من صحيح البخاري، قال سعيد بن أبي الحسن للحسن: إن نساء العجم يكتفن صدورهن ورؤوسهن. قال: أصرف بصرك (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم). النور: ٣٠.



٢ - تزكية النفس

٤ - حفظ الجماعة المسلمة باعتبارها وحدة متماسكة تقوم على الأخوة والتعاون» (٦).

وعند وصول النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة، ماذا يفعل؟ هل يشرع في الكلام عن الفرعيات مع التأكيد عليها ولا سيما قد انتهى في المرحلة المكية من تنجيت وترسيخ الكليات؟ كلا. لم يفعل ذلك، إنما كرر وأكد على ما كان في المرحلة المكية، يقول الشيخ: «من هنا شغل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أول مستقره بالمدينة بوضع الدعائم التي لا بد منها لقيام رسالته، وتبين معالمها في الشئون التالية:

١ - صلة الأمة بالله.

٢ - صلة الأمة بعضها بعضاً الآخر.

٣ - صلة الأمة بالأجانب عنها ممن لا يدينون

الطرائق في الفهم، وما أكثر ما تحسر لها واحتد عليها.

رأى ذات مرة بعض الطلبة والعمال يتواصلون بعدم تحية العَلَم، ويزعمون أن تحيته شرك، كما أفتى بعضهم بأن الموسيقى العسكرية ضد الإسلام، فقال لأحدهم: «إن العلم رمز لمعنى كبير، وهذا ما جعل جعفر بن أبي طالب في معركة مؤتة يقاتل دون سقرطه وتتقطع ذراعه وهو يجمله ويحتضنه، ولم يزعم مغفل أن جعفر أكان يعبد الراية المنصوبة، ولا يتصور عاقل أن يُعبد متراً من قماش، ثم إن الموسيقى العسكرية تضبط الخطوات وتهيج المشاعر وتعين على أداء الواجب، فلا مكان لخصومتها. ثم قال لهم: إنكم مولعون بتهوين أشياء وتضخيم أشياء دون ميزان يحق العدل».

إن الدين الحق وهي صحيح بجملة العقائد والعبادات والأخلاق والشرائع، وارتسام صورها في نطاق النسب التي تقررت من عند الله لها، فلا تشمل العين الخد، ولا تضرب الأذن الكفين، لكل عبادة مكانها ومكانتها(١٤).

إن كثيرا من مسلمي العصر الحاضر - كما يقول الشيخ الغزالي - يرحمه الله - جمعوا شعب الإيمان في خليط منكر كبروا فيه الصغير وصغروا فيه الكبير وقدموا المتأخر وأخروا المتقدم، وحذفوا شعباً ذات بال وأثبثوا أخرى ما أنزل الله بها من سلطان، فأصبح منظر الدين عجبا، لا بل أصبحت حقيقته نفسها حرية بالرفض(١٥).

إن الإسلام يريد أن ينطق بآركانه السليمة ومعاله الثابتة، فإذا ناس يقولون ضموا إلى هذه الأركان والمعالم المقررات التالية: لبس «البذلة» الإفرنجية حرام، كشف وجه المرأة حرام، الغناء حرام، الموسيقى حرام، التصوير حرام، إعلاء المباني حرام، نهاب النساء إلى المساجد حرام.... هذه الضمائم الرهيبة تُضم إلى كلمة التوحيد، وقد تسبقها عند عرض الإسلام على الخلق، فكيف يتحرك الإسلام مع هذه الأثقال الفادحة، إنه - والحال هذه - لن يكسب أرضاً جديدة، بل قد يفقد أرضه نفسها(١٦).

وهذا الفريق من الناس يسميه الشيخ «حزب الحطّينة»، ويجعل علامتهم أن يضخمو التوافة، ويتاجروا بالخلافات، ويتلمسوا للأبرياء العيوب.

إن الداهية الدهيئة - عند الشيخ - أن يقف في محارِبِ الذين رجال من على شاكلة «الحطّينة»، وأن يتكلم بلسانه صنف من البشر إذا وقع الإنسان لسوء الحظ بينهم فهو كما يقع الطارق الغريب أسام بيت لا أنيس فيه، ما إن يقرع الباب حتى يقضم رجله كلب عقور(١٧).

بالبقاء، إنما ستعيش - إن عاشت - صغيرة ضئيلة بلا وجود، وستموت صغيرة ضئيلة بلا أثر.

ثانياً: عدم تهويل التوافة وتهوين العظائم

وهذه ترجع إلى منهج الإسلام الوسطي الذي لا يخالي أو يقصر، ولا يفرط أو يفرط، إنما هو بين المقصّر والغالي، وبين المرغل فيه والجافي عنه: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً).

والمعروف أن الإسلام عقائد وعبادات، وأخلاق وشرائع، ومن التقاء هذه الأنواع تتكون تقاليد ومعالم لمجتمع كامل وجماعة قائمة، لا يغني فرض عن فرض ولا نافلة عن نافلة، فكل تكليف له سره وله أثره.

والنبي - صلى الله عليه وسلم - في دعوته لم يهول تافها أو يهون عظيماً، إنما وضع الأمور في نصابها الصحيح.

كان يغضب أشد الغضب إذا سمع بفرقة بين المسلمين، وكان يتغير لون وجهه إذا سمع باتجاه في المجتمع ينجح إلى الغلو والتنتعق ويهمل مقاصد الإسلام، فكانت التوافة عنده في مكانها، كما كانت العظائم في مكانها ومكانتها.

وما أكثر ما عانت الحركة الإسلامية المعاصرة من أمراض مهلكة تورم فيها بعض التعاليم وينكمش بعضها الآخر، فتصبح العادة عبادة، والنافلة فريضة، والشكل موضوعاً، ومن ثم يضطرب علاج الأمور وتصاب الدعوة بهزائم شديدة.

وما أكثر ما ضرب بعض أبناء الحركة رقاب بعض من أجل أمور لا تمس أصول الإسلام من جانب، وإنما حملهم على ذلك التعصب المقفوت والهوى المتبع والجهل المركب وإعجاب كل ذي رأي برأيه.

وما أطول ما عانى داعيتنا الكبير من هذه

ولكن إيراد الشيخ لهذا الحديث لم يعجب بعض الشباب، وقال له: ليس هذا ما تعلمناه، ما تعلمناه أن المرأة المتبرجة تسحر الناس بجمالها، وقد قال الفقهاء: إن الساحرة تقتل، وهذه تسحر الناس بجمالها، بل إن المستلعة بالفاحشة يجوز قتلها دون إذن الإمام.

واستنكر الشيخ هذا القياس الفاسد، وبعد حوار معهم قال الشيخ: «ليست كل واحدة مشقت مع هذه المواريث تريد الرذيلة أو تبغي الفتنة، ربما كانت خالية البال، وربما كانت سيئة، والعمل الصحيح هو نشر العقيدة أولاً ثم بناء الخلق والسلوك على دعائمها، والعقيدة لا تنتشر بفتاوى القتل، واستباحة الناس.... إن منطق قطاع الطريق لا يسمى فقهاً، والحرص على اتهام الآخرين بالإثم ليس غيراً على الدين»(١٠).

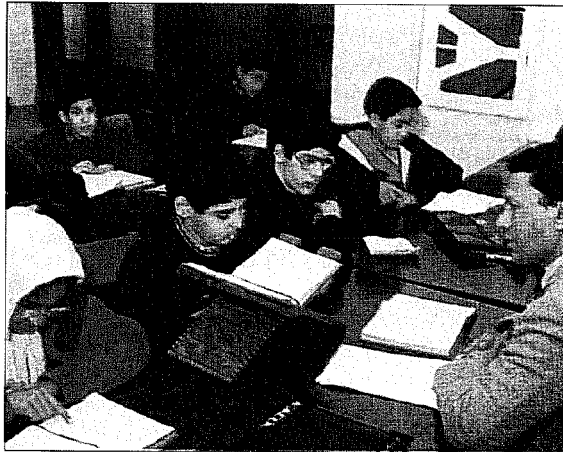
ويتحسر الشيخ في هذا الصدد ناعياً على الأمة عدم وجود دعاة لها يقدمون دعوتها ببيضاء نقية، ويشربون فطرة الله التي فطر الناس عليها. إن أوروبا من أهل أوروبا وأمريكا يبحثون عن دين يملأ أفئدتهم ويروي عطشهم الروحي ونهمهم العقلي فلا يجدون، وإذا وجدوا واحداً يحدّثهم عن الإسلام عادوا من عنده يرتدون جلباباً أبيض، وعمامة فوقها عقال.

هذا النوع من الدعاة إذا عرض عليه الأوروبيات والأميركيات - كما يقول الشيخ - لكي يُستلمن، أمرهن أول ما يأمر بغطاء الوجه، وأنكر عليهن بسوء أدب السفور والتكشيف، يقول الشيخ محتدأً: «ومن قال لامرأة سافرة الوجه: غطي وجهك يا عاهرة! يجب دينا أن يقاد إلى مخفر الشرطة ليجلد ثمانين جلدة، وتهدر كرامته الأدبية، فلا تقبل له شهادة أبداً»(١١).

إن هناك مشتغلين بالعلم الديني قاربوا مرحلة الشيخوخة ألقوا كتباً في الفروع، وآثاروا بها معارك طاحنة في هذه الليالي، ومع ذلك فإن أحداً منهم لم يخط حرفاً ضد الصليبية أو الصهيونية أو الشيوعية(١٢).

إن الاشتغال بالجزئيات على حساب الكليات يتولد عنه - في فكر الشيخ الغزالي - أمران خطيران، كلاهما يهوي بالآدم من حائق ويذهب بريحتها، الأول: ضعف الخلق، والثاني: العجز العجيب عن فقه الدنيا والاعتدال على تسخيرها لخدمة الدين(١٣).

إن دعوة من الدعوات لن تبلغ أوجها أو تحقق أهدافها ما لم تركز على الكليات، ولا سيما في وقت وهن فيه جسد الأمة، وتفرق مع ذلك جمعها، فتكاملت عليها الأمم من كل حذب وصوب، إن هذه دعوة ليست جديدة



أولئك قوم يتمنون وتوعد الخطأ من الناس حتى إذا زلت أقدامهم وثبوا على المخطئ وظاهر أمرهم الغضب لحدود الله، أما باطنه فالتفتيس عن رغبات الوحش الكامن في دمائهم، يريد أن ينبع المارة ويمزق أديمهم، والويل للمسلمين يوم يشتغل «الحطينة» في الدعوة إلى الله (١٨).

وسبب هذا الخلل عند الشيخ الغزالي هو الجهل بالنسب التي تكوّن معالم الدين، وتضبط شعب الإيمان (١٩). بينما يرى العلاج لهذه الداهية الدهية - على حد تعبيره - يتمثل في تركية النفس الإنسانية، وحسن إدراك العقل البشري للحقائق كلها، وترقية الأجيال المنتمية للإسلام نفسياً وفكرياً، تلك التربية التي برز فيها السلف الأول، واضحو بها قادة تروا لهم الدنيا بإعجاب وحفاوة (٢٠).

ثالثاً: البدء بالأقربين

ويمن له بهم صلة قوية فإن العصبية القبلية هي مظنة النصرة والمنعة، وتلحق بها في ذلك الصلة القوية والصدقة الحميمة، وإذا لم يستجب للمرء عصبته وتمتعه فمن ذا يستجيب ويمنع؟

ويشهد الواقع والظفرة أنه إذا وجد المرء بين يديه خيراً فإن أول ما ينطلق به إليه عصبته وقومه ليفيض عليهم من هذا الخير، فكيف إن كان الأمر وحياً أعلى يترتب عليه نجاحهم وقلاحهم في الدنيا والآخرة؟ إن ذلك أدعى وأحرى أن يتوجه به إلى قومه ينقذهم به من النار، ولسان حاله يقول: (إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) الأحقاف: ٢١.

وهذا ما رأيناه في سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - حيث عرض دعوته على أقرب الناس إليه، يقول داعيتنا الكبير: «ومن الطبيعي أن يعرض الرسول - صلى الله عليه وسلم -

أولاً الإسلام على الصق الناس به من آل بيته وأصدقائه، وهؤلاء لم تخالطهم رية قط في عظمة محمد عليه الصلاة والسلام، وجلال نفسه وصدق خبره، فلا جرم أنهم السابقون إلى مؤازرته واتباعه» (٢١).

ومن هنا أمنت به زوجته خديجة، ومولاه زيد بن ثابت، وابن عمه علي بن أبي طالب، وكان صبيهاً يحيا في كفالة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وصديقه الحميم أبو بكر.

وأراد أبو بكر - رضي الله عنه - أن يعيد سيرة رسوله الكريم في ذلك، فأنخل في الإسلام - بتوفيق الله - أهل ثقته وموبته، مثل: عثمان بن

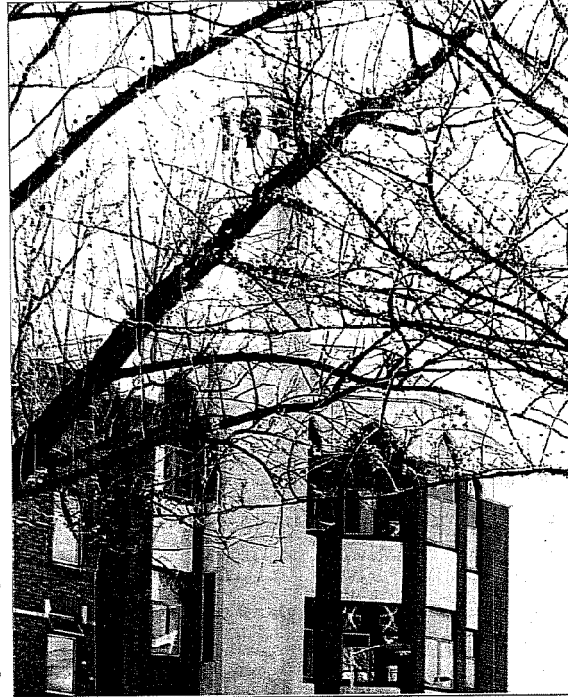
عفان، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وأمن ورقة بن نوفل، والزبير بن العوام، وأبو تر الغفاري، وعمر بن عتيبة، وسعيد بن العاص، وهكذا يكون الداعية.

يقول الشيخ الغزالي: «وقفا الإسلام في مكة بين من نور الله قلوبهم، مع أن الإعلام به كان يقع في استخفاء، وبدون مظاهرة من للتمس المكتشف أو التحدي السافر» (٢٢).

هذا هو أثر العصبية التي تؤمن، فماذا عن التي لم تؤمن؟ رأينا أياً طالب - خفف الله عنه - ذلك الرجل الذي مات على كلمة الكفر، واستنكف أن يقول كلمة ظل الرسول يلح عليه لينطق بها، لكنه أبى إلا أن يموت على ملة عبد المطلب.

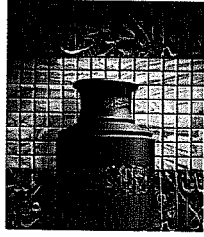
لقد تحدى قريشاً كلها تحدياً معلناً في مواقف كثيرة حتى قال لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - «فوالله لا أزال أحسوك وأمتعك، غير أن نفسي لا تطاوعني على قراق دين عبد المطلب - فقال أبو لهب: هذه والله السوأة!!! خذوا على يديه قبل أن يأخذ غيركم، فقال أبو طالب: والله لنمنعنا ما بقينا» (٢٣). لقد ظل أبو طالب - خفف الله عنه - حصناً يتحصن به النبي الكريم، ومونلاً تأتي إليه الدعوة، وظلاً ظليلاً يقي إليه المسلمون.

إن الأقربين وأصحاب الأواصر القوية هم أكبر كسب يحتويه الداعية ليمنعوه ويتبعوه، فهم إن لم ينصروه ويؤازروه فلن يصمدوا عن سبيله في الغالب، وسوف يكسر التفوق الذي في قلوبهم، ويهدئ من ثورتهم ضده ورفضهم لما جاء به - ما توطد بينهم وبينه من قرىبي، وما ترسخ في النفوس من فطرة تنصر العصبية وتحوطها وتمنعها



الهوامش:

- (١) الشيخ الغزالي كما عرفته رحلة نصف قرن: ٢٥٩، دار الشروق، ط الأولى، ١٤٢٠هـ.
- (٢) الشيخ محمد الغزالي الموقع الفكري والمعارك الفكرية: ٢٤. طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢.
- (٣) خطب الشيخ الغزالي في شؤون الدين والحياة: ٢/١ دار الاعتصام.
- (٤) مشكلات في طريق الحياة الإسلامية للغزالي: ٩، الإصدار الأول من السلسلة، جمادى الآخرة، ١٤٠٢هـ، وهي سلسلة فصلية ما زالت تصدر عن
- رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر، راجع ما كتبه عن الشيخ د. عبد الحليم عويس، و: عماد الدين خليل، وغيرهم.
- (٥) الأستاذ عمر عبيد حسنة في مقدمته لكتاب الشيخ المنكور: ١٠.
- (٦) فقه السيرة: ١٠٨ - ١١٠، دار الدعوة ط ثانية، بتعليقات الشيخ الألباني.
- (٧) فقه السيرة: ٢٠٧.
- (٨) راجع ذلك تفصيلاً في فقه السيرة: ٢٠٨ - ٢١٦.
- (٩) راجع الحق المر: ٢٧ - ٢٨، مكتبة دار
- (١٥) مستقبل الإسلام خارج أرضه: ٧٢.
- (١٦) مستقبل الإسلام: ٧٦ - ٧٧، وراجع ص: ١١٢ - ١١٣ منه.
- (١٧) تاملات في الدين والحياة: ١٨٨، دار الدعوة الإسكندرية، ط الأولى، ١٤٤٠هـ.
- (١٨) تاملات في الدين والحياة: ١٨٨ - ١٨٩.
- (١٩) راجع هيم داعية: ١٧٢، والحق المر: ٥٠، طبع مركز الإعلام العربي.
- (٢٠) مستقبل الإسلام خارج أرضه: ٧٢،
- القرات الإسلامي.
- (١٠) السابق: ٦٢ - ٦٣.
- (١١) مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف تفكر فيه: ٥٢ - ٥٤، مؤسسة للشرق للعلاقات العامة والترجمة، الأردن، ط الأولى، ١٩٨٤.
- (١٢) موم داعية: ١٧٧، دار قايت، القاهرة، ط الأولى، ١٤٠٤هـ.
- (١٣) موم داعية: ١٧٨ - ١٧٩.
- (١٤) الحق المر: ٤٩ - ٥٠، طبع مركز الإعلام العربي، القاهرة، ط ثانية، ١٤١٧هـ، وراجع ص: ١٢٥ منه.



حوار

رئيس مجلس علماء الإسلام في إندونيسيا - الوعي الإسلامي

الشيخ عمر شهاب: الثقافة الإسلامية تفوقت على جميع الثقافات العالمية

حوار أجراه: محمود بيومي . رئيس تحرير جريدة أخبار المسلمين

وأوضح رئيس مجلس علماء الإسلام في إندونيسيا... أن الهوية الإسلامية قد تأصلت في بلاده منذ القرن الهجري الأول... عندما تجاوب الشعب الإندونيسي مع دعوة الإسلام.. حيث تفوقت الثقافة الإسلامية على جميع الثقافات التي كانت سائدة هناك... كما اعتبرت الحضارة الإسلامية من أرقى الحضارات التي شهدها العالم كله عبر تاريخه الطويل.

وأشار إلى أن الشعب الإندونيسي المسلم قد حافظ على هويته العقائدية رغم خضوعه للمستعمر سنوات طويلة، حيث كان وما زال الإسلام هو خط الدفاع الأول عن المسلمين... لذا جاءت المقررات الثقافية المعادية عديمة الأثر لأن الإسلام هو الأقوى والأقوم دائماً... وتناول الحوار الكثير من القضايا التي تهم الأمة الإسلامية.



«في سنة ٣٠ هجرية وصلت إلى مدينة «أجيه» أول سفينة عربية تحمل أخبار الدعوة الإسلامية إلى الجزر الإندونيسية... وكانت إندونيسيا في ذلك الوقت قد بلغت درجة كبيرة من الحضارة والتقدم... إلا أن الإسلام جاءها بعقيدة جديدة ومبادئ جديدة... فوجد الإندونيسيون في الإسلام غاياتهم الكبرى لتحقيق التناسق المحكم والتوازن الحكيم وإقامة مجتمع مترابط ومتعاون».

بهذه الكلمات... بدأ الشيخ عمر شهاب رئيس مجلس علماء الإسلام في إندونيسيا حواراً لـ«الوعي الإسلامي» مؤكداً قيام ممالك إسلامية - عربية في بعض جزر إندونيسيا في وقت مبكر... وأن هذه الممالك قد توحدت تحت راية الإسلام... وانتشرت اللغة القرآنية بصورة متوازنة ومتوازنة مع انتشار الإسلام في بلاده.



إندونيسيا؛ ومن هم المؤرخون الذين توصلوا إلى هذه النتائج المهمة؟

- معروف أن التاريخ الإسلامي في إندونيسيا ومعظم الدول التي وقعت تحت براثن الاستعمار المغولي قد تعرّضت لمؤامرات متباينة من التشويه... لذا كان من الواجب علينا أن نتصدى لذلك، ونقوم بإعادة كتابة التاريخ الإسلامي من جديد وتصحيح ما جاء به من أخطاء متعمدة... فمن الحقائق أن المسلمين هم الذين حرروا إندونيسيا... وقد سجّل التاريخ أسماء شهداء جاهدوا المستعمر منهم «السلطان حسن الدين» و«تنكو عمر» وغيرهما... ومن المؤرخين الذين شاركوا في تصحيح التاريخ الإسلامي في إندونيسيا «المؤرخ محمد عمر باحارته»، والمؤرخ الدكتور رسلان عبدالغني» وغيرهما.

مؤامرة تشويه الإسلام

● تعرّضت إندونيسيا للكثير من مؤامرات تشويه صورة الإسلام... فكيف تصديتم لهذه المؤامرات وحميتم الشعب الإندونيسي من أخطارها؟

- هناك مؤامرات معادية بدأت في عهد الاستعمار الهولندي، حيث تكوّنت نخبة هولندية برئاسة المستشرق «سنوك هور خورنيه» لدراسة علوم الإسلام... وقد انضج لهذه اللجنة أن الإسلام يقوم على مصدرين أساسيين هما القرآن الكريم والسنة النبوية... فدرسوا اللغة العربية دراسة جيدة وكتبوا الكثير من المؤلفات

مودا... حيث ازدهرت الدعوة الإسلامية، وتأسس هناك جيش قوي... كما انتعشت مسيرة البحث العلمي الإسلامي والاقتصاد الإسلامي... وأصبح لهذه المملكة علاقات دبلوماسية قوية مع دولة الخلافة الإسلامية العثمانية.

وقال: كما ظهر في جزيرة «جاوا» مجموعة من العلماء عُرفوا في التاريخ الإندونيسي باسم «الأولياء التسعة» وقد كانوا دعاة وخبراء في الزراعة والاقتصاد وأبطال معارك واشتركوا في إدارة شؤون الدولة... منهم الداعية «شريف هداية الله»، وهو الذي بنى مدينة «جاكرتا» العاصمة، بعد أن هزم المستعمر البرتغالي العام 1527م... وقامت بعد ذلك ممالك إسلامية في إندونيسيا في «كاليمنتان» و«سولاواي» و«مالوكو»، وطبقت الشريعة الإسلامية في هذه الممالك... وكان المعاهد والجامعات تدرس بها علوم الإسلام.

تصحيح التاريخ الإسلامي

● تضمنت المعلومات التي أدليت بها حقائق تاريخية لم نسمع عنها من قبل... فهل جاء ذلك ثمرة لإعادة كتابة التاريخ الإسلامي في

الأمة الإسلامية لديها ثروة بشرية لا مشكلة سكانية

بوثة الإسلام

في بدء الحوار... سألت الشيخ عمر شهاب عن مسيرة الإسلام في بلاده فقال:

- منذ عرف الإسلام في إندونيسيا خلال الثلث الأول من القرن الهجري الأول... لم يسمع عن رجل اعتنق الإسلام ثم ارتد عنه... وذلك لأن الإسلام عرض لا فرض... وقد أقبل الشعب الإندونيسي على اعتناق الإسلام طواعية.. واحتضن الدعوة الإسلامية كما أن الإسلام احتضن الإندونيسيين وصهرهم في بوثة واحدة... وهذه هي معجزة الإسلام.

وأضاف: إن التجار والدعاة من العرب المسلمين قد امتزجوا بأهل البلاد ولبسوا ملابسهم وتحدثوا بلغتهم، فتوثقت الروابط والعلاقات... كما قاموا بمصاهرة سكان البلاد، فتنزجوا بنساء إندونيسيات من جميع المستويات حتى من بنات الملوك... وقد حدث ذلك في منطقة «أجيه» ثم في «سومطرة» التي اعتنق ملوكها الإسلام، فاعتنق بهم الناس... وفي العام 173هـ، وصلت سفينة عربية إلى مدينة «برلاك» عليها مئة رجل من الدعاة المسلمين، يتولى قيادتهم الريان «خليفة»... وقد التقى بهم الملك «شاهر» وعرف عنهم الإسلام فاعتنقه... وقد زوّج إحدى بناته بأحد التجار العرب من المسلمين... ومن ثمّ تولى ابن هذا التاجر العربي عرش مملكة «برلاك» العام 225هـ... وقد لقب بالسلطان عسلاء الدين... لذا فلن أول دولة إسلامية قامت في إندونيسيا هي دولة «برلاك» التي أطلق على عاصمتها اسم «بندر خليفة».

اتحاد الممالك الإسلامية

● وكيف توحدت الممالك الإسلامية التي قامت بالجزر الإندونيسية؟

- لقد شهدت «مملكة برلاك» نهضة إسلامية غامرة، حيث تأسست المساجد ومعاهد التعليم الإسلامي... كما سكت النقود الإسلامية للمرة الأولى في إندونيسيا وكانت تحمل الكتابات العربية... وقد استطاعت هذه المملكة أن تصدّ هجوم دولة «سري ويجايا» البوذية.

وأضاف: وفي العام 288هـ قامت دولة إسلامية في «ياساي»... التي دعمت علاقاتها بدولة «برلاك» الإسلامية... وفي العام 601هـ قامت مملكة «أجيه» وقد توحدت هذه الممالك الإسلامية بقيادة السلطان «علي مغايت شاه»، وأطلق عليها اسم «مملكة دار السلام»، وذلك منذ العام 916هـ، وقد بلغت هذه الدولة الإسلامية قمة ازدهارها في عهد السلطان «إسكندر

والدراسات والمقالات التي تحتوي على كثير من المغالطات عن الدين الإسلامي الضيف.

وأضاف: في العام ١٨٨٤م تنكّر «سنوك هوخورونية» في ملابس رجل مسلم مُحرم... وأطلق على نفسه اسم «الدكتور عبدالغفار طيب العيون»، وذهب إلى الحجاز للمزيد من الدراسات عن الإسلام، وكان منهج بحثه هو الوقوف على مواطن الضعف بين المسلمين... ولما عاد من رحلته قدّم إلى حكومته تقريراً يهدف إلى بث الفرقة بين المسلمين الذين يمثّلون الأغلبية الساحقة في إندونيسيا وزرع بذور الفتنة والمنازعات بين المسلمين... ثم تشويه الإسلام لدى الشباب المسلم... وذلك بدسّ المغالطات في تعاليمه وأحكامه ومسح تاريخ الإسلام حتى يُعرض عنه الشباب المسلم.

واستطرد: وقد بدأت هولندا في تنفيذ مخططاتها وذلك بوضع مناهج دراسية جديدة للمعاهد والمدارس في إندونيسيا تحقق أهدافهم... وكان هذا بناء على توصية من المستشرق الهولندي «سنوك هور خورونية» التي جاء بها: «في مواجهةنا للإسلام من الضروري فصل الأمة الإسلامية عن جذورها وذلك بوضع منهج تعليمي مخطط وأي صحوة إسلامية يجب تحطيمها».

تحديات معاصرة

ويواصل الشيخ، عمر شهاب، حديثه قائلاً:

أما التحديات المعاصرة... فتمثلت في المحاولات الشيوعية المستمرة للتسرب إلى الكيان الإسلامي في إندونيسيا لتشر الإلحاد بين

إندونيسيا في حاجة إلى الدعاة أكثر من أي وقت مضى

الشباب المسلم في المعاهد والجامعات... وقد رفض المجتمع المسلم المعتقدات الفاسدة التي روّجت لها الشيوعية... فتكوّنت منظمات الشباب الإسلامي بالمدارس والجامعات الإندونيسية... كما تأسست «الجبهة الإسلامية لمقاومة الشيوعية وأخطارها» والتف حولها الشعب المسلم وشارك الدعاة في قيادة هذه الحملة... ولله الحمد، فقد انتصر المسلمون وتم القضاء نهائياً على الأفكار الشيوعية وحرّمت تحريماً باتاً في بلادنا.

ومؤامرة تحديد النسل

● تقوم بعض دول الغرب بتمويل حملات تحديد النسل في إندونيسيا... وتبارك بعض وسائل الإعلام الإندونيسية هذه الحملات... فما رأيكم في هذا الأمر؟

- يجب أن نقرر أن الأمة الإسلامية لديها ثروة بشرية لا مشكلة سكانية... ولا شك أن الثورة البشرية من أهم الثروات التي تملكها المجتمعات الإنسانية ولكن العبرة دائماً هي بالكيف لا بالكم... لذا فإن التقدم الاقتصادي قوامه العقل المفكرة والأيدي المدربة والأشخاص الذين ينتمون إلى مجتمعاتهم ويقرون بأهمية أن تنمو هذه



المجتمعات وتتقدم... لذا لا أهمية لكثرة عديدة إذا لم تكن على المستوى الفكري والعقلي والجسمي أيضاً... الذي يؤهلها للعمل والإنتاج والسعي في الأرض لاكتشاف ما بها من ثروات على النحو الذي يوجهنا إليه الخالق في قوله تعالى: (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) الملك: ١٥.

وأضاف: لقد بلغ عدد سكان إندونيسيا اليوم أكثر من ٢١٠ ملايين نسمة أغلبيتهم العظمى من المسلمين... ويوجد في بلادنا جيش كبير من الدعاة يتشرون في ٩٠ ألف مسجد وجامع وأكثر من ٢٠ ألف مسجد مخصص للصلوات الخمس يومياً... كما يوجد لدينا أكثر من ٢٠ ألف مدرسة إسلامية والكثير من المعاهد والجامعات الإسلامية... كما يوجد ٢٠٥ مؤسسات وجمعية دينية تؤدي جميعها دوراً مهماً في تعريف المسلمين بأحكام وهدايات الدين الإسلامي الحنيف ومنه قضية تنظيم الأسرة باعتبار أن تكوين الأسرة بالزواج من بين حقوق الإنسان التي عني بها الإسلام.

الحرية العقائدية

● تحاول بعض المؤسسات المعادية للإسلام والمسلمين استغلال مناخ الحرية العقائدية السائد في إندونيسيا لتغيير عقيدة المسلمين... فكيف تصديقم لهذه المحاولات المعادية؟

- بالرغم من ضمان الحرية الدينية الكافية لمعتنقي الديانات - لأداء شعائر دينهم في حرية وعلنية والقيام بالدعوة... إلا أن الحكومة الإندونيسية قررت ألا تترك العنان أمام هذه الحرية خصوصاً بعد أن زادت معونات بعض دول الغرب للمؤسسات الدينية اللاإسلامية... لأن ترك هذا المجال مفتوحاً بغير ضوابط قد يُستثمر ضد المسلمين... بما لا يتحقق الاستقرار الوطني المنشود... وخصوصاً أن مسألة العقائد من المسائل ذات الحساسية.

وأضاف: فقد أصدر وزير الشؤون الدينية في إندونيسيا قراراً يحدد وسائل الدعوة للأديان... وأخر يحدد طرق استلام المساعدات الخارجية... إذ إن الدعوة للأديان يجب أن تؤدي بروح طيبة ويجب أن تراعى فيها مشاعر الآخرين لأجل مراعاة الاستقرار الوطني... وعدم حدوث ما يعكر صفو الأخوة التي تربط بين أتباع الديانات المختلفة... وقد منع القرار أي دعوة موجهة إلى الأشخاص الذين يمتنقون ديناً آخر... كما منع التحريض

والإغراء لجذب الناس لاعتناق ديانة معينة.

واستطرد: ومنع قرار وزير الشؤون الدينية في إندونيسيا... استخدام النشرات والمجلات والكتب وغيرها من الوسائل الدعائية في المناطق أو المنازل التي يسكنها من هم من غير أتباع الدين الإسلامي... وقد قامت الحكومة الإندونيسية بتقديم المساعدات لبناء المساجد ودور العبادة لغير المسلمين أيضاً.

الاهتمام بالتعليم الإسلام

● ما الجهود المبذولة لرفع مستوى المدارس الإسلامية في إندونيسيا؟

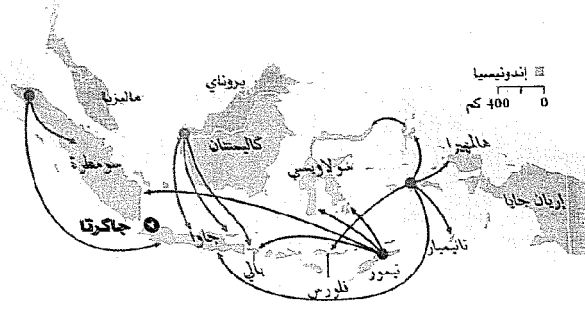
- تحمل السلطات والجمعيات الإسلامية دائماً على رفع مستوى المدارس الإسلامية... وخصوصاً تلك المدارس والمعاهد التي تخرج المعلمين والمعلمات للعمل بالمدارس، فتم إنشاء ١٦٣ مدرسة فيها ٥٥٦ فصلاً كما تم إصلاح ١٠ مدارس تضم ٦٥ فصلاً أيضاً إلى جانب إعداد الكتب الدراسية الإسلامية والتي بلغت ١٩٨ ألف كتاب.

وأضاف: كما تقرر التوسع في إنشاء المدارس الإسلامية الخاصة في المرحلة الابتدائية إلى التعليم الجامعي... كما تقرر أن تقوم جميع المساجد في إندونيسيا بدورها في نشر التعليم الإسلامي أيضاً... وذكر أنه في بلادنا الكثير من الجمعيات الدينية التي قامت بدور طيب في نشر التعليم الإسلامي مثل «الجمعية المحمدية، وجمعية نهضة العلماء» وغيرهما، إذ توجد أكثر من ٢٠٠ جمعية إسلامية تسهم جميعها في إنشاء المدارس الإسلامية ولجميع المراحل الدراسية... فالجمعية المحمدية أنشأت «الجامعة المحمدية» التي تضم كليات للحقوق والاقتصاد، والعلوم، والهندسة، والتكنولوجيا... وتنتشر في جميع المدن والقرى كثير من المعاهد القرآنية التي تتبع نظام الكتاتيب... إلى جانب المعاهد الفنية التي تدرس علوم الدين الإسلامي بالإضافة إلى المنهن والحرف المختلفة.

تعليم اللغة العربية

● وماذا عن تعليم اللغة العربية بالمدارس والجامعات الإندونيسية؟

- لا شك أن جزءاً كبيراً من أبناء الشعب



الإندونيسي يستطيع أن يتحدث باللغة العربية باعتبارها لغة القرآن الكريم... وذلك بسبب حفظ القرآن الكريم ومداومة تلاوته والتوسع في إنشاء المدارس القرآنية... بل إن الشعب الإندونيسي يقيم كل عام مسابقة لحفظ وتلاوة القرآن الكريم على مستوى الدولة... كما أن الجامعات الإندونيسية تعقد ندوات دورية حول تعليم اللغة العربية... حيث تشارك في الندوات أكثر من ٣٠ جامعة إندونيسية للنهوض بأقسام تعليم اللغة العربية في هذه الجامعات... ودراسة أحدث السبل التربوية في تطوير تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها... والنهوض بمعلمي اللغة العربية في الجامعات الإندونيسية... كما أن معهد العلوم الإسلامية والعربية في إندونيسيا يقيم الكثير من الندوات حول تطوير تعليم اللغة العربية في بلدنا المسلم الذي يُولي شعبه اهتماماً بالغاً باللغة العربية لغة الكتاب والسنة المطهرة.

وأضاف: وتهتم إندونيسيا بتنمية وتقوية علاقاتها مع الدول العربية والإسلامية... وتخصص الدول العربية العديد من المنح الدراسية لأبناء المسلمين لدراسة علوم الإسلام واللغة العربية بالجامعات الإسلامية... حيث خصص الأزهر في مصر ٤٨٨ منحة دراسية لطلاب إندونيسيا الذكور، كما خصص ٤٦ منحة دراسية للطالبات المسلمات بالكليات المخصصة لتعليم البنات... ودعني أؤكد أن إندونيسيا في حاجة إلى الدعاة والمعلمين أكثر من أي وقت مضى، وذلك لمواجهة الحملات الشرسة الموجهة إلى الإسلام والمسلمين.

حماية الذات

انتصر المسلمون وتم القضاء نهائياً على التسرب الشيوعي

● المجتمع الإندونيسي من المجتمعات متعددة الديانات والثقافات.. فما السبل لحماية الذات الإسلامية؟ وما دور مجلس علماء الإسلام في هذا المجال؟

- إن جذور الثقافة الإسلامية قد تأصلت في المجتمع الإندونيسي منذ فجر

التاريخ الإسلامي... وقد أدى ذلك إلى تأصيل الذات الإسلامية وأسهم ذلك في توافر مناخ التعايش بين جميع طبقات المجتمع الإندونيسي... فالإسلام يحقق التوافق بين جميع البشر... فإذا نظرنا إلى الأمة كلها وجدنا منها من يعيش في نطاق شيوعي ومنها من يعيش في نطاق بوذي أو هندوسي... وبالرغم من ذلك يظل المسلم مسلماً لا يذوب في نطاق أي من هذه الأيديولوجيات.

وأضاف: لا شك أن الهوية الإسلامية في المجتمع الإندونيسي تكمن في تمسك المسلمين بأهداف الدين الإسلامي الحنيف والعمل بقيم وهدايات الإسلام... وأي شعب يعمل وفقاً لهذا الدين... إيماناً بصلاحيته عقيدته وشريعته سيبقى بعيداً عن كل المؤثرات المعادية المضللة... فالذات الإسلامية في إندونيسيا لا تجد أي عائق في سبيل تقدمها أو الحفاظ على معالمها... والإنسان المسلم هو الموصل الجيد لثقافة الإسلام... وهو الذي يستطيع أن يحوّل درجة التقدم عند المسلمين من الأقل إلى الأكثر والأسرع... والمسلم الإندونيسي يستطيع أن يعبر عن ذاته تعبيراً صادقاً في ظل تعدد الديانات والثقافات إذا استند إلى مقومات الدين الإسلامي الحنيف.

واستطرد: ويقوم مجلس علماء الإسلام في إندونيسيا بدوره في الحفاظ على الذات الإسلامية عن طريق دعواته الذين يحرصون على نشر الوعي الديني بين المسلمين... ويتعاون في هذا الشأن مع ٤١ جمعية إسلامية ولا يمكن أصحاب الدعوات المضللة أن تهزّ مرتكزات الهوية الإسلامية... كما أن مجلس علماء الإسلام في إندونيسيا يتابع خطأ خصوم الإسلام والمسلمين، وقد تمكّن من انتزاع ٤٧١ ملجأ من أيديهم وأنقذ ٩٨٨١٤ طفلاً من براثن خصوم الإسلام، ويعمل على تربيته تربية إسلامية صحيحة ●



تراث

هل يختلف الفن الإسلامي في كل مجالاته
عن الفن الغربي قديماً وحديثاً؟ وهل هذا
الاختلاف مرتبط بالفلسفة التي توجهه؟
وهل المبادئ الفلسفية التي تكمن وراء كل منها
تكشف لنا خلفيات وجذور ونتائج وإبداعات هذين
الفنين عبر مراحل التاريخ قديماً وحديثاً؟ ولماذا
لم يقع الفنان المسلم في غواية الجسد البشري
كما فعل الفنانون الغربيون قديماً وحديثاً؟
هذا ما ستقرؤه في هذا العدد:

بقلم أ. د. بركات محمد مراد

الفن الإسلامي والغرب رؤية فلسفية

٢ / ٢



الفن الغربي في الإنسان

الفن الغربي الحديث ورث أطوار أربع قرنين من عصر النهضة الإيطالية، التي تجعل من الإنسان وجوداً مطلقاً مركزاً لمسار دائرة الوجود الكوني العام، وقد تظاهرت إمتدادات هذه الفلسفة في استيعاب بعض الاتجاهات الفنية في هوس «الأنا - المركز» و«اللوحه - الذات»، وتحول الإثر الفني إلى مرصد للسيره الشخصية، وشاعت لوحات الأنا التي تمثل وجه الفنان بريشته (L,autoportrait) والصيغ التعبيرية التي تحمل الحد الأقصى من بطولة الأنا المتفردة المتميزة المتفوقة.

واندمجت فكرة العبقورية بمفهوم الاصطفاء الإلهي، والتطرف الأقصى في بصمات الشخصية (Individualisms) ثم تعلق التوقيع «الفرويدي» النرجسي الذي كان يسكن في أسفل اللوحة فأصبح تكويناً إبتنائياً مركزياً مع التجريدات الغنائية «لجورج ماتيو» الذي وقم ذات مرة أمام شاشة التلفزيون على ثمانية أمتار في ثمان دقائق.

ويعتبر هذا الطابع الشخصي - كما يقول ناقد معاصر (١٢) - رديفاً للعبة التجارية في نظام صالات العرض، وأصبح من لزوم ما لا يلزم التأكيد على التفرد في الأسلوب، وعلى السمة المتميزة في الطابع الشخصي الفني، وبالتالي على مفهوم الختم أو «الماركة المسجلة» في الإنتاج الفني بالجملة في سوق بورصة اللوحات.. مثل هذا المنهج من الأساليب المستلبة يظل غريباً عن مفهوم نويان الشخصية الحرقية في القيم العامة التوحيدية والشمولية في التراث التصويري العربي والإسلامي، ذلك التراث الذي يحفل بنماذج من الفنانين الذين يخجلون من ذكر توقيعاتهم، فإذا ما ذكرت، شغرت موقعاً قصياً هامشياً، مبطناً في عبارات التواضع مثل: العبد الفقير، طالب العلم والمغفرة... الخ.

المطلق والمنظور الروحي: ومن الملاحظ أن المصور المسلم لم يكن يراعي في ترتيب وحدانية قواعد المنظور، على الرغم من أنه لم يكن جاهلاً بهذه القواعد فقد راعاها أحياناً في رسم قطع الأثاث أو رسم العروش والمناضد، ولكنه كثيراً ما تجاهلها، ولم يراعها مثل زميله الغربي، وكأنا به يريد أن يصور لنا كل وحدة على حقيقتها المجردة عن تلك الظروف الطارئة من ضوء وظل أو اختفاء وظهور أو تقديم وتأخير، لأن كل تلك أحوال عارضة تزول بزوال سببها وتتغير بتغير الناظر ومكانه إلى الشيء، كما تتغير هذه الأحوال بتغير الزمان.

ويكون الفنان بتخليه عن استخدام قواعد المنظور قد أراد إظهار الأشياء كأن الشخص

بالنسبة له ورؤيتها لا تصدر عن العين الذاتية بل عن العين الكلية.

إن التعمق في هذا التحليل يؤدي بنا إلى تفسير سبب إهمال البعد الثالث عند الفنان العربي، وسبب إظهار الأشياء مرئية من عدد لا يحصى من زوايا النظر، ثم سبب التسطیح وعدم التحجيم في بناء الأشكال، وسبب عدم الفراغ في سطح اللوحة وسبب خط الأفق اللولبي في توزيع الهيئات البشرية (١٥).

إن الوظيفة الأساسية للتصوير هي «الدلالة الفكرية» أو الأدبية، وبهذا المعنى يصبح الفن لغة تشكيلية لأفكار بعامة. ولكن الفن العربي يبدو على النقيض متحرراً، من هذه الوظيفة مستقلاً بذاته، فاللوحة في مخطوطة شأنها شأن موضوع تصويري على سجادة، أو جدار بناء أو على أنية ما، تبقى مستقلة عن الواقع بل تحمل واقعاً جديداً، كما يقول «ورنفر» (١٦) وهي في نزوع مستمر للتحرر من الدلالة المحددة تصويرياً.

ومن هنا لا يكون غريباً علينا أن نجد الباحث د. عفيف البهنسي (١٧) يؤكد أن قوانين الوجود المادي للأشياء التي يحكمها في الغرب علم المنظور وعلوم أخرى، يقابلها لدى العرب قوانين روحية يحكمها مفهوم الوجود الأزلي (الله) ومفهوم فناء الأشياء وعلاقتها بالوجود الأزلي.

ويجب أن نلاحظ أن من أهم الخصائص الجمالية للفن الإسلامي أن الشكل المطلق أشد أهمية من لبوسه المادي فالمتن مثلاً مطبق في المساقط المعمارية كما هو الحال في المقرنصات الجصية والسيراميك ورسم المخطوطات. كما أنه لا يمكن أن نطالب الموسيقي بتقليد

يرى كل واحدة متفصلة عن الثانية لا ارتباط بينهما، وكأنا به يريد أن يتمتع الناظر لرسمه بما يمكن أن يتمتع به هو بانتقاله بين أرجاء المنظر المرسوم، كما أنه يريد أن يحقق الناظر القدرة على النفاذ إلى الأشياء أو الشفافية، ذلك أن المصور المسلم نراه يرسم لنا ما يوجد داخل الحجرات أو في باطن الأرض، أو في قاع المياه ووسيلته في ذلك عدم رسم جدران الحجرات أو عمل تجويف في سطح الأرض لترى منه ما في قاع الآبار أو عمل قطعاعات في مجاري المياه لترى منها ما يستقر على قاعها (١٣). إن ما يهم الفنان المسلم ما تراه البصيرة لا البصر «فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور» (١٤).

إن الموقف من الأشياء والطبيعة تحده في الغرب الآلة، وقواعد علم الضوء الثابتة، بينما يحده في الصين الطبيعة التي تجعل الإنسان جزءاً منها، وهو وكذلك في الهند مع بعض المداخل العلمية التي فرضها تأثير الغرب.

أما في الفن العربي الإسلامي فإن الموقف من المرئيات يحده مفهوم الإيمان بالله الذي له ملكوت السموات والأرض، وهو المنطلق والمثل الأعلى للإنسان. فالأشياء موجودة

الفن الإسلامي يحده مفهوم الإيمان بالله وهو المثل الأعلى للإنسان

السماعي، وذلك الجلال الدنيوي. إن هذه النبضات الوجدانية التي أتى بها الإسلام في روح الفنان المسلم، والتي تكمن وراء كل عمل فني إسلامي هي التي جعلت الفن الزخرفي العربي يتألق في البلاد العربية والمستعربة (١٨).

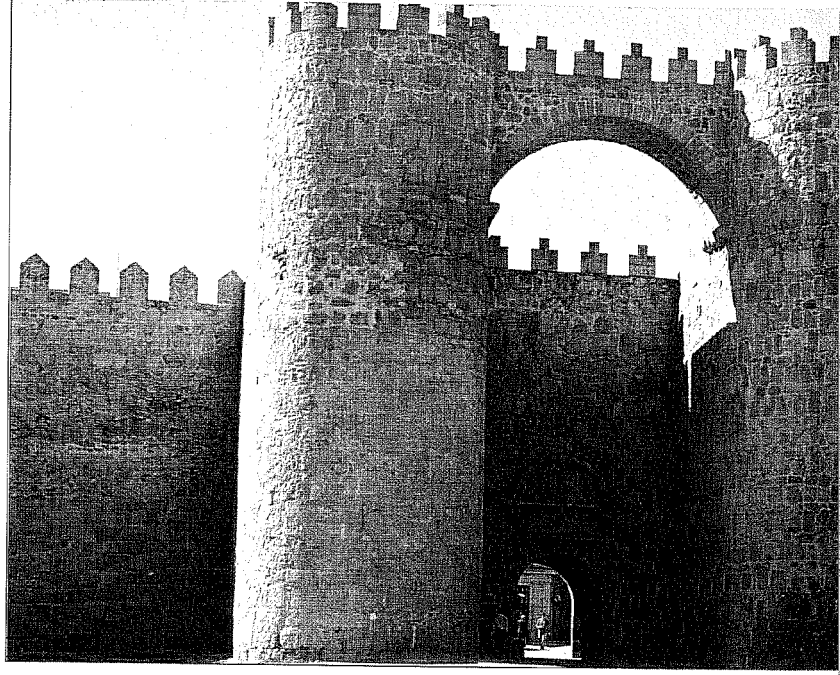
ويبدو «المنظور الروحي» واضحاً في الرقش العربي، ففي التكوينات الهندسية تصبح الأشكال الواقعية مجردة عندما تنقلب أشكال هندسية تتداخل فيما بينها بتناسق جميل، منفصلة نهائياً عن مدلولها وعن نسبياتها إذ لا مجال فيها إلى بداية أو نهاية، أو إلى أي إسقاط أو إشعاع. ولكن ثمة أندياح في تكوين هذه الأشكال المجردة.

ومع أن الفن العربي في بداية تأثره بالفنون القائمة قبل الإسلام - وهذا شيء طبيعي - والمتأثرة بالتعاليم الإغريقية التي تمجد المحاكاة، وتؤكد أهمية القانون العلمي في العمل الفني، فإن الفنان العربي استمر بعد الإسلام محتفظاً بطابعه الروحي الذي تجلى واضحاً في رسم الأشخاص وفق «المنظور الروحي».

ومن هنا فإذا كان «سيرازن» و«فان جوخ» و«غوغان» هم أوائل الذين قاوموا خضوع الفن للعلم متأثرين بذلك بالفن الياباني والفن المصري وفنون الأوكيانوس، فإننا نجد «ماتيس» و«بول كلي» و«بيكاسو» وغيرهم قد أصبحوا أكثر رفضاً لمفهوم المنظور الخطي (١٩) بعد أن زاروا البلاد العربية واتجهوا إلى التعمق في أسرار المنظور العربي الروحي غير العقلي (٢٠).

حقيقة المنظور الروحي: ويوضح لنا الباحث «عفيف البهنسي» (٢١) حقيقة «المنظور الروحي» من حيث إن مهمة الفنان العربي كانت دائماً التعبير عن الرسم بذاته. لقد اهتم العربي في رسمه وتصويره بعدم مضاهاة الله في خلقه، فلقد درج على عدم تصوير البعد الثالث والتعبير عنه.. وكذلك فإن الأشياء والمشاهد تُرى من خلال عين الله المطلقة التي لا تحدها زاوية بصر ضيقة، على عكس المفهوم الغربي الذي يجعل الأشياء والمشاهد مرئية من خلال عين الله المطلقة التي لا تحدها زاوية بصر ضيقة، على عكس المفهوم الغربي الذي يجعل الأشياء والمشاهد مرئية من خلال عين الإنسان، وستان بين رؤية شاملة ورؤية ضيقة، بين رؤية الله، ورؤية الإنسان.

وإذا كان الموضوع في المنظور الروحي لا يُرى من خلال عين الإنسان بل من خلال عين الله، فإن هذا الموضوع ينفصل عن الواقع، ويصبح شيئاً جديداً وواقعاً جديداً يفرض نفسه على الناظر، في حين تبقى المواضيع الخاضعة



تفرضي إلى نهاية غير معلومة، وقد يأتي من هذه الألوان ما يخضع إلى تناسق فيكون أقرب إلى الفن التجريدي الذي ظل مجهولاً عند الأوروبيين إلى عهد قريب.

والتحوير الذي يمتلي به هذا الفن هو وليد التوريق المتشابه، إذ أساسه تشكيل الفنان لما جمع من عناصر فنية بذوقه الفني، تشكيلاً تكيفه روحه.

من هذا كانت المبادئ في الزخرفة الإسلامية بين روح المصور وبين الأشكال الأصلية للكائنات الحية. وإذا نزع إلى استخدام مثل ذلك مضطراً فإنه يعمد إلى تجزئة عناصرها، ثم بنائها على شكل مكرر، فإذا الشكل قد تحول إلى وحدة زخرفية يسودها التكرار، ويشع فيها حس موسيقي رهيف.

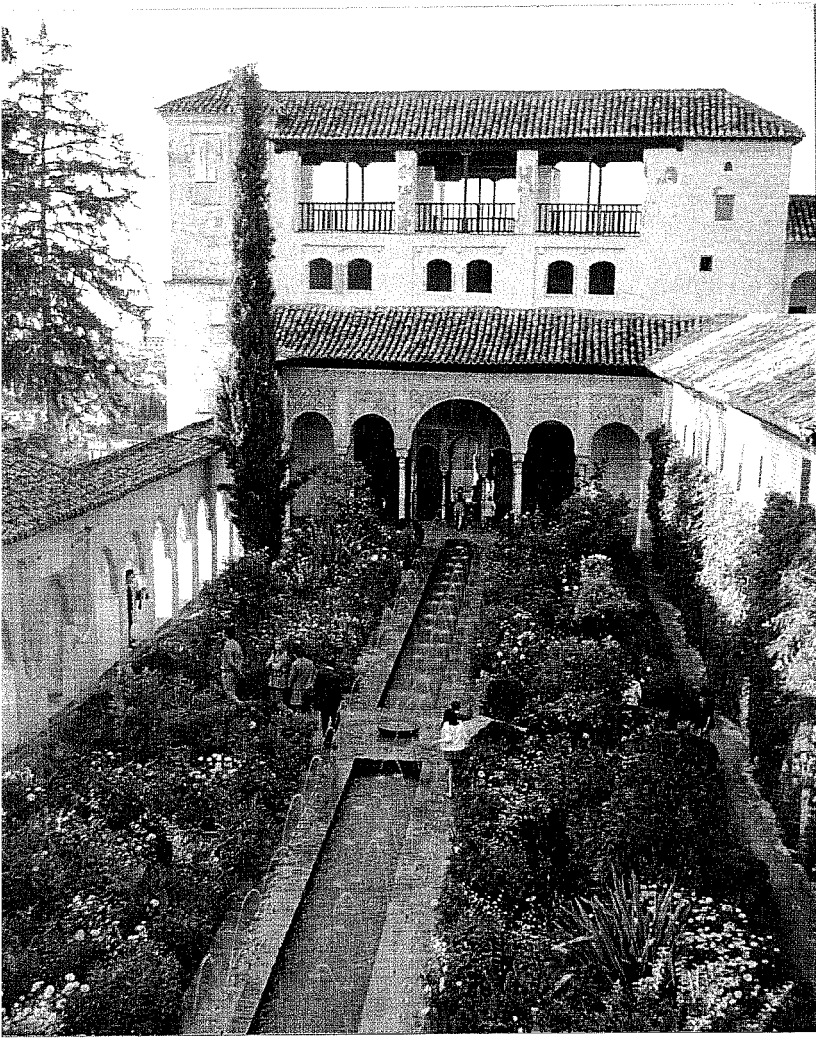
وللون أثره المهم في إضفاء إشراقة حلوة على أشكال الرقش الإسلامي، كما يكشف عن إحساس مرهف بالألوان.. وكذلك كان للخط هو الآخر فيضه بالنفض على يد الفنان المسلم، إذ كان يحمل أشرف رسالة عن الله تعالى إلى نبيه الكريم يسجلها الناس مرسومة مقروءة. وإذا كانت تلك رسالة الخط، لذا كان هذا التنسيق والتجميل بين جلالين، هذا الجلال

الأصوات الطبيعية كذلك فالفن التشكيلي لا يتحمل مسؤولية تعيين هوية المرئيات، فاللوحة لا تملك أي إحالة إلا إلى قوانينها الجمالية النوعية. فالكأثره سواء عوّرت عن قرص القمر أم بقيت دائرة فإن شرعيتها البصرية لا تتحقق إلا من خلال ضرورتها التزيينية داخل بيئتها المتوحدة معها، وعندما يختزل التصوير إلى خطوط إيقاعية ومساحات متناغمة يقرب بطبيعة الحال من الموسيقى البصرية، ويبرز عندها دعوة «بول كلي» بأن نصنت إلى اللوحة عن طريق العين. وقد طلب مرة من «بيتهوفن» أن يشرح ما تمثله قطعة موسيقية كان قد انتهى من عزفها لتوه، فأجاب بعزفها مرة ثانية.

أنواع الفنون التجريدية: فإذا استعرضنا الفنون التي أخذت شكلاً تجريبياً واضحاً عن المسلمين، فقد برع المسلمون أكثر ما برعوا في أربعة أشكال من الفنون: أولها التوريق المتشابه وتانيها التحوير، وثالثها التلوين، ورابعها الكتابة الخطية. والتوريق المتشابه أو الرقش هو الفن الذي تجتمع فيه الزخرفة العربية، وقد سماه الغربيون «أرابيسك» وهذا يعنون فن العرب الأصلي المذهل.

وهذا التوريق هو الإجابة في استخدام الخطوط المتلاقية المتعانقة، ثم متجافية متهامسة. ومن الطبيعة يستمد الراقش العناصر الأولى لفنّه، من ساق نبات أو ورقة نبات، ثم ينضم الخيال إلى الإحساس بالتناسق الهندسي ليتكون بعد هذا الشكل الزخرفي الهندسي الذي يرمز إلى نفس المسلم في تطلعها إلى الله. وخطوط الرقش ألوان لا تتناهي كثرة، وكأنتها

الموسيقا البصرية أن تنصت إلى اللوحة الفنية عن طريق العين



للمنظور البصري تابعة لشروط الناظر الذي يحدد مفاهيمه العلمية وقوانينه المكتسبة على الفن، وهذا مخالف لأهم مبادئ الفن وهي الطرافة والجدّة.

وهكذا فإن المنظر في لوحة مسطحة يبقى حراً مطلقاً لا تقيد قواعد المنظور وتقوده في مسارها المتعمق في البعد الثالث، من خلال زاوية البصر المحددة. إن هذا التعدد والاستقلال في عناصر الموضوع، يجعل اللحظة الزمنية للعمل الفني متعددة بتعدد هذه العناصر. إن هدف الفنان المسلم، هو أن يجعل الأشياء مجابهة للناظر من خلال أجمل ما فيها من دون تشويه قواعد المنظور حقيقتها وجمالها لحساب الرؤية النظرية العلمية.

وإذا كان المنظور الخطي - كما يرى الباحث «البهنسي» - يسعى إلى إبراز البعد الثالث، أو العمق بأسلوب رياضي علمي، فإن المنظور الروحي لم يتخل عن هذا البعد تماماً، بل انطلق وفق سيرة مختلفة، فالعين لا تنظر إلى الأشياء نظرة محددة، بل هي تنتقل من بؤرة الصورة إلى حواشيتها بحركة متصلة لولبية ويمر خط النظر من أهم النقاط القائمة على الأشكال وهي العين واليد.

ولقد قام «بابا دوبرلو» في كتابه «جمالية الفن الإسلامي» بإثبات هذه الطريقة فاستعرض مئات من المنمنمات، فلم ير من بينها ما يخرج عن هذه القاعدة. والواقع أن هذا البعد الثالث اللولبي Spirale يتماشى مع المفهوم التصاعدي الروحاني للمنظور في الفن الإسلامي حسبما شرحناه.

وفي الحقيقة فهذا المنظور الروحي الذي تجده واضحاً في الفن الإسلامي، وله أهميته الكبيرة في تفسيره الفلسفي، نجد شبيهاً له في الفلسفات المثالية والروحية وخصوصاً عند الأفلاطونية وفي أوائل المسيحية، والتي أعرض عنها الغرب وبخاصة في العصر الحديث.

فالشيء اليقيني أن جميع الثقافات الأخرى في العالم لها سبلها في نقل المكان وفرضه على سطح منبسط. لقد كان للمصريين القدماء منظورهم في الرسم، وكان للهنديس منظور إشعاعي، وكان المنظور الصيني والياباني منظور عين الطائر، والبيزنطيون لهم منظور معكوس. ويقال إن الأيقونة التقليدية بغير عمق.

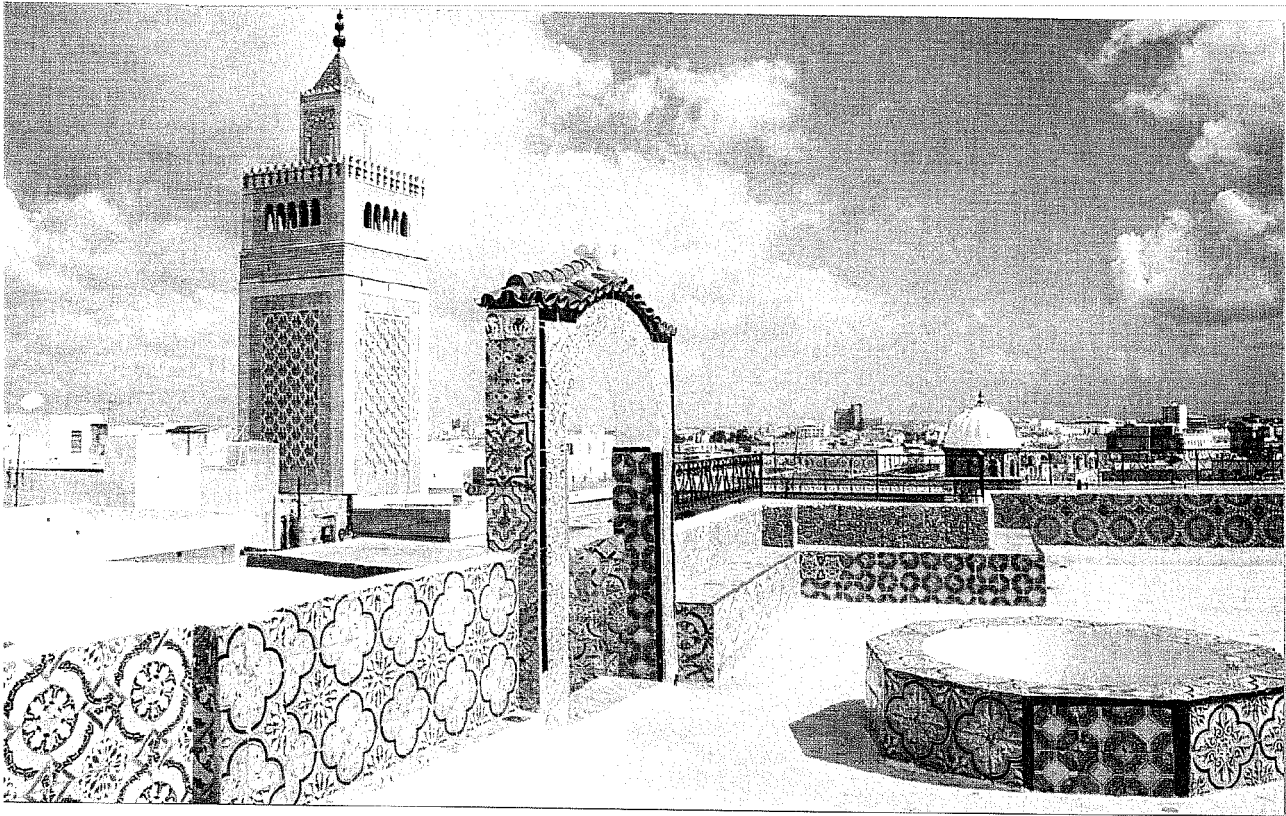
حقاً أن بيزنطة وكذلك الغرب اللاتيني - ولكن بدرجة أقل - ورثا محرقات أفلاطونية تنتمي إلى الطبعيات الروحية عند الفلاسفة الإغريق القدماء. ورفض أفلاطون العمق لأنه مادة شأن المكان والظل، ومن ثم وضع كل الأشكال في المقدمة، فهي المكان الوحيد، مفضلاً الرؤية

الذهنية للفكرة، ومفضلاً الإلهي والمقدس في الصورة. ولكن يبقى بُعداً ثابتاً، وهذا ليس خداع بصر بل حقيقة. إنه ليس باطنياً بالنسبة للسطح المرسوم، بل قائم بين الأيقونة وعين المشاهد، إنه المسافة التي تعبرها شعاعات الضوء حاملة الطاقة الإلهية إلى المؤمن. إن نقطة التلاشي هي عين المشاهد (٢٢).

وهذا بالفعل ما حققه الفنان المسلم في لوحاته التجريدية، التي كان يحاول أن يجعلها معبراً للامتناهي، ووسيطاً لبصيرة المؤمن الساعي للوصول إلى إلهام الله وإدراكه

الفن الإسلامي أفضل وسيلة تعبير عن القيم التي اعتنقها الإنسان المسلم

إدراكاً صوفياً وجدانياً. وهكذا كان الفن الإسلامي المتمثل كثيراً بصور تجريدية رائعة أفضل وسيلة تعبير عن تلك القيم المطلقة التي أعتنقها الإنسان المسلم والنابعة من كتابة المقدس ومن تعاليم نبيه الروحية. وقد رأينا من قبل الخصائص الأساسية للفن التشكيلي الغربي، وهو فن قومي مرتبط بجذوره الرومانية وهو فن واقعي مثله الأعلى في الشكل الإنساني. فإذا تسائلنا الآن هل استمرت هذه الخصائص ثابتة في الفن الغربي والتي تجعله على الطرف النقيض مع الفن الإسلامي؟ الحق أنه لم يلبث عصر النهضة وقد وصل إلى قمته في القرن السادس عشر حتى ظهرت النهجية وظهر بعدها بسرعة فن الباروك، والروكوكو هذه الاتجاهات التي اعتبرها مؤرخو الفن في الغرب ضلالاً، وانحرافاً، بل سقوطاً وانحطاطاً على الرغم



وفلسفته كان أكثر جاذبية عند الفنانين من أمثال: «دولاكروا» و«ماتيس» و«بول كلي» وغيرهم، ممن رأوا في الشرق الشمس واللون والخط المنساب والمواضيع الغريبة (٢٥) كل تلك دون أن يكون من شأنهم البحث الفلسفي والجمالي، ولكنهم قدموا الدليل على مقدرة الفن العربي على التطور السريع، تطوراً يتماشى مع العصر ومع مفهوم الفن الحديث، كما أنهم وضعوا الفنان العربي أمام مسؤولياته في العودة إلى تراثه وثقافته، وفتح له يديها أساليب جديدة معاصرة ٢٠

الطارف والجديد.
وثانياً: التعثر في إيجاد مفهوم جديد للفن ينسجم مع بيئته القومية وتطورات العصر. ولقد أدى ذلك إلى اتجاه الفنانين نحو عالم الفنون الأخرى يأخذون من مظاهرها ويقتبسون من تقاليدها، كما تم بالنسبة لـ«غوغان» الذي عاش في «تاهيتي»، واستمد من تقاليد الحياة والفنون في جزر الأطلنسي، كما تم لـ«فان جوخ» الذي تأثر بالفن الياباني و«بيكاسو» الذي تأثر بالفن الأفريقي. ولعل الفن العربي والإسلامي بمناخه واللوانه

من أنها استمرت قائمة حتى الثورة الفرنسية، وكان أول ما قامت به الثورة أن نقضت هذه الفنون وهي تقضي على الحكام والسادة الذين احتضنوا هذه الفنون.
ولكن ما أن انتهى عهد الثورة حتى تفجرت الروح الرومانسية، وتفتحت أبواب الإبداع وظهرت مدارس واتجاهات فنية لا حصر لها، ولم يكن بمقدور الفن الغربي بمفهومه القديم أن يظهر مرة ثانية إلا عن طريق ثورة جديدة، فكانت الثورة الشيوعية عودة للفن الأوروبي التقليدي وإن اختلفت أهدافه وموضوعاته. أما اتجاهات الفن في غربي أوروبا وفي أميركا، فإنها مازالت تعاني التشرد بعيداً عن ملامح الفن التقليدي وإن كانت منسجمة تماماً مع التطور الصناعي والاجتماعي، ومع المشكلات والتأزمات الحضارية والاجتماعية والنفسية التي يعانيها الغرب اللبرالي. إن الأزمة التي يعانيها الفن في الغرب قد تجاوزت أزماته الاقتصادية والاجتماعية، بل لقد عاد الفن إلى نقطة الصفر، إلى العدمية كما يقول «هويغ» (٢٣) ويعزو الدكتور البهنسي (٢٤) أزمة الفن في الغرب لسببين: أولاً: هو تحول الفن عن مفهومه التقليدي الذي يقوم على الواقعية واعتبار الإنسان محور الجمال الفني كما هو محور الجمال الطبيعي، والتخبط في مجال البحث عن

الهوامش:

- ١٢ - د. سعد عرابي: النقد الفني بين الشريعة والإدانة ص ٦٤، ٦٣ مجلة الوحدة العدد ٧١ بيروت عام ١٩٩٠.
- ١٣ - د. جمال محرز: التصوير الإسلامي ومدارسه ص ٨٩، ٩٠ مصر عام ١٩٦٢.
- ١٤ - سورة الحج آية ٤٦.
- ١٥ - د. عفيف البهنسي: جمالية الفن العربي ص ١٨٥ - ١٨٧، عالم المعرفة العدد ١٤ عام ١٩٧٩.
- ١٦ - Worringer: Abstraktion and einfuhlung - Munich 1908
- ١٧ - د. عبد البهنسي: جمالية الفن العربي ص ٢٥ - ٢٦.
- ١٨ - بشر فارس: سر الزخرفة الإسلامية المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة.
- ١٩ - للنظور الخطي: يعتمد على مبدأ أساس هو أن المشاهد يبق، إزاء خط يقع بمستوى بصره، وهو خط الأفق، وأن الأشياء أياً كان موقعها، ترتبط على خط الأفق، وذلك على شكل أشعة مستجمعة أنظر: S. Y. Edgerton JR: La Perspective lineaire et esprit. occidental pais Cultures, Vol III, No, 1976
- ٢٠ - د. عفيف البهنسي: أثر العرب في الفن الحديث ص ٢٢٨ دمشق عام ١٩٧٠.
- ٢١ - د. عفيف البهنسي: جمالية الفن العربي ص ٤١ - ٤٢.
- ٢٢ - ريجي ليريرا: العصور الثلاثة للنظرة الفنية، ترجمة شوقي جلال ص ١٧٧، مجلة الثقافة العالمية العدد ٧٧ الكويت ١٩٩٦.
- ٢٣ - R. Huyghe: L'Art homme. T.III, p. 388
- ٢٤ - د. عفيف البهنسي: جمالية الفن ص ٢١ - ٢٢.
- ٢٥ - د. عفيف البهنسي: أثر العرب في الفن الحديث دمشق ١٩٧٠.



تراث

هل «الموطأ» كتاب فقه أم كتاب حديث؟

د.حسن عزوزي - رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة «فاس»



جمعني أخيراً لقاء بأحد المستشرقين الألمان المهتمين بالفقه الإسلامي، وذلك على هامش إحدى الندوات العلمية، فتناقشنا حول موضوع «موطأ الإمام مالك»، وكما كانت دهشتي كبيرة عندما تبين لي أن بعض شبهات قدامى المستشرقين حول «الموطأ» لا يزال المعاصرون منهم يتبنونها ويدافعون عنها بالرغم

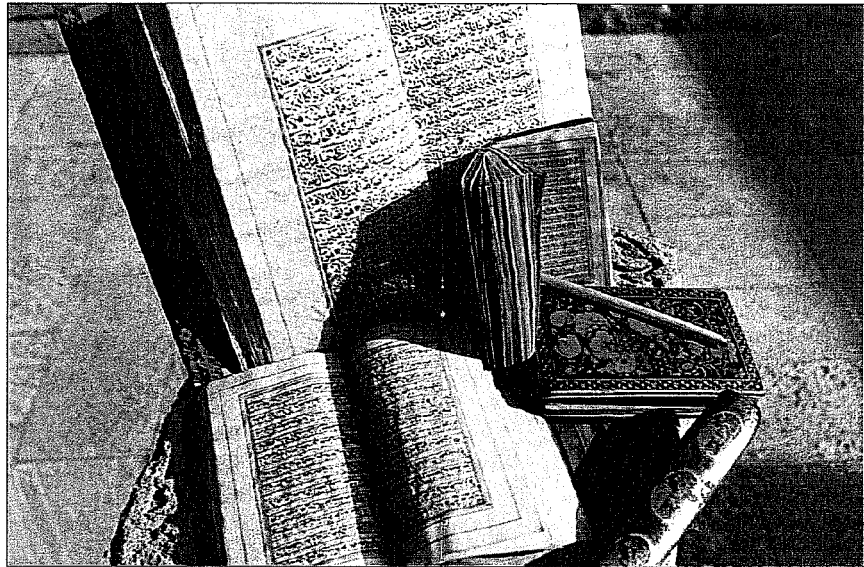
من اعتدال الاستشراق المعاصر وتجاوزه للشبهات الاستشراقية البالية والمتهاقطة، ولا شك أن أبرز هذه الشبهات، زعمهم أن «الموطأ» كتاب فقه وليس كتاب حديث.

وقد سبق أن زعم المستشرق المجري «جولد زيهر» - ت ١٩٢١م - في أوائل القرن العشرين و«بروكلمان» - ت ١٩٥٦م - في

كتابه «تاريخ الأدب العربي» (١) وغيرهما أن «موطأ مالك» كتاب فقه وليس كتاب حديث، وانطقت الشبهة - للأسف الشديد - على بعض المسلمين أمثال «أحمد أمين» (٢)، ود. «علي حسن عبدالقادر» الذي تلقف هذه الشبهة عن أستاذه «جوزيف شاخت»، وضمنها كتابه «نظرة عامة في تاريخ الفقه»، حيث قال فيه: «وكتاب مالك الأساسي هو

الموطأ الذي يعد إذا ما استثنينا المجموع لزيد أول كتاب فقهي وصل إلينا في الإسلام على العموم... ولا يمكن أن يعتبر الموطأ أول كتاب كبير في الحديث» (٣).

أما المستشرق المجري «جولديزهر» فقد ركز بقوة على هذه الشبهة، وأراد أن يقنع قراءه بأنه لا يمكن قطعاً اعتبار «الموطأ» كتاب حديث، يقول: «بالرغم من هالة التقوى والورع التي أحيط بها مؤلف «الموطأ»، إمام دار الهجرة، فإن الكتاب في الواقع ليس كتاب حديث، وسوف نرى كيف أنه باستثناء المدرسة المغربية، فإنه ليس له مكان بين الكتب الستة التي ظهرت فيما بعد، إنه كتاب فقه وليس كتاب حديث، فلم يكن الهدف من تأليفه جمع الأحاديث الصحيحة التي كانت تروى في العالم الإسلامي من أجل جمعها في كتاب، بل كان هدف مالك غير ذلك، فقد كان حريصاً على تقرير الفقه والشريعة والعمل وفق الإجماع والعرف المعتبرين في المدينة، إن الصناعة الحديثة بالنسبة للإمام مالك لم تكن الهدف الرئيس ولكن وسيلة لم يكن يعترف



بها في حدود ما يعينه على بلوغ هدفه» (٤).

ولذلك لم يذكر «بروكلمان» كتاب «الموطأ» في كتب الحديث، بل أورده في كتب الفقه، وتبعه في ذلك «فؤاد سزكين» في كتابه «تاريخ التراث العربي» الذي لم يذكر «الموطأ» ضمن كتب الحديث الذي خصص لها الجزء الأول من موسوعته.

من كلام «جولدزير» هذا يتبين إبدأً أنه يرى أن «الموطأ» ليس كتاب حديث، وإنما هو كتاب فقه حسب، ويعزز بعض المستشرقين الذين يزعمون الزعم عينه رأيه بالأسباب التالية:

- كون الموطأ لا يعد من الكتب الستة.
- كونه يذكر فتاوى الفقهاء ويعتمد على العمل المدني.
- عدم اعتباره لقيمة الإسناد.
- ولرد على ذلك نقول:

* أما كون «الموطأ» لا يعد من الكتب الستة فهذا تمويه وتلبيس، إذ إن الذين لم يعدوا «الموطأ» ضمن الكتب الستة لاحظوا تقدمه عليها ذلك أن كثيراً من الكتب هي من أمات كتب الحديث ولم تعتبر ضمن الكتب الستة، يقول الدكتور «مصطفى السباعي» - يرحمه الله: «وأما مسند الإمام أحمد فإنه بانفاق الناس جميعاً - كتاب حديث ومن ذلك لم يعده كثير من العلماء من الكتب الستة لاعتبارات خاصة» (٥)، بل إن جمهور علماء المغرب بالغوا في تقدير مكانة الموطأ إلى الحد الذي جعلهم يقدمونه على الصحيحين قال ابن العربي المالكي (ت ٥٤٢) في «العارضة» (٦) «الموطأ هو الأصل الأول واللباب والبخاري الأصل الثاني في هذا الباب، وعليهما بنى الجميع منهم مسلم والترمذي».

ورأى «الدهلوي» أن كتاب الموطأ ينبغي أن يوضع في المرتبة الأولى مع الصحيحين (٧) ولا شك أن اختلاف المحدثين في تقديم الموطأ

أربعة لا يؤخذ منهم العلم. سفيه وصاحب هوى وكذاب وشيخ لا يعرف ما يحدث له

ابن عيينة وشعبة بن الحجاج، وعبد الرزاق والليث بن سعد وأصحابهم» (٨).

* أما الزعم بأن «مالك» لم يعتن بالسند في «الموطأ» حسب ما قرره «جولدزير» في كتابه ونقله كاتب مادة «مالك بن أنس»، في دائرة المعارف الإسلامية الاستشرافية فهو زعم باطل يُراد به تجريد صفة الحديث والتحديث عن مالك رضي الله عنه وكتابه، وكنهه تهمة كون «الموطأ»، كتاب فقه وليس كتاب حديث لم تكن كافية لخلع رداء

على غيره أو عدم تقديمه مبني على اختلاف الاعتبارات، فمن نظر إلى اختلاط الأحاديث بالفروع جعله أخيراً ومن نظر إلى صحة أسانيد الروايات في الكتاب جعله مقدماً.

ويفيدنا الدكتور «محمد أبو زهو» بما يؤكد هذا فيقول: «إن مسلك مالك في وضع كتاب على أبواب الفقه مختلطة أحاديثه بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين، لم ينفرده به عن سائر المحدثين في عصره، بل كانت تلك طريقة المحدثين عامة في التصنيف من أقران مالك أمثال

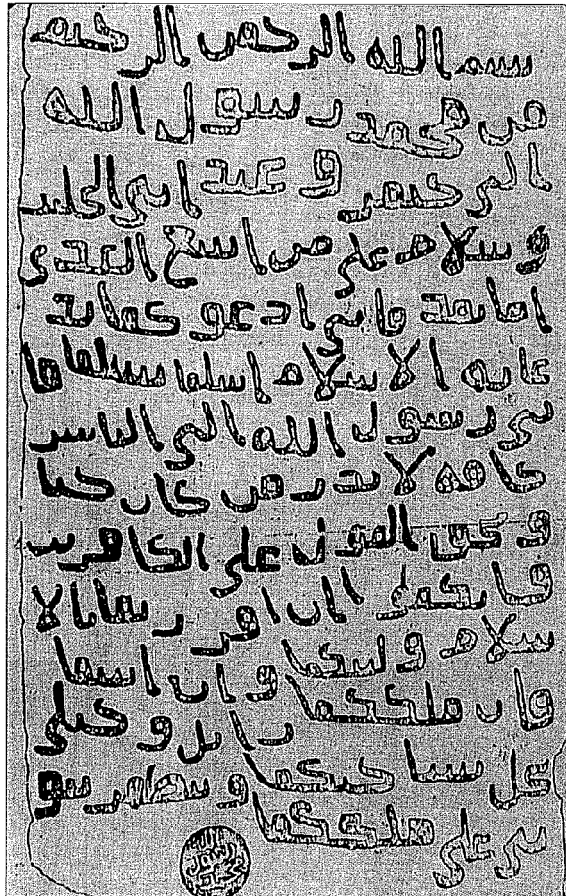
الهيئة والمكانة العلمية والقيمة الحديثية عن كتاب «الموطأ» فتم توجيه سهام الطعن إلى الإمام مالك نفسه بدعوى أنه لم يكن محدثاً ما دام لم يعتن بالأسانيد، بل بلغ مستوى تشويه الحقائق والبأس الحق بالباطل واتباع الهوى تحت ستار العلم والمعرفة بكاتب مادة «مالك بن أنس» إلى حد اتهام الإمام مالك بأنه كان ميالغاً في الإهمال واللامبالاة عندما يتعلق الأمر بمعالجة الأحاديث على مستوى السند» (٩).

ولا شك أن هذه الاتهامات صريحة في الافتراء على التاريخ وتشويه الحقائق، فشهرة الإمام مالك في الاعتناء بالسنة والحديث ونقد المتن والسند على السواء وتحصيلها إلى درجة التشدد أحياناً أشهر من أن يتم التأكيد عليه فضلاً عن أن يفتيه الجاهل أو يتحمل عليه التحامل.

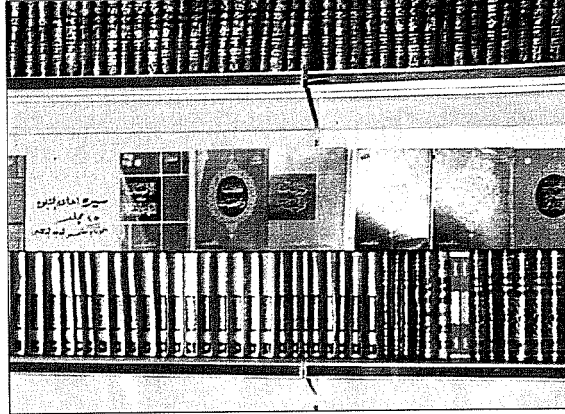
* أما الزعم بأن الموطأ لم يقتصر على الحديث وإنما فيه قدر هائل من فتاوى الفقهاء والأئمة المعتمدين فيمكن رده وتفنيده بما يلي:

- إذا بحثنا عن الأئمة والفقهاء الذين يروي عنهم مالك الأقوال والفتاوى سيتبين أنهم لا يعدون أن يكونوا من الصحابة أو التابعين وبعض تابعيهم ومنهم فقهاء المدينة الشاهيرين، فتكون الروايات إما مرفوعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو موقوفة على الصحابة أو مقطوعة تنسب إلى التابعين، ولا شك أن هذه المصطلحات إنما هي من مباحث مصطلح الحديث وليست من مباحث الفقه.

ثم إن المقارنة بين مختلف كتب السنة الشهيرة تظهر لنا أن الموطأ لم ينفرده بمثل هذا المسلك، بل هو موجود في بعض كتب الحديث التي أجمع العلماء على اعتبارها من كتب الحديث وليس من كتب الفقه، فكتاب الترمذي مثلاً هو رابع الكتب الستة في رأي المستشرقين أنفسهم أمثال «بروكلمان» و«جولدزير»



منهجية مالك الحقيقة جعلت العلماء والمحدثين يعترفون بكفائته وسبقه وإمامته



وانتقى وخلص ولم يرو إلا عن ثقة حجة (١٤).

وربما كان هو المحدث الوحيد الذي اتبع رأيه فيما يخص حديث أهل الحجاز ورواته في ذلك العصر، ولا نزاع في أنه أول من التزم الصحة في الحديث المسند المتصل قبل البخاري، كما ثبت أن المحدثين القدامى لم يقلدوا في تصحيح الحديث أحداً غير مالك، وفي ذلك يقول الشافعي: من أراد الحديث الصحيح فعليه بمالك وقال سفيان الثوري: ما أقدم على مالك في صحة الحديث أحداً (١٥)، وختم

مقبول لا شك فيه، أما ما فيه من الأحاديث المرسله فقد نص الإمام ابن عبد البر القرطبي أن مرسل الثقة تجب به الحجة ويلزم به العمل (١١)، أما البلاغات أي قول مالك «بلغتي» فقد ذكر الزرقاني شارح الموطأ: أن بلاغات مالك ليست من الضعيف لأنه تم تتبعها كلها فوجدت مسندة من غير طريقة (١٢).

إن الإمام مالك كما ذكر العلماء كان أول من انتقى الرجال من الفقهاء بالمدينة وأعرض عن من ليس بثقة، ويكفي أن تُذكر هؤلاء المستشرقين الذين وصموا «مالكاً» بقلة الاعتناء بالسنة والرجال بعبارة الشهيرة: «لا يؤخذ العلم من أربعة ويؤخذ من سواهم، لا يؤخذ من سفيه، ولا يؤخذ من صاحب هوى يدعو إلى دعوته، ولا من كذاب يكتب في أحاديث الناس، ولا من شيخ له فضل وصلاح وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحمل وما يحدث له» (١٣) ولتحصري مالك الشديد في القبول والاختيار أجمع الناس على أن من اقتصر على حديث مالك فقد كفي تعب التفتيش والبحث ووضع يده من ذلك على عروة لا تنفصم، لأن مالكاً قد انتقد

«وشاخت»، ومع ذلك تميز جامع الترمذي عن غيره من الكتب باعتناؤه الشديد بفقته الحديث وأراء الفقهاء من الأئمة الأربعة وغيرهم ونقلها وبيان أدلتهم مع إيراد العمل الفقهي ومدى موافقته للحديث، فيقول مثلاً: هذا الحديث عليه العمل وبه أخذ فلان... إلخ.

ومع ذلك فإنه لم يدع أحد من العلماء أو المستشرقين أن سنن الترمذي ليس كتاب حديث، بل هو كتاب فقه، ويتعزز هذا التأكيد بالرجوع أيضاً إلى صحيح البخاري الذي رتب على أبواب الفقه ويذكر فيه الإمام البخاري الموقوفات وكانت له فيه اجتهادات وأراء مال إليها واستدل عليها في كتابه ومع ذلك لم يجرؤ أحد على القول: إن صحيح البخاري ليس كتاب حديث بل هو كتاب فقه أو أنه إلى الفقه أقرب منه إلى الحديث.

ولقد أجمع العلماء والمحدثون على أن الإمام مالك رآه من الطيقة الأولى في الحديث، فهذا الإمام البخاري الذي يعد كتابه أصح كتب الحديث وأقواها نسبة يعتبر سند مالك في بعض أحاديثه التي رواها أصبح الأسانيد وهو مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة، ويقول أبو داود صاحب السنن: أصبح الأسانيد: مالك عن نافع عن ابن عمر ثم مالك عن الزهري عن سالم عن أبيه ثم مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ولم يذكر أحداً غير مالك.

وهذه الشهادة من أهل الفن والصناعة الحديثية تدل على أن الإمام مالك حسن الاختيار إن يروي عنهم، فهو ورجاله الذين يروي عنهم في المرتبة الأولى، إذ يعتبر البخاري وأبو داود أصح الأسانيد ما جاء عن طريقه ورجاله، فهو إن ثقة يحسن وزن الرجال بشهادة أهل الخبرة المحققين العالمين بهذا الشأن (١٠).

من جهة أخرى، لم يختلف أئمة الأثر ونقد الرجال في أن ما يحتويه الموطأ من الأحاديث المتصلة كله

الحافظ الذهبي ترجمته من تذكرة الحفاظ بقوله: «وقد اتفق لملك مناقب ما علمتها اجتمعت لغيره، أحدها طول العمر وعلو الرواية، وثانيها: الذهن الثاقب والفهم وسعة العلم، وثالثها: اتفاق أمة على أنه حجة صحيح الرواية...» (١٦).

ولا شك أن منهجية مالك الدقيقة في الانتقاء والاختيار والاعتناء بالإسناد هي التي جعلت العلماء والمحدثين يعترفون بكفائته وسبقه وإمامته في الحديث.

وهكذا تسقط طعون المستشرقين واقتراءاتهم ومحاولتهم الانتقاص من مكانة الإمام مالك الحديثية في سعي يأس منهم من أجل إدخال الشك في النفوس والإيهام بأن «موطأ» مالك ليس كتاب حديث، ولا نجد ما نختم به في نقض دعوى المستشرقين وتفنيد زعمهم أفضل من التذكير بأن الموطأ اهتم به العلماء على اختلاف مذاهبهم وليس من داخل المذهب المالكي فحسب، فهذا محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة يرويه بعناية، والأوزاعي كان صاحب مذهب وقد رواه عن مالك، ورواه أيضاً الإمام الشافعي، وأنبرى علماء من الحنفية والشافعية لشرحه واختصاره فلو كان «الموطأ» كتاب فقه لما لقي هذا الإجماع على العناية به من مختلف المذاهب ●

الهوامش:

- ١- تاريخ الأئمة العربي ٢٧٥/٣.
- ٢- فجر الإسلام ٢٤٩/١.
- ٣- نظرة عامة في تاريخ الفقه الإسلامي ص ٢٥٨.
- ٤- Goldziher: Eudes sur la tradition Islamique: 2/269.
- ٥- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص ٤٩٢.
- ٦- عارضة الأحمدي في شرح سنن الترمذي ٥/١.
- ٧- عمر الجبدي: مباحث في المذهب المالكي بالمغرب ص ٨٠٦٠ - الحديث والمحدثين ص ٢٥٦.
- ٨- Article: "Malik Ibn Anas" in Et 2 une édition Tome 6p 248.
- ٩- ١٠- أبو زهرة: مالك ص ٢٤٠.
- ١١- ابن عبد البر: التمهيد ١١ في الرطب من المعاني والأسانيد، ٥/١.
- ١٢- شرح الزرقاني على الموطأ المقدمة ص ٧/١.
- ١٣- القاضي عياض: ترتيب المدارك في اعلام مذهب مالك ١١٧/١.
- ١٤- التمهيد ٦٠/١.
- ١٥- المدارك: ١٤٩/١.
- ١٦- تذكرة الحفاظ ١٢٢/١.



مكتبات

مكتبة كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في لبنان

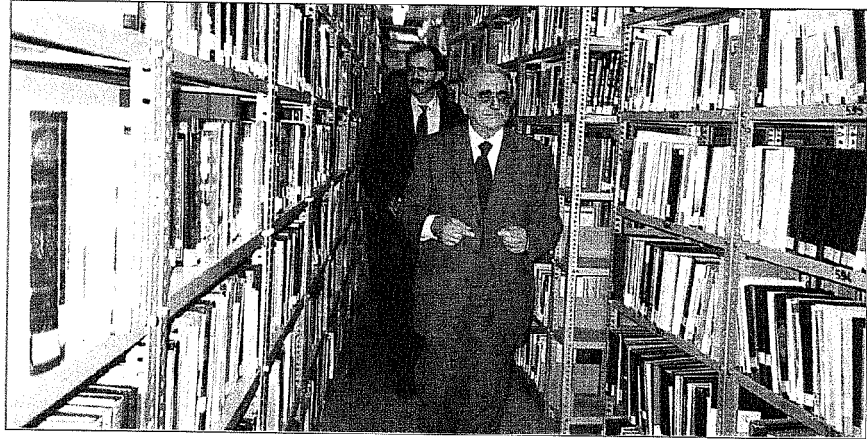
ثمانون ألف كتاب و ١٧٠٠ دورية وفهرسة سهلة للباحثين

الدائرة الإعلامية للجامعة

بطريقة مغايرة تماما عن كل ما هو موجود على الساحة المحلية، فالكل يقوم بتصوير المجلات والصحف ويحفظها على أسطوانات الليزر، إلا أن الكلية تعد لاستخدام طريقة «تكست فايل» لتحويلها إلى مادة ليقة تقرأ، فالموضوعات سيتم إدخالها إلى الكمبيوتر بطريقة يمكن التعرف إليها بسهولة وإجراء البحث اللازم من خلالها، وإضافة إلى ذلك فإن المشروع عندما ينتهي سيضاف إليه القاموس العربي - الفرنسي - الإنكليزي، بحيث إذا تم إدخال أي معلومة بأي لغة منها فإن المراجع ستأتي باللغات الثلاث أيضاً.

نظام تقسيم الكتب

تتم عملية تصنيف الكتب عبر طريقة «نوي المعرب» حيث هناك نظام عشري معين لتقسيم الكتب حسب الموضوعات والفواصل بحيث يمكن إيجاد المراجع حسب الموضوعات على الرف عينه وبجميع اللغات وبخاصة اللغات الفرنسية والإنكليزية والألمانية والروسية والصينية والفارسية،



ويعود بعضها إلى نهاية القرن التاسع عشر ميلادي، ولا يزال يرد إلى الكلية بانتظام هذه الأيام ما هو مستمر منها بالصدور، وفي المكتبة أرشيف كامل لأهم المصارف في العالم وموازنتها السنوية التي تضاف باستمرار خدمة لطلاب كلية إدارة الأعمال الإسلامية، وأرشيف لدول العالم الإسلامي وخرائطها، وآخر مخصص للجمعيات في لبنان، كما أن معظم الصحف اليومية اللبنانية تجري أرشفتها

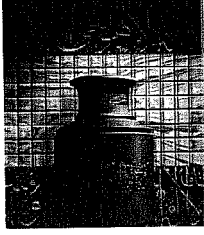
الأوزاعي للدراسات الإسلامية التابعة لمشروع جامعة الإمام الأوزاعي الإسلامية، والتي أنشئت تحت إشراف المركز الإسلامي للتربية وهو وقف خيري إسلامي بموجب قرار صادر عن المحاكم الشرعية الإسلامية العليا في لبنان. محتويات المكتبة

أصبحت المكتبة - المشروع - تضم حتى الآن نحو ٨٠ ألف كتاب، إضافة إلى ١٧٠٠ دورية تم حفظها

يعتبر المشروع من أهم مشاريع إنشاء أرشيف موثق بالكمبيوتر في أي

جامعة في منطقة المشرق العربي، أما الذين يعملون على تحقيقه فنخبة من الخريجات الجامعيات الحائزات على شهادة «الليسانس» واللواتي يتم تأهيلهن لإجادة معظم اللغات المهمة في العالم من خلال دورات متخصصة تتم على نفقة المشروع، أما الجهة القائمة بالعمل، فهي كلية الإمام





فكر

بين الفقه والقانون

يقدم: أسامة أحمد السيد



للأنا يقترب الفقه والقانون ولا يتفقان مع أن موضوعهما واحد...! لماذا انتشق القانون عن الفقه فانتخذ له مساراً مغالبراً عن شرع الله مع أنه جاء ليحكم واقع المسلمين... ومع أنه حين انتشق لم يأت عليهم إلا بالتيه والضياح! هل حقاً أن بعض أحكام الفقه قد عفا عليها الزمن ولم تعد صالحة للتطبيق مع التطور للتسارع التبخس الحياة وتوترتها من حولنا؟! ومن ثم جاء القانون ليرسم هذه الهوية بين واقع الناس والتشريع الموافق لواقعهم...! ألم يقل ربنا العليم: (وأن الحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم ولحذرهم أن يقتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك) الثالث: ٤٩، فمن أين دخلت علينا «الفتنة» فريقت «القوم» أنهم يمكن أن يستقلوا بالتشريع بعيداً عما أنزل الله ثم يكتوبوا من الفلاحين!.

كيف دخلت القوانين الوضعية علينا؟

لم يعد خافياً أن أعداء هذا الدين قد سعوا - يهدف لإحكام السيطرة على أهله - إلى تدرج الشقاق بين الدين وأهله... بدءاً من تشويه تاريخهم... وزرع الشبهات في عقائدهم وغير ذلك كثير... ومن جملة ما فعلوه أن نقلوا قوانينهم وقروضها على بلادنا الغابرة باعتبارها أرقى ما تقتض عنه الفكر

دراسة. الأمر الذي سهّل على الكثير من الإعلاميين الرجوع للمكتبة لتكوين تصور واضح عن الواقع القائم في أفغانستان وما يحصل فيها بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠٢م.

وهناك العشرات من المؤلفين الذين يتبرعون بمؤلفاتهم فور صدورها للكلية، ومنهم من يقدمون أقساماً من مخطباتهم الخاصة للكلية خدمة للعلم الشرعي وكصدقة جارية، كما أن بعض المثقفين المسلمين يوصي بمكتبته ملكاً للكلية بعد وفاته.

موجودات متنوعة

موجودات المكتبة لا تشمل فقط العلوم الشرعية، بل إن الباحث يمكنه أن يجد فيها دراسات في مختلف نواحي العلوم النظرية والتطبيقية ويتم حالياً أرشفة الكتاب من خلال إعداد بطاقة كاملة له في المرحلة الأولى، ثم توضع الفهارس التي تتضمنها هذه الكتب ومحتوياتها وصقحات موضوعاتها أيضاً على الكمبيوتر، وإن توضع المكتبة من خلال برامج البحث وورك» الخاصة بها على الإنترنت حالياً إنما سيكون هناك كومبيوتر منفصل موصول بالإنترنت يعرف بالكتب والموضوعات الموجودة بصفة عامة.

ويانتظر تحقيق ذلك فقد وضعت إدارة المكتبة في خدمة البحث

البيولوجرافي نظام «بريتوس» مع كتيب يدل الباحث على كيفية الحصول على المعلومات التي يريدها بطريقة ميسرة لها أربعة مستويات ترتبط بمستوى الباحث ونوعية أبحاثه حتى أن أي طالب ليس لديه إلمام بالكمبيوتر يمكنه بواسطة هذا الكتيب الحصول البرنامج والحصول على المعلومة التي يريدها ببساطة. الأمر الذي دفع العشرات من الطلاب والطالبات في المرحلة الثانوية أن يقصدوا المكتبة للإفادة من موجوداتها في أبحاثهم للقررة وفق المنهج الجديد الذي اعتمده وزارة التربية الليتانية ٥

وهناك محاولة جادة إدارياً لكسر حاجز اللغة من خلال دورات متخصصة باللغات الأجنبية للعاملات على الكمبيوتر لحفظ وتوثيق الكتب والمراجع الأخرى وأرشفتها، وقد تم إنجاز دورات باللغات الألمانية والفرنسية والإنكليزية والفارسية، وهناك دورات يتم إنجازها باللغة الإسبانية والإيطالية والعامات يشاركن بها تسهياً لجهودهم في خدمة الباحث الزائر للمكتبة، حيث إن معظمهم من حملة «الليسانس» و«المجستير» اللواتي يتميزون بالالتزام الشرعي الذي يدفعهم لمضاعفة جهودهم خدمة لمؤسستهم الإسلامية.

دراسة شاملة

وقد أُنجزت الكلية - التي تتوزع فروعها في بيروت «عكار» البقاع حالياً مع الإعداد لفرع في صيدا قريباً - دراسة شاملة عن مشروع جامعة الإمام الأزاعي بكلياته وفروعه والأهداف والنشأة وسبل الاتصال والتسجيل للطلاب، ومواعيد الامتحانات ومواقعها، وسنوات الدراسة، والاختصاصات التي تدرّس، وموضوعات كل سنة، وتم وضعها على موقع خاص بها على الإنترنت ليتسنى لأي طالب الحصول عليها باللغات العربية والإنكليزية، وعنوان الموقع هو: web:www.ouzai.org

علوم وأنشطة

ولا تجل إدارة المركز الإسلامي للتربية بأي شيء، على المكتبة التي صارت مقصداً للباحثين والإعلاميين، فالكتب ترد باستمرار من جميع أنحاء العالم من خلال اتفاقات موقعة مع الشركات الكبرى، والمراسلات متواصلة مع بقية الجامعات العالمية ومراكز الأبحاث والدوريات والمصحف، وأي معلومة يتم توافرها عبر نشرة أو دورية تصل فوراً إلى المكتبة وتوضع في خدمة الباحثين حتى إن الدراسات التي وصلتها في الآونة الأخيرة قبل أحداث ١١ سبتمبر عن أفغانستان وحركة طالبان وبن لادن قاربت المثني



من الخسارة الشيء الكبير، فاتخذت لها مساراً تصاعدياً من حيث الانكباب على استنباط الأحكام الشرعية اللازمة لمستجدات الحياة والمناسبة لواقع الناس، مع هذا فإن تأثير هذا التجديد ومداه بقي محصوراً - وللأسف الشديد - في علاقة الأفراد مع خالقهم أو مع بعضهم بعضاً... أو في مؤسسات أهلية اهتم القائمون عليها بأن يحتكموا إلى شرع الله تعالى في معاملاتهم والعلاقات الناظمة لنشاطاتهم التجارية أو الاقتصادية... بينما بقي القانون الرسمي المفروض على الناس - في عمومه - بعيداً كثيراً عن معطيات الفقه، ومستمداً من القوانين الوضعية الغربية في أساسها... عدا ما يخص ذلك الحيز الضيق مما يسمى بالأحوال الشخصية كما أسلفنا... فتعاملات البنوك الرسمية والقروض الربوية بقيت كما هي... والاختلاط بقي هو المسيطر على حركة الجنسين في أماكن التعليم أو أماكن العمل... والقانون الناظم للعمل والعمالة هو قانون السوق والعرض والطلب... كما أن قانون العقوبات بقي في شقاق مع منطلقات الشرع الحنيف وفقهه من حيث نظرتة إلى التحليل والتجريم أو «التجريم وعدمه حسب التعبير القانوني المعاصر»... وغير ذلك كثير يمكن أن نسرد بعض الأمثلة عنه!

أمثلة عن القوانين الوضعية

وإن الدارس المتفحص لمضمون مجمل القوانين المعمول بها هنا أو هناك، ليعجب ولكم الهائل من الشغرات والنواقص التي تذخر بها القوانين الرضعية بالدرجة نفسها التي يعجب فيها من تمسك أصحابها بها بل ودعوتهم المحمومة إلى نبذ كل تشريع سواها!... واعتبار أن الفقه هو الذي يحتاج إلى تطوير!... مع أنها قوانين عمرها الزمني أكثر من مئة عام!

فالتشريع الضريبي النافذ في أغلب القوانين «مثلاً»، يعتمد أساساً على التحصيل الضريبي على فكرة الاقتطاع من المنبع «أي قبل أن يصل المرتب إلى يد صاحبه!... هكذا وبدون الاهتمام بما إذا كان المكلف قاسراً على الوفاء بهذا العبء أم لا!... فكيف جاز هذا

البشري المتطور... وكان بلادنا كانت محرومة من تشريع يخصها قبل أن يدعم عليها الأعداء بقوانينهم!... وغايتهم من ذلك بالتأكيد أن يجعلوا واقع المسلمين وحياتهم في واد... وتعاليم دينهم التي يهيمهم الالتزام بها في واد آخر... فيسهل تمزيقهم من الداخل... والمزق - بالتأكيد - لن يقاوم ويسهل إلحاقه وتدويبه في ثقافة المعتدي ومعطيات حضارته!

وقد تم إدخال تلك القوانين إلى بلاد الإسلام بطريقة مأكرة وإخراج «فني» ماهر... وبالتوسل بوسيلتين اثنتين، الوسيلة الأولى تكفل بها «فئة» متأ أسهمت في تسويق قوانين المعتدي داخل بلادنا... هذه «الفئة» اختارها المعتدي تحت مسوغات شتى... وأوحى إليها - ولا يزال! - أنها هي النخبة وأنها هي الميزة وأنها وأنها... وسهّلوا لها البعثات الدراسية في بلادهم «وفي فروع محددة دون سواها وهي القانون والتاريخ والسياسة والاجتماع واللغة العربية»، وأفاضوا عليها من التكريم ما حذرهما، فلم تتوقف لتتساءل لماذا نختار أن نكون نحن الأدنى مع أننا نملك فقهاً وتاريخاً يجعلنا «الند» إن لم يكن الأعلى!...

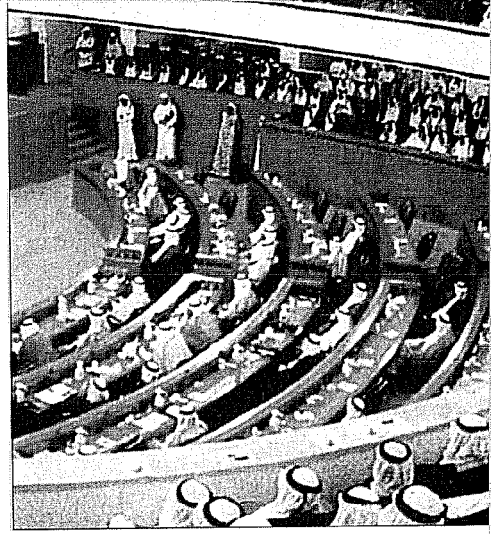
والوسيلة الثانية التي توسل بها المعتدي لغرض قوانينه علينا هي إفراغ الساحة من القوانين المستمدة من شريعتنا، وذلك بطريقة مأكرة... جعلت المتوافر منها هو القديم فحسب، وتركت مستجدات الحياة وضرورات الحركة الطبيعية للبشر محرومة من شرع ديني يناسبها... ليسهل بعدها أن يقال إن الفقه لم يعد مناسباً... أو على الأقل إن مستجدات الحركة لا تجد لها فقهاً ينظمها... وليس أمامنا إلا الاستفادة من قوانين الدول «المتقدمة».

وهذا ما كان... وأنشئ القانون وأمله عن الفقه وعلمائه لهذه الأسباب ولغيرها... واتخذ القانون والمقتنون «من النخبة» منحنى آخر... وحدث الفراق بين ما يُطبق على الناس في أنشطة حياتهم المختلفة وبين ما تملئهم عليهم تعاليم دينهم، وانحسر الفقه واختفت مجلة «الأحكام العدلية» التي كانت تنطق بالأحكام الشرعية حتى بدايات القرن العشرين وإلى ما قبل دخول المعتدين بلادنا، لينحصر تطبيق معطيات الفقه في حيز ضيق من القانون هو قانون الأحوال الشخصية، وحتى هذا الحيز المتواضع يوجد اليوم من يناقش بوجوب تغييره إلى القوانين الرضعية، وهو ما نراه ونسمعه يتردد فيما يدعى بمؤتمرات «الأسرة» التي تتعقد عالمياً كل عامين هنا وهناك... والتي من إفرانزاتها المطالبة بتعديل كل ما يتعلق بالمرأة خصوصاً!، ناهيك عن إباحة المحرمات مثل الإجهاض باعتباره حقاً شخصياً للمرأة، وكذلك المناذاة بضرورة جعل قوانين للعلاقات الشاذة دينياً وفطرياً كالعلاقة المثلية... وغيرها مما هو أدهى وأغرب.

التجديد وأثره

ومع أن حركة تجديد الفقه وعت منذ العقد الثالث من القرن الفائت أن بقاء الفقه حبيس الكتب القديمة أمر فيه

غرائب القوانين الوضعية نلمسه بوضوح في ضياع حق الجماعة أو الحق العام حسب التعبير القانوني المعاصر



بحق الله؟! ومن «فتر» البشر فارتضوه لأنفسهم بدلاً عن ما أنزل الله من طهارة «الزكاة» التي لا تقطع إلا من اللال النامي وبعد مرور زمن يضمن للمشروع بأن اللال صار فعلاً زائداً عن حاجة صاحبه ويمكن اقتطاع النسب المنصوص عليها تفصيلاً في الكتاب والسنة دون خوف العنت على المكلف؟!... فأين هذا بحق الله من تشريع يقطع ما يريد دون النظر في إمكانيات المكلف به وقدرته على السداد من عدما!.

ومثال آخر على غرائب القوانين الوضعية ظلمسه بوضوح في ضياع حق الجماعة «أو للحق العام حسب التعبير القانوني المعاصر» في القصاص من «الزاني» الذي أشاع - حين زنى - الفاحشة وسهلها على الناس... إن حق المجتمع في القصاص من «الزاني» يضيع في التشريع الوضعي وذلك لأنه علق تجريم التهم - بل إقامة الدعوى من الأساس - على المتضرر وحده!... وإلا «إذا لم يرفع المتضرر دعواه» فلا جريمة من الأساس ولا دعوى... فيماذا تختلف إذا سرقة الأعراس عن سرقة اللال؟!... ومن يحمي الجماعة - في ظل القانون الوضعي - من عيث المستهترين؟!.

الحاجة إلى مزيد من التجديد

على أننا - ورغم هذا - يجب أن نقول شيئاً ذا بال حول ما يشاع من أن نصوص الفقه قد عفا عليها الزمن ولم تعد قادرة على مواكبة وتيرة الحياة المتطورة فعلاً وحقاً... نقول - وبصراحة - إن هذا القول لم يأت من فراغ!!... وذلك بسبب اقتصار بعض العلماء - عن حسن نية أحياناً وعن خشية من اقتحام أبواب ما لم يقتحمها أسلافنا أحياناً أخرى - على نقل الأحكام اللقوية التي وجدت في عصر مضى وتلقينها لنا - وتساماً كما هي - وكتابتها تواليات صالحة لكل زمان ومكان... كما أن إجماع بعض ذوي الاختصاص الفقهي عن ممارسة دورهم الريائي في عملية الأحكام المتقدمة على زماننا واستيقاظ ما يناسبنا منها مع تكرارهم اللدائم بأنه: «لم يترك الأولون للأخوين شيئاً!!»... وكذلك خشية بعضهم الآخر عن القول بالإياحة - ولو في

الأحكام الخلاقية - «بمعنى سد الذرائع» يدل أن يتبعوا السبيل اليسر على الناس... إن في سلوك بعض من علمائنا هذا السلك قد ضيق على الناس مسالكهم فوجدوا في الفقه قيوداً تكبلهم وتحد من حركتهم... فسرعان ما عمدوا إلى «التحرر» أو التفتت منها... لينصب تفتتهم هذا في «خاتمة» الفقهاء في جولته مع الفقه!..

وأقرب مقال تصريحي لهذا ما يتعلق بالبراءة... فتلك التي يريد باستمرار بأن خير حال البراءة «الأ توى ولا توى!»... ثم يمضي!... يضيّق كثيراً على عباد الله من حيث وسع الله عليهم حيث قال سبحانه: (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) اللانفخة، ويتعد كثيراً عن روح التشريع الإسلامي الذي جاء منتظماً ولم يأت مانعاً أو كايحاً أو معرقلاً لحركة العباد وتشايطاتهم... وخلق لنا في «بنايتنا» حرجاً من الخروج من البيت ولو لتؤذي عملاً لا يقوم به غيرها كترتيب التيات والترخيص للسقاء وغيرها، كما أنه بهذا القول ويغيره من الأحكام قد أبتعد كثيراً عما جاء في تعريف الاجتهاد من أنه: «الرخصة عن دليل... أما اللع فيحسه كل أحد!..».

إن مسلكاً كالأوقوف هكذا يشيات عند كل ما قاله الأقدمون ولو أنهم قالوه للزمان غير زماننا، قد عمّ والتشير في بعض بلادنا الإسلامية للاسقف، وهو ما جعل كثيراً ممن لم يرتق تفوسهم إلى مستوى الاحتشال الشامل لأوامر الله يزهدون فيه ويلتحمسون في القوانين الوضعية فسحة لهم ومخرجاً من ضيق وحرج وتكلم - أو تظلت أحياناً - كأن يمكن لأولي الفقه أن يجتنبهم اللجوء إليه لو أنهم تحلوا بفقه» أكر في ما تحرّم بالطلاق وقيساً هو موضع خلاف أو يمكن الترخيص بجوارزه مع وجود السليل كما جاء في تعريف الاجتهاد الذي نقلناه قبل حين!..

والخبراً: تبقى العلاقة بين الفقه والقانون متأرجحة بين اقتراحي والقبلي، وتلك بحسب الريشد من جانب الوضعي والقانون الحديث... الريشد الذي يقتعهم فعلاً بأنهم أمام تشريع متكامل شامل يلبي احتياج كل الناس إلى قوانين تنظم لهم حركتهم، وأيضاً يصب اجتهاد وجد «أصحاب الفقه» في تطويره والاستنباط الأحكام الجديدة لا يمكن للناس أن يقارقه والاستجدات الحاصلة في بشياهم مما لم يكن عند أسلافنا، وفي عملية الأحكام التي استنبطت في غير زماننا مما لم تعد تصلح - بحق - الطبيعة عصرتنا... مع الأخذ بفقهي «التدرج» و«الأوليات» كما يؤكد باستمرار شيخنا الأكتور «يوسف القرصاوي» حقله الله... فهذا التجديد متى الكتمل - بعد ما قام بفضل الله - لما يشد المسلمين إلى «بينهم وتعاليم فقهم يحيل متين... كما أنه يقطع الطريق على «التخية» في ادعاء أن ما جليوه خير مما لبيتنا!... كما يريد الهوية بين الفقه والقانون فيكون للناس فقه وقانون يتفقان ولا يفترقان مما يحفظ عليهم تفوسهم أن تتمزق... ويحفظ عليهم وحدة مجتمعهم أن يترى فيه من وجهته للشرق والخر وجهته للغرب... والله المستعان

تبقى الرقعة بين الفقه والقانون متأرجحة بين اقتراحي وتقليدي وطك حسب رشد واضعي القانون الحديث



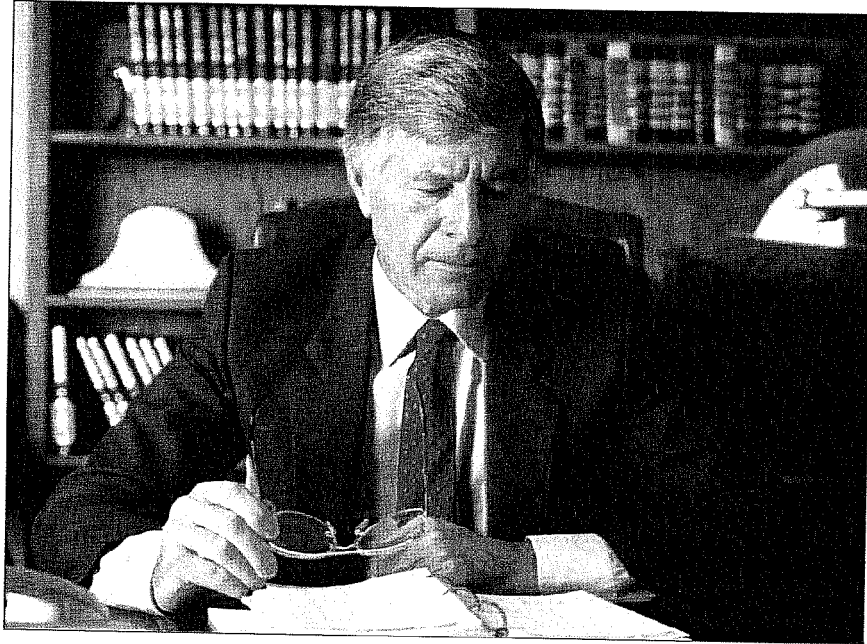
إعلام

المهارة اللغوية في وسائل الإعلام بين البساطة والتعقيد

بقلم: د. محيي الدين عبدالحليم

مرتبطاً بالحياة من حوله لأن حياته ما هي إلا شبكة من العلاقات التي تقوم أساساً على الاتصال الذي هو أشبه بالدم في جسم الإنسان لا يستطيع البقاء من دونه وتأتي اللغة في مقدم أدوات الاتصال الإنساني.

وثانياً فإن اللغة العربية بالنسبة للدعاة والإعلاميين هي الوسيط الذي يجب اختياره بدقة لنقل الفكرة المستهدفة، وكل رسالة دعوية وإعلامية لا بد أن تستخدم أسلوباً رمزياً معيّن يناسب جمهور المستمعين أو المشاهدين أو القراء من ناحية مستوياتهم الثقافية والاجتماعية والاقتصادية لتحقق فيهم الأثر المطلوب، حيث إن الدعاة ورجال الإعلام عليهم أن يدركوا أن واجبه الأول هو مساعدة الجمهور على فهم الكلمات التي تصوغ الرسالة صياغة لغوية واضحة تمكّنهم من فك رموزها واستيعاب محتوياتها لأنها هي المادة التي يتكون منها الموضوع نظراً للارتباط الوثيق بينها وبين الفكرة التي تحملها، وتلعب وسائل الإعلام دوراً مميزاً في العملية التقاعية الرمزية التي تتم عن طريق اللغة، حيث تأتي في مقدم المهارات



الأساسي بين الاتصال الإنساني والاتصال الحيواني يكمن في مرونة الاتصال الإنساني وتمييزه في التعامل عبر للساحة والزمن، وقدرته على ربط حواس الإنسان بالعالم المحيط به، فهو إذاً من المهارات التي يتميز بها الإنسان الذي لا بد أن يمارسها لكي يظل

وحتى يأوي إلى فراشه.

أولاً إن الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يمارس اللغة بين سائر الكائنات الأخرى، كما أن القدرات اللغوية للإنسان هي التي تمكّنه من تحقيق إنجازات فكرية وثقافية وسياسية وتكنولوجية وفنية لا يقدر عليها غيره، والفارق

الاتصال هو شريان الحياة في المجتمع البشري، وفي غياب الاتصال بين الأفراد والجماعات الإنسانية فإن العلاقات بينها تتجمد ومعين الحياة فيها ينضب. ذلك أن الإنسان يمارس الاتصال في حياته اليومية بصورة تلقائية منذ أن يستيقظ من نومه



من يتكلمون العربية على اختلاف مستوياتهم وأوضاعهم.

فاللغة العربية الفصحى هي اللغة الوحيدة التي يلتقي عندما أهل العربية في جميع أقطارهم يتكلمون ويكتبون بها، يصوغون بها فنونهم وأدابهم ومكاتباتهم، وهي التي تنقل تراثهم الثقافي والحضاري عبر الأجيال المختلفة، كما أنها لغة التعليم في مختلف المراحل الدراسية، وإذا التزم رجال التعليم ورجال الثقافة والإعلام بالقواعد اللغوية الصحيحة وحرصوا على اتخاذ الفصحى لغة حديث وكتابة يقدمون بها برامجهم ويكتبون بها مقالاتهم وأحاديثهم ويعبرون بها عن مختلف القضايا والأمور لأسهمت جهودهم إسهاماً بليغاً في تصحيح الكثير من الأخطاء التي يرددها المثقفون والعوام من خلال تقريب الفوارق بين المستويات اللغوية المختلفة.

إن الفصاحة والبلاغة لا تقاسان باختيار الألفاظ الغريبة المتقكرة ولا بالإغراق في استخدام ما يبعد عن الاهتمام وسيضطر السامع إلى التثقيب والبحث في كتب اللغة، فالرقي الفكري لا يعني استخدام الألفاظ والتعقيد وإعجاز الجماهير عن فهم مضمون الرسالة، والبلاغة في أبسط صورها بيان وإفهام وليست تعقيداً وتحمية، وهذا لا يعني الدعوة إلى الانحطاط بالكلم، فالسهولة والبساطة تقريران الجماهير من اللغة وتحبيهم فيها وتنفّرهم من الابتذال والإسفاف اللذين يتسببان في شيوع الأخطاء واللحن في اللغة، ذلك أنه من الخطأ أن يظن بعضهم أن المهارة اللغوية تكمن في التعقيد والإبهام، على العكس، إنها تكمن في الوضوح والبساطة دون إسفاف أو غموض، وتناول قضايا المجتمع بأسلوب عربي ميسر يمكّن المتلقي من الفهم والاستيعاب دون أن يشق عليه ذلك ودون أن تُشعر النخبة المثقفة بالتدني في اللفظ أو المعنى ❶

الرسالة الإعلامية لابد أن تستخدم أسلوباً معيناً يناسب الجماهير من ناحية مستوياتهم

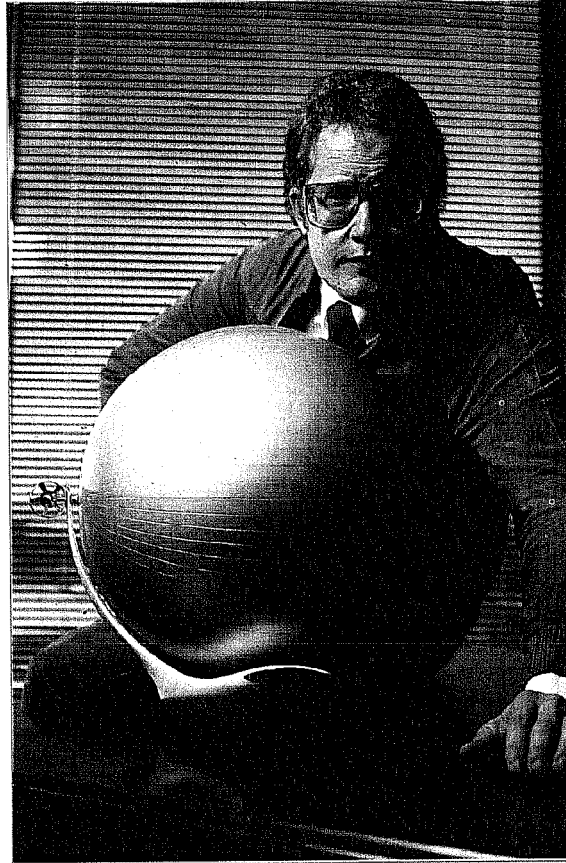
في حين إن العامية هي لغة التفاهم والتداول بين أبناء الوطن حتى مع الصفرة من المثقفين وأهل الفكر، وشيوع العامية بين الجماهير لا يتم على حساب الفصحى وفي هذا إهدار للغة الأم وعدم الاهتمام بأصولها وقواعدها فتتداخل الفاظ العامية مع ألفاظ الفصحى، ويؤدي ذلك إلى وقوع الخطأ والزلل في مفردات اللغة.

ويتضح أن دعوى استخدام العامية لا تعبر عن الحقيقة تعبيراً موضوعياً، فإن اللغة العربية الفصحى يستطيع أن يفهمها كل

النص الإعلامي تحتاج إلى قدر كبير من الدرية والمراعاة وتعتمد على الممارسة والمعاناة الفعلية.

وهذا يفرض على الإعلاميين التمكن من قواعد اللغة والسيطرة على معانيها.

وقد انتشرت بعض الدعوى التي تطالب باستعمال العامية بدلاً من الفصحى في وسائل الإعلام بحجة أن الفصحى لا تستعمل في الحياة العامة حتى بين دوائر المثقفين، أي أنها لا تلي حاجات رجل الشارع والجماهير العريضة من المواطنين



التي يكتسبها الإنسان من وسائل الإعلام المختلفة، ويتم ذلك بطريق مباشر أو غير مباشر، عن طريق مختلف البرامج وال فقرات التي تقدمها، وتأسيساً على ذلك فإن هذه الوسائل قادرة على الإسهام الفاعل في تعليم أصول اللغة، وهنا تبرز الرابطة القسرية بين هذه الوسائل والمستوى اللغوي للجماهير بعدما أصبحت هي المصدر الرئيس لفكر الجماهير وثقافتها مما يحملها مسؤولية الارتفاع بهذا المستوى بصورة أو بأخرى.

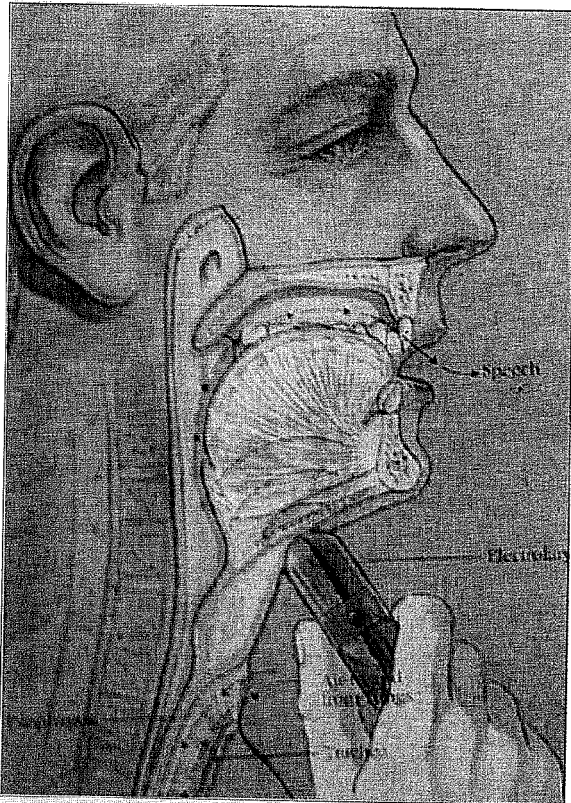
وبالتالي فإن وسائل الإعلام السمعية بصفة خاصة كالذياع والتلفاز لابد أن تحفل كثيراً بتدريب المذيعين والمذيعات ومقدمي البرامج المختلفة على النطق العربي السليم، والتعامل الصحيح مع ألفاظ وحروف العربية بهدف ترسيخ هذه العادة لدى الجماهير ولا سيما الأطفال الذين يكتسبون عادات النطق والحديث وفن القول للمرة الأولى، حيث يصعب اقتلاع ما تعلموه من هذه الوسائل سواء كان خطأ أم صواباً لأن ما يكتسبه العقل في سنوات حياته الأولى يرتبط بكيانه العضوي ليس من السهل انتزاعه. والحقيقة أن المذيع والتلفاز بصفة خاصة يملكان القدرة على الإسهام الفاعل في تعليم الجماهير النطق الصحيح لمفردات اللغة من خلال تكرارهما وشرحهما للموضوعات المختلفة في مختلف البرامج والفقرات، لأن هاتين الوسيلتين يمكنهما القيام بدور المدرسة دون التعقيد بعدد محدود من التلاميذ من خلال قيامهما بترسيخ الكلمة الصحيحة لدى الجماهير العريضة مع الاستفادة بالصوت والصورة والحركة واللون وذلك إذا تم الالتزام بقواعد وحدود اللغة وتآليف الكلام ونظمه حتى تأتي النصوص الإعلامية المختلفة معدة على وجه معقول ومنظومة بصورة تخلو من التناثر والشذوذ، ذلك أن الجودة في تأليف الكلام وإعداده



طب

بحثة الصوت

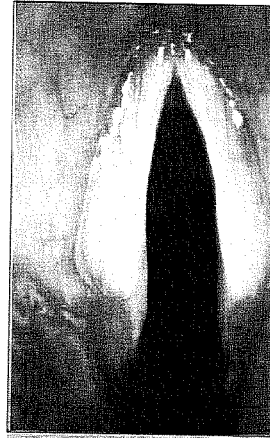
يقلم: دكمال الدين أحمد أبوالحمد



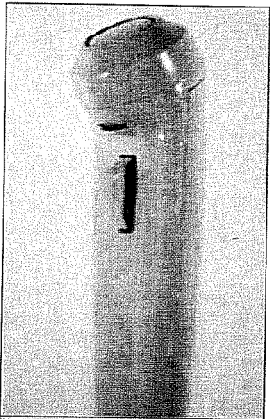
• شكل (٣) كيفية استخدام الحنجرة الصناعية عند النطق والكلام.

تأثير الضغط المنخفض بينهما في أثناء خروج الهواء فيخرج الصوت وصوت الرجل يختلف عن صوت المرأة الذي يكون ناعماً لقصر طول الأحبال الصوتية لديها التي يبلغ طولها (١٦ مم) عند المرأة، أما الرجل فيكون صوته خشناً غليظاً لطول تلك الأحبال والتي تصل إلى (٢٠مم)، كما تختلف النغمة تبعاً لاختلاف ارتفاع أو قوة شد الأحبال الصوتية، وتختلف الحروف أيضاً تبعاً

والصوت ينتج من ذبذبات الغشاء المخاطي المبطن للأحبال الصوتية وحروف الكلام تعتمد على تحرك اللسان والشفاة والأسنان وتجويف الأنف والبلعوم فكل إنسان له حبلان صوتيان (شكل ١)، ولكي نتكلم تندفع كمية من الهواء في الرئتين بتأثير انقباض عضلات الصدر والبطن بين الأحبال الصوتية المنقبضة إلى البلعوم مما ينتج منه تذبذب الغشاء المبطن لتلك الأحبال تحت



• شكل (١) حبلان صوتيان.



• شكل (٢) حنجرة صناعية وهي تقوم بإخراج كمية من الهواء في صورة مثل تلك التي بين الأحبال الصوتية الطبيعية.

الصوت هو لغة التفاهم بين البشر، مهما اختلفت



السننهم، كما هي لغة التعبير عن المشاعر، فتجد الطفل حديث الولادة يصرخ ويبكي لكي يجذب انتباه والدته عند حاجته للرضاعة أو عند الشعور بالألم وقد تزغرد المرأة تعبيراً عن فرحها، كما أن نبرة الصوت قد تعبر عن الحزن أو السعادة.

والأبكم هو الذي لا يستطيع الاتصال بالناس عن طريق الكلام.

لاختلاف حركات اللسان والشفاه والبلعوم وتسمى مخارج الحروف، فمثلاً الذال لكي نتكلم من نطقها نطقاً سليماً لابد من خروج اللسان من بين الأسنان وإلا نطقت مثل الزاي، وهكذا.

إذا ما عيوب الصوت والكلام؟

يحدث عيب بالصوت إذا حدث خلل في ذبذبات الغشاء المخاطي المبطن للأحبال الصوتية، فيكون الصوت مبجوحاً، أما إذا حدث تغيير في حجم أماكن تردد الصوت مثل تجويف الأنف، فيكون الصوت إما أحنأ أو أحنفاً.

أما عيوب الكلام:

١ - تلعثم بالنطق: ويحدث ذلك إما نتيجة شلل باللسان أو ضعف في عضلات اللسان لأي سبب عصبي مثل مرض الرعاش ومن ثم تخرج الكلمات في وقت أطول.

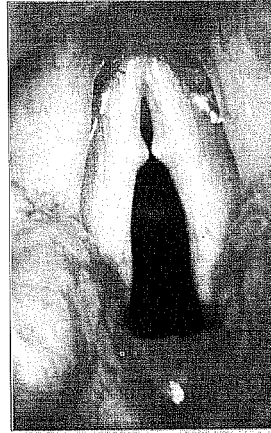
٢ - لدغة اللسان: وهي عدم خروج بعض الحروف من مخارجها الطبيعية فتجد بعضهم لديه لدغة في حرف الراء، أو حرف السين، أو حرف اللام، أو في أكثر من حرف مما يسترعي الانتباه.

٣ - التهتهة: التلعثم في بداية النطق أو تكرار بعض مقاطع الكلمات.

ما أسباب البكم؟

١ - ضعف السمع: فلكي نتكلم لابد لنا من أن نسمع لأن ذاكرة الكلام بالمخ تعتمد في تخزينها الكلمات على السمع وتكون القدرة ١٠٠٪ خلال السنتين الأولى من عمر الطفل، ثم تقل إلى ٨٠٪ خلال السنة الثالثة ثم إلى ٥٠٪ في السنة الرابعة ثم إلى ٢٠٪ في السنة الخامسة، فإذا لم يسمع الطفل حتى نهاية السنة الخامسة من عمره لا يتمكن من الكلام بعد ذلك حتى ولو تم التغلب على مشكلة السمع.

٢ - عدم وجود أحبال صوتية: وهذا يحدث بعد استئصال الحنجرة عند إصابتها بالسرطان،



• شكل (٥) حبيبات على الأحبال

بالأحبال الصوتية أو نتيجة للتدخين.

٢ - وجود إفرازات على الأحبال الصوتية وذلك لوجود التهابات بالجيوب الأنفية أو بالبلعوم.

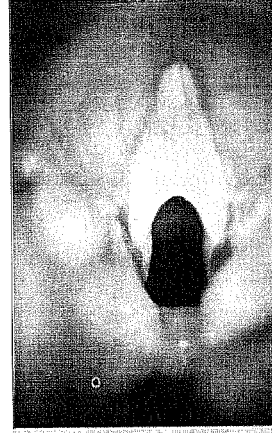
٣ - وجود عيب خلقي مثل وجود غشاء رقيق بين الأحبال الصوتية (شكل ٤).

٤ - وجود شلل بأحد الأحبال الصوتية نتيجة التهابات بالعصب المغذي له أو نتيجة الضغط عليه لورم بالرئة أو نتيجة التضخم بالغدد الليمفاوية لوجود التهابات بها أو ورم بها.

٥ - وجود حبيبات بالحبل الصوتي (شكل ٥) وغالباً ما



• سرطان بالحبل الصوتي الأيمن

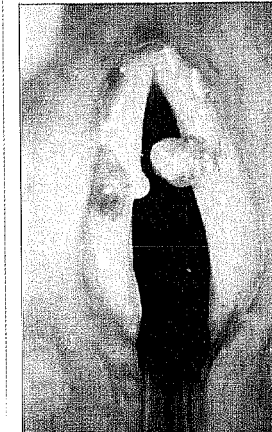


• شكل (٤) غشاء رقيق بين الأحبال

ويمكن للمريض أن يتكلم بصوت بلعومي بعد تدريبه على استخراج أصوات يعمل ذبذبات الغشاء المخاطي المبطن للبلعوم الحنجري وإذا فشل في التدريب على ذلك يمكن الاستعاضة بحنجره صناعية (شكل ٢ و ٣) وهي جهاز يخرج ذبذبات هوائية تقدم بتحريك الغشاء المخاطي المبطن للبلعوم ومن خلال تحريك اللسان والشفاه يمكن التحكم في هذا الصوت وتحويله إلى كلمات مفهومة.

ما أسباب بحة الصوت؟

١ - وجود تضخم بالأغشية المخاطية المبطن للأحبال الصوتية إما لوجود التهابات متكررة



• شكل (٦) لحمية بالحبل الصوتي

يصيب الذين يسيئون استخدام صوتهم مثل البائعين الجائلين والمدربين والمطربين والمقرنين والمذيعين.

٦ - وجود لحمية بالحبل الصوتي (شكل ٦).

٧ - وجود سرطان بالحبل الصوتي (شكل ٧) غالباً ما يصيب المدخنين وشاربي المشروبات الكحولية.

إذا ما طرق علاج بحة الصوت؟

يتم أولاً الكشف الطبي عن المريض لرؤية الأحبال الصوتية وهو كشف متعب لكل من الطبيب والمريض، وذلك بأن يقوم الطبيب بمسك لسان المريض بيد ويمسك مرآة حنجرية باليد الأخرى وبعد أن يقوم بتدقيتها حتى لا يتراكم عليها بخار الماء وتسبب عدم الرؤية في أثناء زفير المريض، يقوم الطبيب بوضع تلك المرآة خلف اللسان أمام اللهاة وبصورة مائلة حتى تظهر الحنجرة والأحبال الصوتية في المرآة وذلك لاستحالة رؤية الأحبال الصوتية مباشرة بالعين لوجودها في تجويف الرقبة في مستوى أقل من مستوى الفم. أو يتم الكشف على الحنجرة عن طريق منظار بلعوم أنفي ضوئي مرن تحت تخدير موضعي (شكل ٨) أو عن طريق منظار ضوئي صلب متصل بشاشة تلفزيونية تظهر عليها صورة الأحبال الصوتية التي يمكن تسجيلها على شريط فيديو (شكل ٩).

وبعد تمام الكشف الطبي يكون العلاج:

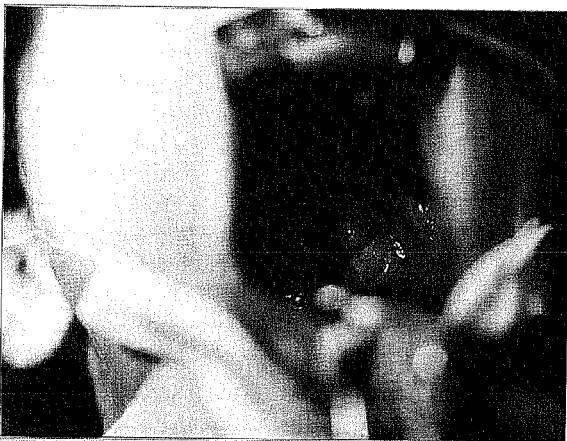
١ - علاج دوائي: بإعطاء المريض مضاداً حيوياً قوياً ومذيباً للبلغم وذلك في حالات التهابات الأحبال الصوتية أو وجود التهابات بالجيوب الأنفية أو بالفم أو بالبلعوم.

٢ - علاج صوتي: بإجراء جلسات تسمى تخاطب عند اختصاصي جلسات التخاطب في



● شكل (١٠) استئصال لحمية بالمنظار والليزر ●

ليحرصوا على صوتهم بالبعد عن التدخين وعدم إساءة استخدام أصواتهم بالصوت المرتفع، ولقد أوصى الإسلام بعدم رفع الصوت، فقال تعالى في محكم كتابه في الآية ١٩ من سورة لقمان: (إن أنكر الأصوات لصوت الحمير)، أو بالمد غير المطلوب للصرخ وسرعة علاج أي التهابات بالأنف أو الفم أو بالحنجرة، وعدم الخوف والجزع عند علمه بوجود لحمية أو حبيبات بالحنبل الصوتي لسهولة علاجه الجراحي ●



● شكل (١٢) سقف حلق مشقوق ●

حميدة أو خبيثة به.

٤ - بعد إجراء عملية استئصال لحمية خلف الأنف للذين لديهم سقف حلق ناعم صغير الحجم أو به شق غير مرئي.

٥ - بعد إجراء عملية استئصال اللوزتين للمرضى المصابين بداء سكلوروما الأنف.

هذه نبذة صغيرة عن بحة الصوت لعلها تفيد طبقة مهمة في المجتمع الإنساني للذين يعتمدون في عملهم على صوتهم مثل المعلمين والمقرئين والبائعين

وتلك في الحالات التالية:

١ - وجود شق بسقف الحلق (شكل ١٢).

٢ - وجود شلل بسقف الحلق الناعم مثل حالات دقتريا البلعوم.

٣ - وجود ثقب بين تجويف الأنف وتجويف الفم مثل التهابات الأنف يمرض الزهري أو نتيجة استئصال جزئي لسقف الحلق العظمي لوجود أورام

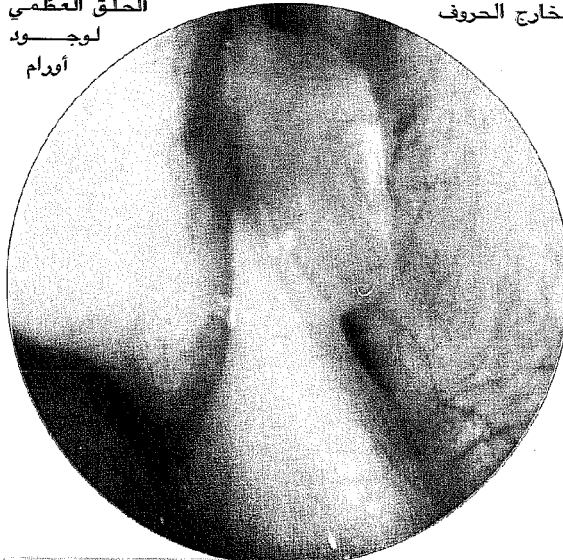
حال عدم وجود سبب عضوي أو وجود حمية بالأحيال الصوتية، وتلك لتدريب المصاب على كيفية التطق السليم وكيفية خروج الحروف من مخارجها.

٣ - علاج جراحي: وتلك باستئصال لحمية الحبل الصوتي بالمنظار تحت تخدير كلي إما بإتات ميكروسكوبية أو بالليزر (شكل ١٠)، وهي عملية سهلة لا تستمر أكثر من خمس دقائق أو باستئصال الحنجرة أو استخدام جلسات إشعاعية على الحنجرة في حال وجود سرطان بها.

هذا عن الصوت الخرج فما أسباب الصوت الآخن والأخف؟

خفة الصوت هي خروج الصوت بجهجة أضعف، ويحدث ذلك عند وجود انسداد بالأنف في حالات إصابة القرء بأفقلويزا أو التهابات بالأنف أو وجود لحمية بالأنف (شكل ١١) أو وجود اعوجاج بالحاجز الأنفي أو لحمية خلف الأنف أو وجود ورم بالأنف.

أما الأخنف فهو الذي يتكلم ولا تستطيع أن تفهم كلامه لخروج كمية أكبر من الصوت من تجويف الأنف مما يؤثر على مخارج الحروف



● شكل (١١) لحمية بالأنف ●

البحث المسلم

اقرأ لهؤلاء

- سعاد الناصر، أم سلمى
- د. رشيدة محمد أبو النصر
- منى السعيد الشريف
- د. أحمد محمد سالم.
- ليلى محمود
- نجيب الجباري



المرآة... بين قاسم أمين وناقديه

٧٢

- ٦٨ التوازن الأسري في المجتمع طيبته وأهدافه
- ٧١ حين تفرغ الإحباط... ماذا تفعل؟
- ٧٦ من أجل وجود أسرة سعيدة
- ٧٨ الأصول المرعية في الحوادث الهاتفية
- ٧٩ الهدية: بريجدا باكاني انواريو «مريم»
- الهدية «مارلوبي اريندا» «حنان»
- ٨٠ كيف يكتسب طفلك اللغة؟

التوازن الأسري في المجتمع

طبيعته وأهدافه

بقلم: سعاد الناصر. أم سلمى



يتعالى الحديث ويكثر مرة بعد مرة في العالم العربي والإسلامي حول المرأة وحقوقها وواجباتها، كل حسب اتجاهه ومرجعياته، ورغم ذلك فما زال الموضوع يحتاج إلى أقلام جادة متجذرة في أصالتها وهويتها تنظر إليه من منطلق الذات الحضارية الإسلامية، دون إغفاله لفقته الواقع، ووضعها في سياق الدراسات التي تصب في مجال تفعيل دور الأسرة في تكوين شخصية المرأة والرجل على السواء ودورها في التنشئة والتوجيه والتنمية، وتلك التي ننحو منحى الدعوة إلى الخروج من حالات الإحباط والوهان والتفرقة التي تعاني منها الأمة الإسلامية، وفي هذا الإطار يأتي هذا البحث ليسهم بدوره في تقديم رؤية إسلامية للمرأة في سياقها الأسري، ويعمل على التنبيه إلى ضرورة تحملها مسؤوليتها الحضارية والاجتماعية والثقافية ليتكاتف جهدها بجانب الرجل في ترشيد الشباب وتنشئة النشء على القيم والبيدات الإسلامية عسانا نسترجع صفة الأمة القائدة الخيرية.

نطم جميعاً بأنه عن المرأة والرجل تنفوخ الأسرة وتتشكل شخصيتها منهن، وهي دورها تقوم بتنشئة كل من المرأة والرجل، حلقة محكمة يجب عدم تفكيكها ونحن نتحدث عن المرأة وهذا يفرض على الباحث أن يحدد مفهوم الأسرة في حضارتنا

الإسلامية للانطلاق إلى ملامسة طبيعة التوازن الأسري والمعوقات التي تخترق هذا التوازن وتزلزله، وتضع يده على طبيعة المحضن الأول الذي يشكل شخصية المرأة التي هي نصف المجتمع والتي في حضنها

يتربى النصف الآخر منه. إن الأسرة هي المحضن الطبيعي لتنشئة الإنسان الحضاري

الفاعل في مجتمعه وفق المنهج الرباني في التربية والسلوك، واستحضار المثل الأعلى لكل مسلم للاقتداء به في قيادتها وتميمتها في مختلف المجالات، وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل بوضوح لا لبس فيه: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»، والخيرية الأولى - والله أعلم - تفيد الكمال والاستواء والثانية تفيد كل صفات المعاملة الحسنة وخفض جناح الحب والرحمة للأهل، فالأسرة هي الأساس الأول أو النواة الطبيعية للبناء الإنساني ببناء الإنسان سواء كان رجلاً أو امرأة، بما فيه التربية والتوجيه وتشكيل الشخصية المتوازنة مع نفسها ومجتمعها، وتسويد فضاءات السكن والمودة والرحمة، وتنمية العلاقات الاجتماعية وترشيدها وفق المبادئ والقواعد والقيم الإسلامية. يقول تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم: ٢١، وإذا كانت الآية الكريمة تحدد طبيعة العلاقة التي يجب أن تسود في فضاء الأسرة فإن السنة النبوية تفصل المنهج الإسلامي في تكوين هذه الأسرة والحفاظ على علاقات التواد والترحم التي أشارت إليها الآية، لتكون قادرة على إقامة التوازن في المجتمع، ويمكن الإحاطة ببعض ملامح هذا المنهج في النقاط التالية:

١ - الاختيار المتبادل والرضا الكامل، فكما أن من حق الرجل



هنا ندرك أن القوامة تكليف يلزم الرجل بالإضافة إلى الإنفاق، حسن المعاشرة والتشاور كي تتحقق قيم اللباس والسكن اللذان يؤديان إلى التوازن في الأسرة وقيام المجتمع الصالح.

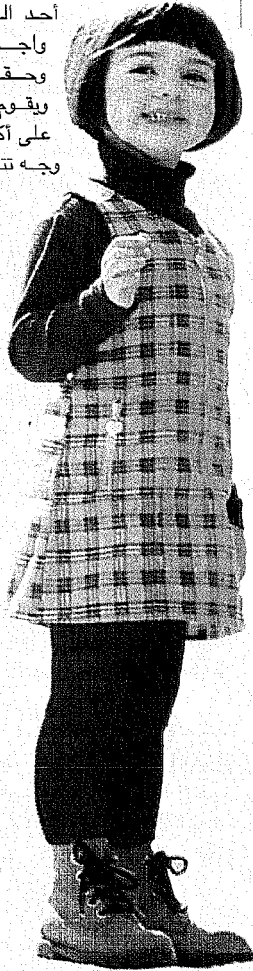
٣ - المعرفة الشرعية في فهم العلاقة الزوجية: إن العلاقة الزوجية في الإسلام تفرض استمرار الحياة بينهما في الدنيا والآخرة، وهذا الاستمرار يوجب المعرفة الشرعية الواعية بكل الحقوق والواجبات المتبادلة بين الزوجين كي لا يحور أحدهما على الآخر، ويقوم كل واحد

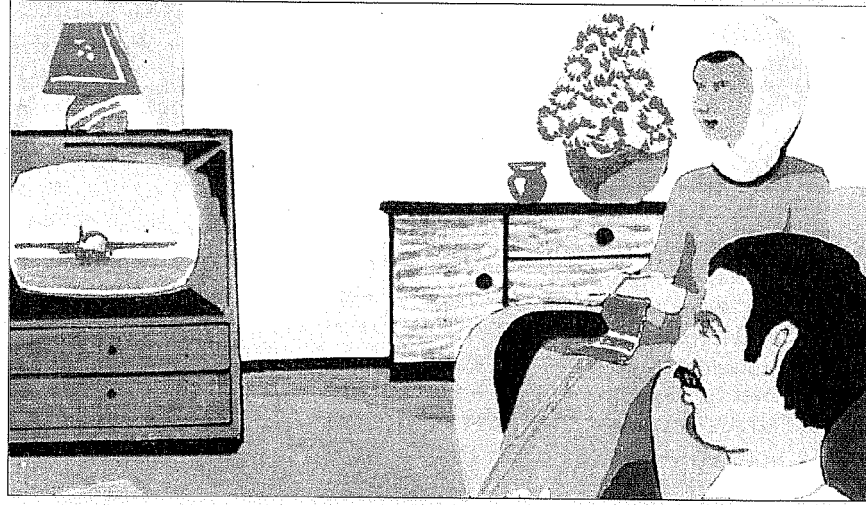
استبداد وسيطرة وظلم من قبله واستسلام مطلق منها لقراراته، والحقيقة فإن القوامة تكليف من الله عز وجل ومسؤولية يجب على الرجل تحملها بما أعطاه من قوة وقدرة على العمل والإنفاق، وهي لا تنفي قيم التشاور والمناقشة والاحترام المتبادل لأفكارهما، يقول سبحانه وتعالى معبراً أروع تعبير عن مثل هذه القيم التي يجب أن تسود الأسرة: (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) البقرة: ١٨٧، وهي أية تعبر عن القمة في المشاركة والستر المتبادل والامتزاج المتكامل بين الزوجين. من

أن يختار زوجته كذلك من حق المرأة أن تختار شريك حياتها دون أي ضغوطات. «ومن الضغوطات التي تفرض على المرأة نظرة المجتمع للمرأة غير المتزوجة الأمر الذي يدفعها أحياناً إلى الارتباط بأي طارق يطرق بابها دون اختيار واع فتسقط ربما في الفضل والتفكك الأسري، الذي يجب الإشارة إليه. إن المرأة الآن بعد اكتشافها المادي يجب أن تكون أكثر وعياً بحقوقها في اختيار الزوج الملائم لها، وبحقوقها في الحياة دون الاعتماد على الرجل ريثما تلتقي بمن ترضى مشاركته»، يقول صلى الله عليه وسلم مقررراً هذا الحق: «لا تنكح الغيب حتى تستامر، ولا تنكح البكر حتى تستأنن وإنها صمتها» (أخرجه الترمذي)، ويقدم عليه الصلاة والسلام الدعامة الأساسية التي يجب أن يقوم عليه الاختيار فيقول: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فساظفر بذات الدين تربت يداك» (أخرجه الشيخان)، وفي حديث آخر: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلفه فزوجه إن لم تفعلوا تكن فتنة في الأرض فساد عريض» (أخرجه ابن ماجه)، إذا مسألة الحق في الاختيار المتبادل محسومة وقائمة على دعمتين أساسيتين يحددهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدين والخلق كي تستقيم الحياة بينهما دون عائق مادي زائل.

٢ - تنظيم الحقوق والواجبات: لكي تستقر الأسرة لابد من تنظيمها ووضع قانون يحكمها باعتبارها مؤسسة اجتماعية، يقول تعالى: (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) النساء: ٣٤، وفي أية أخرى يقول سبحانه: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) البقرة: ٢٢٨، والدرجة هنا هي درجة القوامة والقيادة، ومن الضروري أن نزيل الفهم الخاطئ للقوامة سواء عند الرجل أو المرأة، فقد ساد الاعتقاد بأنها تشريف له على حساب شخصية المرأة وإلغاء لوجودها ودرورها، وبالتالي فهي

بمسؤولياته التي أناطه الله بها، لأن واقع الحياة البعيد عن المعرفة بالدين وأحكامه، وإيقاعها المضطرب والمتوتر، وضغطها القلق قد يؤثر على نفسية الإنسان وبالتالي يمكن أن ينعكس كل ذلك على العلاقة الزوجية في غياب عن استحضار الحقوق والواجبات، فإذا لم يعرف أحد الطرفين واجباته وحقوقه ويقوم بها على أكمل وجه تتسلسل





- العزوف عن الزواج إما بسبب شيوع الفاحشة حيث تلبى الرغبات المحرمة ببساطة وما يتبع ذلك من تحلل الضوابط الأخلاقية والقيم السلوكية، أو بسبب الحال الاقتصادية التي يعيش في جحيمها الشباب ويزيد في اشتغالها انعدام أو تباين فرص العمل وعدم الإخلاص والإحسان فيه، وانعدام القناة والتطلع إلى مستوى يفوق موارد الدخل فيعجز الشباب عن تكوين أسرهم.

ولا مجال لتعداد عوامل فقدان التوازن الأسري ومعوقاته وضعف صمود الأسرة في وجه تيارات التغريب أو التطرف فهي متعددة وكثيرة، ولكن يمكن دق ناقوس الخطر للتنبيه إلى أن الأسرة أصبحت تتعرض لمحاولات مستمرة لاختراقها وتفكيكها واستهدافها شأنها في ذلك شأن كل ما هو أصيل في المجتمعات الإنسانية بصفة عامة، باسم التحرر والمساواة والحرية الشخصية وغيرها من المصطلحات والأسماء التي أفرغت من مدلولاتها الحقيقية، كما نحاول أن نؤكد أسس العلل التي مهدت لفقدان التوازن والاختراق في مجتمعاتها الإسلامية وهي ضعف الإيمان في نفوسنا، فلو كان الإنسان قوي الإيمان صحيحة لاستطاع تكوين أسرة سوية قوية تجابه مشكلات الحياة بأسلحة فتاكة لا مجال لقهره والتي منها: الاتكال على الله والمعرفة الشرعية السليمة والعمل الصالح من أجل تنمية حالة المادية والمعنوية في مجتمعه وإشاعة الحب الصادق بين أفراد أسرته، وحين تنتسب المرأة بهذه القيم وتقتنع بها يسهل عليها انتزاع حقوقها وعدم التفريط فيها مهما كان، سواء كانت زوجة أو أمًا أو أختًا أو ابنة أو زميلة، وتصبح قادرة على انتزاع الاحترام لشخصها وإنسانيتهما وإكساب أسرته توازناً بدائناً تفقد جلّ مظاهره في مجتمعاتنا، وتصبح أهلاً لتحمل مسؤوليتها الحضارية التي فرضها الله على الإنسان بصفة عامة ①

من هنا كان الحديث عن الأسرة وتوازنها يتميز بالخصوصية والأهمية والخطورة أيضاً، بل يمكن اعتباره من الموضوعات الجديدة المتجددة دائماً التي خاضت في معتركها كثير من الأقاليم الجادة أو المغرصة، وهي آخر الحصون الإسلامية التي مازال فيها بعض الرمق ونوع من الصمود يفترض سقوطها بين لحظة وأخرى، بسبب عوامل متعددة تصعب صمودها وتماسكها، من أهمها:

- غياب مفهوم الأسرة عن أذهان الشباب المغمين على الزواج.

- غياب المراجعة الذاتية لكثير من العادات والتقاليد التي أحساناً تمارس باسم الدين.

- الإعلام الذي يبيث نماذج مجتثة الجذور عن أصالتنا وهويتنا تسهم في تدمير الأسرة وأفرادها سواء من خلال تسريب مفاهيم أو تصورات غريبة لا تلائم طبيعة مجتمعاتنا بحجة الارتقاء بها فنسقط في شركه ونحن نظن أننا نحسن صنعا يقول تعالى (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) الكهف: ١٠٣ - ١٠٤، أو من خلال التركيز على ثقافة الحسد، فيصبح محور اهتمام المرأة كيفية تجميل جسدها وتقديمه رخيصاً إلى كل راغب.

وتستباح إنسانيتها، وإذا كان شعب الفقر والحاجة عاملاً أساسياً في تحملها كل ذلك، فإن اعتبارها لنظرة المجتمع للمطلقة يكون سبباً أيضاً من أسباب صبرها، وهنا نرجع إلى أهمية الاختيار الذي حدد رسول الله صلى الله عليه وسلم شروطه إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، لأن اللين والخلق يمنعان الرجل من الإساءة إلى المرأة، إذا أحبها أكرمها وإذا كره عثرتها لم يظلمها.

ج - إهمال لرسالتها الأساسية في الحياة، ويتجلى ذلك في عدم اهتمامها بمسئولتها، سواء في انغماسها في العمل على حساب بيتها وأطفالها أو في انشغالها عنهم بعلاقاتها الاجتماعية بحيث لا تكاد تجد وقتاً لزوجها ولأطفالها فتكبر الهوية بين الزوجين ويفقد الأبناء منبع الحنان والمتابعة.

وهذه التجليات التي بسطنا أهمها من أكبر المعوقات التي تفقد الأسرة توازنها، فيتخرج أفرادها مضطربى الشخصية يتغشاهم التوتر والاضطراب تجاه أي موقف يصادفهم في الحياة. وبالتالي يمكن أن نطرح هذا التساؤل: كيف تترى المرأة وكيف ينظر إليها وكيف تربي بدورها وسط الأسرة التي تفتقد المنهج الإسلامي في بنائها والذي يبين بعض معالمة؟

مشاعر النفور والإعراض والنشوز بين الزوجين بدل التواد والرحمة والسكن، فتتفسخ الحياة في الأسرة ويدخل الفساد والتفكك إلى أفرادها، وربما كان من أهم تجليات انعدام المعرفة الشرعية في فهم العلاقة الزوجية وفقدان التوازن الأسري ما يلي:

أ - المفهوم الخاطي للقوامة، قد يظن بعض الرجال أنها استبداد وفرض للسيطرة بالقوة وهنا تصبح علاقة الرجل بزوجته قائمة على الخوف بدل الحب، كما قد يظن بعضهم أنها حرية مطلقة، فيفعل ما يشاء دون مراجعة زوجته له في بعض الأمور، وهنا تضعف العلاقة الزوجية، أو يظن أنها تشمل الإنفاق فقط فيغيب عن أفراد أسرته فلا يتابع تربيتهم وبعضهم يشاركهم في اهتماماتهم ومن تقتر العلاقة ويسودها التهميش وعدم الليالة، وغير ذلك من مظاهر الفهم الخاطي للقوامة.

ب - عدم رعي المرأة بحقوقها وواجباتها ومن ثم تفقد ذاتها احترام الرجل لها، كما يجد هذا الأخير بسبب جهلها بحقوقها الفرصة سانحة لممارسة كل أنواع الظلم واللعنف عليها دون رادع. وفي بعض الأحيان وعلى الرغم من رعي المرأة بحقوقها إلا أنها تتحمل ظلم الرجل وعنفه خشية الطلاق، فتهدر كرامتها



جلٌ وعلا يعلم أنه لا بد أن يكون هناك محسن ومسيء وصالح وپالغ، وأننا يجب ألا ن فقد الأمل في إصلاح المسيء وأوبة الطالغ، وإلا تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل إنه دائماً ينمّي في النفوس الأمل في إصلاح الآخرين ولنا في الحديث الشريف «فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم» رواه أحمد.

والمؤمن كيس فطن يعرف معنى أن يكون عنده أمل في نفسه وفي تحقيق ذاته بمعرفة إمكاناتها وتوظيفها التوظيف الصحيح ليضع نفسه في المكان المناسب فلا ينتقصها أو يحقرها ويهينها ولا يعظمها ويكبرها ويخدع فيها فيعيش عبداً لها أسيراً لكبره وعظمته وهو في الحالين فاشل

في صنع حياة سوية ناجحة ولكن أمله في نفسه يقتضي أن يعرف إمكاناتها بحق وصدق ويحدد على هذا الأساس ما يمكن أن ينشده ويعمل له ولا يحدق في هذا الأمل إلى الحد الذي يجعله يحيى في عالم الخيال والطموحات البعيدة المنال، إن هذا التوازن النفسي الذي لا يتحقق إلا في شخص المؤمن هو ما نفتقده في بعض شبابنا اليوم لأننا نجدهم في معظم الأحيان يفقدون المعنى الصحيح للحياة بل يسبقون فهم الأمل فيها، فهم ينشدون العلى ولكن بأسر الطرق، فإن أردنا هذا الشباب المتوازن النفس بإيمانه بالأمل في الله وفي نفسه وفي الآخرين وفي الحياة وفي الآخرة، فيجب أن نتوقف فوراً عن زرع الإحباط المستمر في نفوسهم بتريده أنهم شباب لا يعتمد عليهم ضعاف النفوس والإيمان والهوية لأنهم إن كانوا كذلك فنحن نتحمل المسؤولية الأولى في ذلك لأننا أول من غرسنا في نفوسهم بذور التفاهة والسطحية بما تقدم لهم من نماذج إعلامية على أنها القدوة والمثل، وقد أن الأوان لتغيير هذه الصورة، أن الأوان أن نزرع أوتاد الإحباط والانتهزامية من نفوس هؤلاء الشباب بتأكيد ثقتنا فيهم وفي إمكاناتهم وقدراتهم ويكفيهم ما يعانون من إحباطات تفرضها عليهم وعلينا ظروف المجتمع التي لا نستطيع تغييرها.

يكفيهم ما يعانون من إحباطات حين يرون خير أمة أخرجت للناس أصبحت هدفاً وصيداً سانخاً لعبدة الجبت والطاغوت وقتلة الأنبياء، وإلا فلر زرعنا في النفوس الإحباط وسقيناها بماء اليأس المرير فماذا سيكون الجني غير الفشل والتخبط في مجاهل الحياة وضياح الهوية والتعلق بالقشور الزائفة واللهم وراء الأوهام الزائفة؟ وأي مصير ينتظر من كان هذا حاله وشعاره هكذا؟! ❶

خلق الله الكون وشاعته قدرته أن يجعل من الماء سر الحياة أينما وجد وجدت الحياة، وأينما فقد فقدت، وكما جعل تعالى من الماء سرراً للوجود والخصب والنماء، جعل الأمل ماء القلوب والأرواح فإذا ما تشربته النفوس وأشبعته به أنبتت العمل والكفاح الذي من دونهما تتوقف الحياة وتعطب، فالأمل زهرة الصبار الذي شاء الله بقدرته ورحمته أن يجمل بها صحراء النفوس القاحلة، والإيمان يعملنا الأمل... نعم إن مجرد الإيمان بوجود الله تعالى أمل... مجرد الإيمان بأن هناك بعث وحياة أخرى وثواب وعقاب أمل، لأنه يخرج العبد من دائرة الحياة الضيقة إلى عالم آخر فسيح لأنه يدرك أن هناك حياة أخرى تنتظره تخلصه من كل

حين نزرع الإحباط... ماذا نجني؟

بقلم منى السعيد الشريف

المنغصات والألام سوف يجد فيها ما لم يجده في حياته الأولى، وينعم فيها بكل ما قد يحرم منه في الحياة الزائلة، فإن ظلم أو عذب أو فُهر أو تألم، فإن هناك داراً باقية، وإن هي إلا لحظات وأنفاس تتردد توشك أن تنقضي وتتوقف ثم يضع المؤمن رحله في الجنة ويضع معه كل الهموم والألام والأحزان عند رب رحيم لا يضيع عنده حق ولا ينسى. هذه عقيدة المؤمن التي تفتح له أبواب حدائق الأمل الرحيب وتخرجه من عبودية الحياة إلى عبودية رب الحياة... فالإيمان إذن في النفوس أول ما يخرس نبتة الأمل ويتركها تنمو وتزهو في أرض التقوى والعمل الصالح فمن متاً إذن يمكن أن يستغني لحظة عن الأمل، إن فاقد الأمل فاقد للحياة يمشي على قدمين ويتكلم ويتحرك بين الناس ولكن بقلب قد فقد كل معالم الحياة.

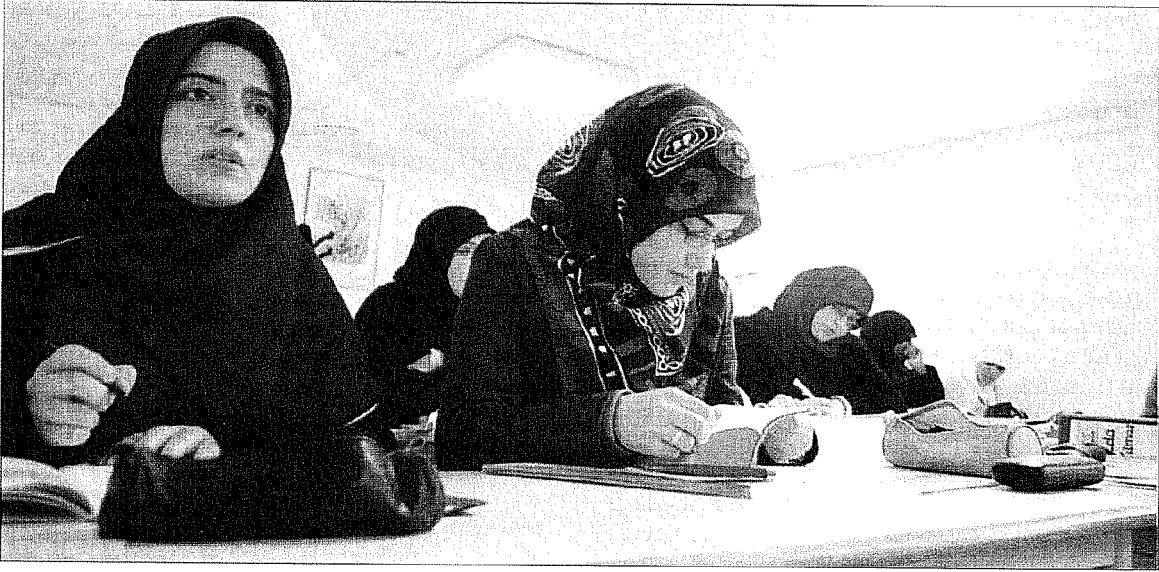
وكما أن أملنا في الله واسع يجب كذلك أن يكون لدينا أمل في الحياة، فالأمل في الحياة لا يتنافى أبداً مع الإيمان الصادق وطلب ما عند الله تعالى أو بعبارة أخرى الأمل في الحياة لا يتنافى أبداً مع الأمل في الآخرة، فالمؤمن يعمل لندياه كأنه يعيش أبداً ويعمل لآخرته كأنه يموت غداً.

بل إننا في أشد الحاجة إلى أن يكون عندنا أمل في الآخرين... أمل في من نتعامل معهم من قريب أو بعيد، وإنما أضل بعضهم فقده في هذا الأمل في الآخرين، في صلاحهم ومحبتهم وودهم ما دفعهم إلى تكفير مجتمعاتهم وهجرتها وهجرة الحياة معها واعتزال الناس في الوقت الذي يطالبنا فيه ديننا الرحيم أن نلتمس دائماً العذر لإخواننا وأن نتصاح بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا شك أن الشارع

المرأة . . .

بين قاسم أمين وناقديه

بقلم: د. أحمد محمد سالم.



المرأة هو من أنفس الأصول التي يحق لها أن تفخر به على سواها لأنها منحت المرأة منذ اثني عشر قرناً مضت الحقوق التي لم تقلها المرأة الغربية إلا في هذا القرن... ومن ثم فلو كان لدين ما سلطة وتأثير على العوائد لكانت المرأة المسلمة اليوم في مقدم الأرض» (٣).

وعلى الرغم من إشادة «أمين» بدور الإسلام في تحرير المرأة إلا أن ميوله الأوروبية جعلت بعض العلماء والمفكرين ينتقدونه، فيذهب الاقتصادي المصري «طلعت حرب» إلى ضرورة رفض اتجاه «أمين» نحو الغرب في قضية تحرير المرأة ويقول: «إننا اعتدنا أن نضرب المثل بـ«الأوروبي» في كل شيء، حتى إننا إذا سعينا إلى تحسين حال النساء، استفتنا الأنظار إلى المرأة الأوروبية وضربنا بها المثل، وهذا

«لا شيء» يمنع المرأة المصرية من أن تشتغل مثل المرأة الغربية بالعلوم والآداب، والفنون الجميلة، والتجارة والصناعة إلا جهلها» (٢).

ولكن إذا كان «قاسم أمين» قد انطلق في قضية تحرير المرأة من المرجعية الغربية، فهل كان يرى أن الإسلام مسؤول عن تدني وضع المرأة؟ يجيب «قاسم أمين» بأن الإسلام رفع من شأن المرأة، فيقول: «ليس في أحكام الديانة الإسلامية، ولا فيما ترمي إليه من مقاصدها ما يمكن أن ينسب إليه انحطاط المرأة... فالمطلع على الشريعة الإسلامية يعلم أن تحرير

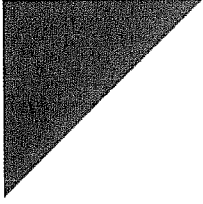
المرجعية الغربية، ما أدى إلى تصدي الكثير من العلماء والمفكرين له حول هذه الآراء، ويمكن إجمال الخلاف بين قاسم أمين وناقديه في النقاط التالية:

١ - مرجعية تحرير المرأة: اعتقد قاسم أمين أن تحرير المرأة ينبغي أن يبدأ مما انتهت إليه الحضارة الغربية في موقفها من تحرير المرأة، فيرى أن «المرأة الجديدة هي ثمرة من ثمرات التمدن الحديث الذي بدأ ظهوره في الغرب علي أثر الاكتشافات العلمية التي خلّصت العقل الإنساني من سلطة الأوهام والظنون» (١)، ورأى قاسم أمين أنه

حينما جاء الاستعمار إلى العالم الإسلامي، لم يأت فقط بأسلحته، ولكن جاء بتصورات عن العالم والإنسان، ومن ثم بدأ يحدث احتكاك جدلي بين الفكر الإسلامي، والفكر الغربي، وقد انقسم المفكرون في العالم الإسلامي ما بين مؤيد للغرب، ومؤيد للإسلام، ويتضح هذا الاحتكاك بصورة جلية في قضية المرأة، حيث تبني بعض المفكرين المرجعية الغربية في معالجة قضية المرأة، وبعضهم الآخر نبني المرجعية الإسلامية في معالجة هذه القضية.

ولقد أثار قاسم أمين جدلاً واسعاً في الأوساط الفكرية في أواخر القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين بكلامه عن المرأة، وذلك لأنه قد انطلق في موقفه من

انقسم المفكرون في العالم الإسلامي ما بين مؤيد للغرب ومؤيد للإسلام في قضية تحرير المرأة

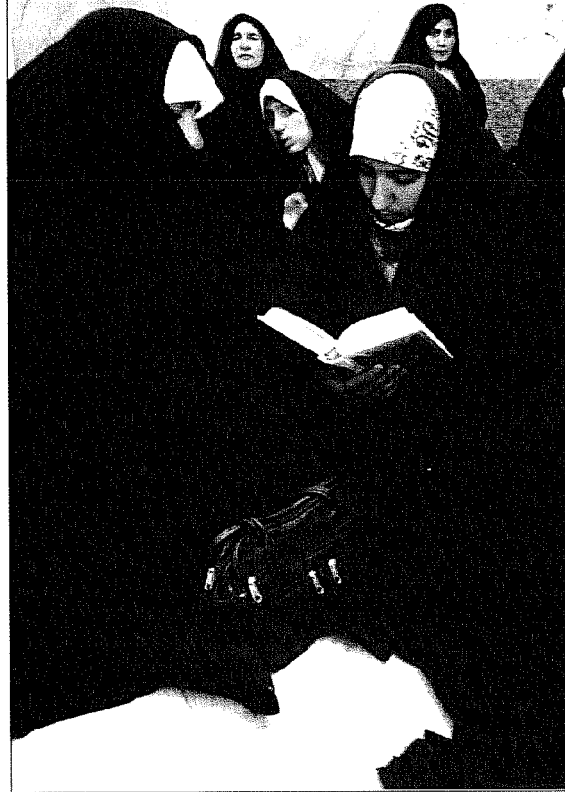


بل هي الوسيلة العظمى لأن يكون في الأمة نساء يعرفن قيمة الشرف، وطرق المحافظة عليه... كما أن سوء التربية هو أساس كل المفسد، وهو الذي يخرق كل حجاب، ويفتح على المرأة من المفسد كل باب، وهو الذي يخشى معه أن تسري العدوى من امرأة إلى امرأة، ومن طبقة إلى طبقة (١٤).

ونجد «أمين» يشيد بتربية المرأة في الغرب عكس الفكرة الشائعة عند الناس في مصر من أن تربية المرأة سيئة، وصار من المثل في الحطة أن يقال: «فلان تربية امرأة» على أننا نرى أن تربية المرأة في الغرب تفوق تربية الرجل، وأن أحسن الناس تربية من ساعدتهم الدهر في أن تتولى تربيتهم امرأة... إن تربية المرأة للأولاد أمر لا يستغنى عنه، وأن القسم الأعظم من التربية منوط بالمرأة (١٥).

وقد ركّز ناهدو «أمين» في ردهم على كلامه في مسألة التربية، أنه يريد تربية المرأة على النمط الغربي، فإذا دعا إلى التربية اختار التربية على النمط الغربي فيقول «الشيخ محمد البولاقي»: «إن التربية التي يريدها على نسق تربية النساء الأوروبيات، والأميركيات كما يرمز إليه كلامه ويشير إليه عند اندفاعه وإسهابه فذلك خلاف ما بنيت عليه الشريعة الإسلامية فإن شأن التربية للنساء في تلك الجهات مبني على التساهل في أمر النساء، ولا مبالاة في اختلاطهن بالرجال... ولذلك لم يحصل احتياط في حفظ الأنساب، بل كثرت البغايا والمومسات (١٦).

ولا يعني رفض المحافظين من العلماء لنمط التربية الغربي،



علامة العزة، وإباء النفس» (١٢).

ولقد رفض نقاد «أمين» قوله: إن الحجاب مانع للمرأة عن ورود منابع العلم، فيرى «طلعت حرب» أن الحجاب الذي يدعو إليه لا يمنع المرأة من تحصيل العلم الصحيح النافع ولا تدريسه (١٣).

٣ - التربية: اهتم «قاسم أمين» بمناقشة ضرورة تربية المرأة من الناحية الجسمية والعقلية، وذلك حتى تحافظ على صحة الجسد، وصحة العقل معاً، فالتربية الصحيحة هي التي تكوّن أفراداً أقوياء يعتمدون على أنفسهم، فيقول: «تربية العقل والأخلاق تصون المرأة، ولا يصونها الجهل،

ضرورة الحجاب الشرعي بمعنى ستر البدن، وملازمة المرأة خدرها، بل يرى أهمية النقاب، وأن كشف المرأة لوجهها لا يكون إلا لضرورة كما أن الحجاب من لوازم العفة والأمانة، والفنون، وأن التساهل في أمر الحجاب لم يحصل من ورائه إلا كثرة الفجور والفساد (١٠)، ويرى الشيخ «محمد أحمد البولاقي» أن «الانتقاب والتبرقع هما من جملة الستر وصور المرأة، وهو من المشرووعات الإسلامية» (١١) ويرد «محمد فريد وجدي» على «قاسم أمين» بالقول: «إن استهجان بعضهم للحجاب جعل من الأولى بهم أن يستهجنوا التبرج والابتذال لأن الحجاب هو

الأمر متأ نعه من الغلطات الكبرى، فإن مدنية أوروبا مهما بلغ شأنها في الصناعة ناقصة في أوجه كثيرة» (٤) وكذلك يرفض المفكر الإصلاحى «محمد فريد وجدي» اتجاه «قاسم أمين» نحو الغرب ويقول: «إننا نخالف كل قائل بلزوم احتذاء شاكلة أي أمة من الأمم الأخرى في أي شأن من شؤوننا الحيوية، وخصوصاً في شأن النساء» (٥).

٢ - الحجاب: إن كلام «أمين» عن الحجاب هو الذي أثار حفيظة أصحاب التوجهات الدينية، حيث جاءت تعبيراته حادة في هذا الشأن، فنجده يقول: «إن أول خطوة في سبيل حرية المرأة، هو تمزيق الحجاب، كما أن الحجاب عادة لا يليق استخدامه في عصرنا (٦) ولكن ماذا كان يعني «قاسم أمين» بالحجاب، هل الحجاب بمعنى الاحتجاب المنزلي أم الحجاب كزي، الواقع أن «قاسماً» كان يعني برفض الحجاب، الحجاب بمعنى الاحتجاب المنزلي فيقول: «إن إلزام النساء بالاحتجاب هو أقسى وأقطع أشكال الاستعباد» (٧) والسبب في رفضه للاحتجاب هو أنه يمنع المرأة من تحصيل العلم فيقول: «الحجاب مانع للمرأة من ورود هذا المنبع النفيس - العلم - لأن المرأة التي تعيش محجوبة في المنزل، ولا تبصر العالم إلا من نوافذ الجدران، أو من بين أستار العريه، لا يمكن أن تكون إنساناً حراً شاعراً خبيراً بأحوال الناس قادراً على أن يعيش بينهم» (٨).

ومما يؤكد أن قاسم أمين يرفض الحجاب بمعنى الاحتجاب، وليس الحجاب كزي إنه يقول: «إننا نطلب تخفيف الحجاب ورده إلى أحكام الشريعة الإسلامية... ونحن نرفض الانتقاب والتبرقع (٩) ومن ثم فإن «قاسم أمين» يطالب بأن يبيح الحجاب للمرأة ظهور الوجه والكفين.

ولقد هاجم العلماء موقف «أمين» ما جعل «طلعت حرب» يذهب إلى

التربية الصحيحة هي التي تكون أفراداً أقوياء يعتمدون على أنفسهم

جهل المرأة قد يدفعها إلى العمل بالأعمال الشاقة مثل بيع السلع الزهيدة القيمة

العلوم الدينية فذهب «عبدالمجيد خيرى» إلى أن التعليم لا ينفع إلا إذا كان في مقدم تعليم العلوم الدينية بما فيها من عقائد وأداب ومعاملات، وعبادات، وأن يعود الأطفال منذ بدء نشأتهم على التمسك بها، فالأولى للعلوم الدينية، أما تعليم العلوم العقلية لا يلزم أن يكون إلا مجزئاً مختصراً حتى لا يبعدهم عن إتقان العلوم الدينية(٢١).

٥ - عمل المرأة: طالب «قاسم أمين» في مسألة عمل المرأة بضرورة تعليم المرأة حرفتين، الحرفة الأولى تربية الأطفال وتعليمهم، فهي أدرى من الرجال بهذا الشأن، والحرفة الثانية، هي الطب لأن المرأة جُلبت على الرافة والاعتناء الشديد، ولكنه لم يقف عند هذا الحد، بل ذهب إلى أن المرأة قد تحتاج إلى العمل خارج المنزل لتأمين حياتها بنفسها وهذا ناتج إما عن وفاة الزوج، أو طلاقها، ولكن جهل المرأة قد يدفعها إلى العمل بالأعمال الشاقة مثل بيع السلع الزهيدة القيمة، أو أعمال البناء، أو غيرها من الأعمال الشاقة، في حين أن تعليمها يعود

التعليم يفسد أخلاقها فهذا ننكره، ولا ننشد النكير عليه، فإن التعليم يرفع المرأة، ويرد إليها مرتبتها، ويكمل عنها، ويسمح لها أن تتفكر وتتأمل، وتتصرف في أعمالها(١٩)، وكان «أمين» متواضعاً في طبعه لتعليم المرأة، حيث طلب مساواة المرأة بالرجل في التعليم الابتدائي فقط حتى تستطيع أن تدير شؤون حياتها.

ورفض ناقدو «أمين» موقفه من تعليم المرأة فذهب «طلعت حرب» إلى أن ما يدعو إليه بعضهم من وجوب تعليم المرأة المسلمة على الطريقة الأوروبية، واتخاذ حال المرأة الغربية فهو مما يزيد أحوالنا فساداً، ولا يعني هذا رفض «طلعت حرب» لتعليم المرأة، فهو يطالب بضرورة تعليمها العلوم الدينية حتى تعرف حقوقها وواجباتها، كذلك ينبغي أن تُعلم المرأة مبادئ الحساب والهندسة والجغرافيا، ومختصر تاريخ بلادها فإن هذا مما يزيدنا أدباً وعقلاً ويصلح به مشاركتها زوجها في الحديث، ويعظم من مقامها(٢٠) ومن الواضح أن أغلب نقاد «أمين» ركزوا على أهمية تعليم المرأة

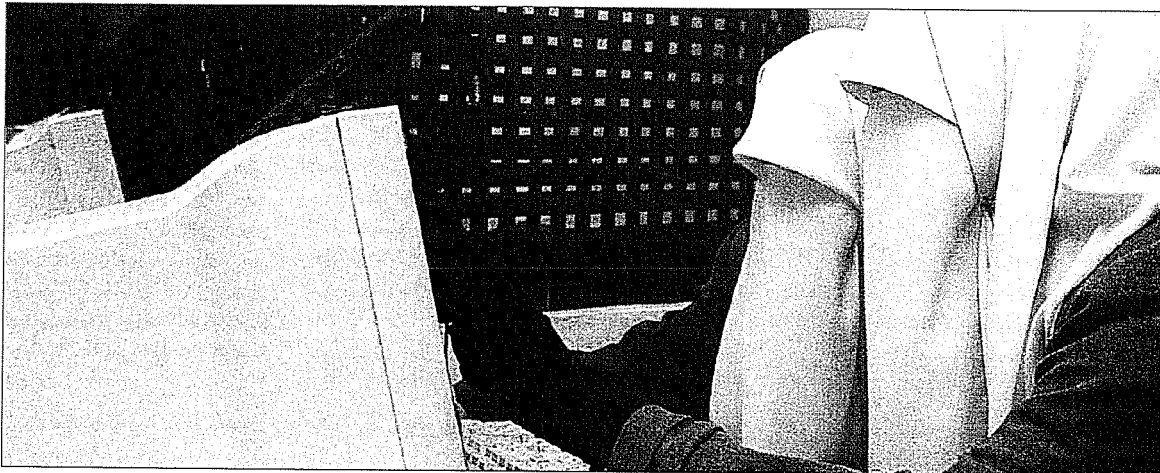
رفضهم لأهمية تربية المرأة. ومن ثمّ يذهب «طلعت حرب» إلى ضرورة تربية المرأة تربية حسنة، ولكن هذه التربية ينبغي أن تقتفي آثار الإسلام وتعاليمه وأحكامه، وضرورة سريان القيم الأخلاقية الدينية في النفوس، وبذلك تكون التربية موافقة لأحكام الأمة(١٧).

٤ - تعليم المرأة: ركّز «قاسم أمين» على مسألة تعليم المرأة، وذلك لأن المرأة مثل الرجل فهي في حاجة إلى المعرفة، فالمرأة محتاجة إلى التعليم لتكون إنساناً يعقل ويتدبر ويميز، ويوجد بشكل رفيع في حياة الأمة، فمن الضروري تعليم المرأة ليس القراءة والكتابة فقط، بل تعليم ما تحتاج إليه من أصول العلوم الطبيعية والاجتماعية والتاريخية، كما أنها في حاجة إلى تعليم مبادئ قانون الصحة، ووظائف الأعضاء، وكل هذه العلوم تخدم المرأة في تربية أولادها، إدارة شؤون منزلها(١٨)، ويرفض «قاسم أمين» دعوى بعضهم بأن تعليم المرأة يفسدها فيقول: «وأما كون

عليها يعاند أفضل من ذلك(٢٢).

وقد هاجم ناقدو «أمين» دعوته هذه إلى عمل المرأة خارج المنزل فذهب «محمد فريد وجدي» إلى أن وظيفة المرأة منزلية محضة، وإن اشتغالها خارج بيتها خلل اجتماعي خطير، بخلاف الرجل فإن حياته تقتضي المحاولات الخارجية، فإن خروج المرأة من خدرها، واشتغالها بغير وظيفتها يعني سلخها من عائلتها، وتقويض دعائم بيتها، ويعطل «محمد فريد وجدي» عجز المرأة عن العمل خارج بيتها إلى أن تكونها البيولوجي ضعيف، ومن ثمّ فإن عملها خارج المنزل يشكل نوعاً من الاستعباد للمرأة لأنه ضد فطرتها(٢٣)، ويرى «طلعت حرب» أن الوظيفة التي نيطت المرأة بها من الحمل إلى الوضع إلى الإرضاع إلى التربية مع تدبير المنزل تجبرها على أن تصرف معظم حياتها في البيت(٢٤).

٦ - تعدد الزوجات: ناقش «قاسم أمين» مسألة تعدد الزوجات، وكان يرى في تعدد الزوجات احتقاراً شديداً للمرأة، لأنك لا تجد امرأة ترضى أن تشاركها في زوجها امرأة أخرى، كما أنك لا تجد رجلاً يقبل أن يشاركه غيره في محبة امرأته، وهذا النوع من حب الاختصاص طبيعي للمرأة، كما أنه



قاسم أمين رأى في تعدد الزوجات افتقاراً شديداً للمرأة!

تلك، فضلاً عن تلك قبان المرأة
معرضة للعقم بعد بلوغ سن
الخمسين هذا بخلاف الرجال، قبان
لم يتزوج الرجل على امرأته العقيمة
يتقطع تناسله ويتعدم تكاثر الأمة
الطالوب شرعاً: (٢٨)

وهكذا يتضح مدى عمق الخلاف
بين أصحاب الترجيعية الإسلامية،
وهم تقاد قاسم أمين، وأصحاب
المرجعية الغربية الذين يسيرون
على نهج «أمين» في تبني الرؤية
الغربية حول المرأة، هذا الخلاف
الذي حكم النقاش بين «أمين»
وناقديه في قضية تحرير المرأة



الإناث عن عدد الذكور ويقول
عبدالجيد خيرى: «لما كانت ستة
الله تعالى في خلقه أن يكون عدد
الإناث أكثر من عدد الذكور، ولما
كان الذكور معرضون لتأثيرات
كثيرة يتسبب عنها قلة عددهم منها
الجهاد، وعدم الاقتدار على الثقة
على النساء والأولاد، استدعى نظام
العالم تعدد الزوجات للقائهم على

«البولاقى» إلى أن غرض الشارع
من تعدد الزوجات إنما هو تكثير
النسل، وعمارة بلاد الموحدين،
وزيادة أهل العبادة لله، ولهذا عرف
بأنه لا عيب في تعدد الزوجات، ولا
طعن بذلك على هذا الدين القويم،
فلا حرج، ولا إثم، ولا لوم» (٢٦)

ويبرر ناقداً «أمين» مسألة تعدد
الزوجات في حالات ازدياد عدد

طبيعي للرجل (٢٥)، ويرى «أمين» أن
الشرع أقرب إلى الاكتفاء بواحدة،
لأن تحقيق العدل غير مستطاع في
التعدد، ومن ثم ذهب «أمين» إلى أن
تعدد الزوجات نشأ عنه فساد في
العائلات، ورغم دعوته إلى تقييد
تعدد الزوجات، إلا أنه أباح التعدد
في حال مرض الزوجة بمرض
مزمن لا يسمح لها بتأدية حقوق
الزوجة، وكذلك حينما تكون الزوجة
عاقراً، حيث إن الرجال لا يحتلمون
أن ينقطع النسل في عائلاتهم، أما
في غير هذه الأحوال الشرعية فكان
«أمين» لا يرى في تعدد الزوجات إلا
حيلة شرعية لقضاء شهوة بهيمية،
وهي علاقة تدل على فساد
الأخلاق (٢٦)

على الرغم من اعتدال «أمين» في
وجهة نظره عن تعدد الزوجات، إلا
أن الشيخ «محمد أحمد البولاقى»
يرى أن «قاسماً» كاد أن يحرّم تعدد
الزوجات، وهذا أمر وقع نتيجة
مخالطته للمسيحيين الذين يجعلون
من إباحة تعدد الزوجات وسيلة إلى
الطعن في دين الإسلام، وإنكار
الشريعة الإسلامية، ويذهب الشيخ

الهوامش:

- ١ - قاسم أمين، المرأة الجديدة، الهيئة المصرية العام للكتاب ١٩٩٣م، ص ٥.
- ٢ - قاسم أمين، تحرير المرأة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣م، ص ١٣٣.
- ٣ - قاسم أمين، المرجع عنه، ص ٦٠ - ٦١.
- ٤ - محمد طلعت حرب، تربية المرأة والحجاب، مطبعة المنار، للقاهرة، ط ١٩٠٥ م ص ١٧٧.
- ٥ - محمد فريد وجدي، المرأة المسلمة، مطبعة الترقى، القاهرة، ط ١٩٠٦ م، ص ٥.
- ٦ - قاسم أمين، المرأة الجديدة، ص ٣٤.
- ٧ - قاسم أمين، المرجع عنه ص ٢٤.
- ٨ - قاسم أمين، المرجع عنه، ص ١٦.
- ٩ - قاسم أمين، تحرير المرأة، ص ٦٩ - ٧٢.
- ١٠ - طلعت حرب، تربية المرأة والحجاب، ص ٧٦.
- ١١ - محمد أحمد البولاقى، المجلس الأنيس في الرد عما ورد في تحرير المرأة من تبيس، مطبعة المعارف، القاهرة، ١٨٩٩، ص ٩.
- ١٢ - محمد فريد وجدي، المرأة المسلمة، ص ١٤٦.
- ١٣ - طلعت حرب، تربية المرأة والحجاب، ص ٩٤.
- ١٤ - قاسم أمين، تحرير المرأة، ص ٨٣ - ٨٤.
- ١٥ - قاسم أمين، المرجع عنه، ص ٥١.
- ١٦ - محمد أحمد البولاقى، المجلس الأنيس، ص ٥.
- ١٧ - طلعت حرب، تربية المرأة والحجاب، ص ٨٣.
- ١٨ - قاسم أمين، المرأة الجديدة، ص ٥٣.
- ١٩ - قاسم أمين، تحرير المرأة، ص ٥٥ - ٥٦.
- ٢٠ - طلعت حرب، تربية المرأة والحجاب، ص ٦٤ - ٦٥.
- ٢١ - عبدالجيد خيرى، «الردع اللتين في الرد على حضرة قاسم أمين بك»، مطبعة الترقى، القاهرة، ط ١، ١٨٩٩، ص ٤٨.
- ٢٢ - قاسم أمين، المرأة الجديدة، ص ٧٠ - ٧١.
- ٢٣ - محمد فريد وجدي، المرأة المسلمة، ص ٨٧ - ٩٠.
- ٢٤ - طلعت حرب، تربية المرأة والحجاب، ص ٢٣.
- ٢٥ - قاسم أمين، تحرير المرأة، ص ١١٧.
- ٢٦ - قاسم أمين، المرجع عنه، ص ١٢.
- ٢٧ - محمد أحمد البولاقى، المجلس الأنيس، ص ١٥ - ١٦.
- ٢٨ - عبدالجيد خيرى، اللغ اللتين، ص ٨٢.

من أجل وجود أسرة سعيدة

إعداد : قطاع الإفتاء في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت

أيها الزوج الكريم:



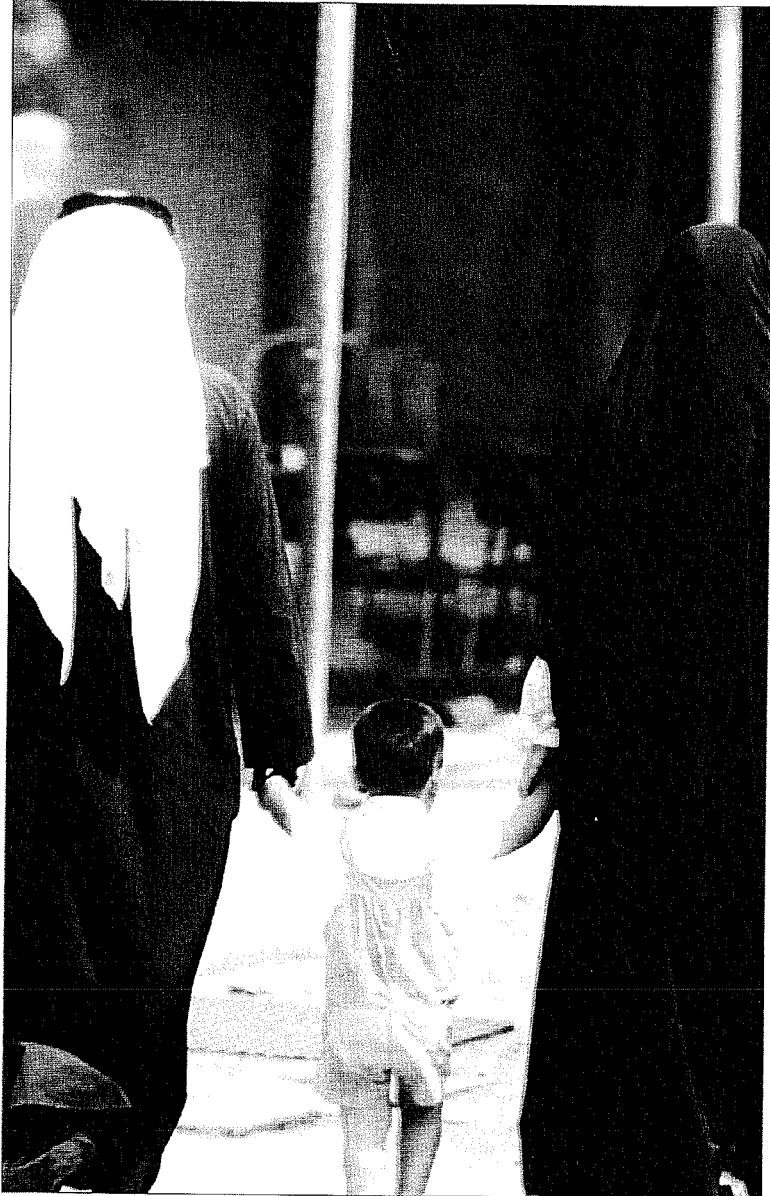
من أجل بناء بيت تملؤه السعادة ومن أجل تكوين أسرة مسلمة متماسكة وتربية أبناء بررة صالحين ومن أجل معالجة مشكلات الحياة برؤية وإنصاف، هذه باقة عطرة من التوجيهات والنصائح في مجال الزواج والأسرة والتي قامت إدارة الإفتاء في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بجمعها من واقع الحياة وأصول الدين وهي تتوجه بها إليك فانتبه!

١ - كن رؤوفاً رحيماً بزوجك، حفيظاً عليها، ولا تظهر معانيها لغيرك، واجعل فضل قوتك لجبر ضعفها لا لقهرها، واذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خيركم خيركم لأهله (أي زوجته) وأنا خيركم لأهلي» رواه الترمذي والطبراني وابن ماجه. علّمها أمور دينها، وهرها بتقوى الله وبالصلاة والصيام والأخلاق الحسنة وسائر الواجبات فإنك مسؤول عن ذلك أمام الله، قال الله سبحانه: (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للمتقوى) طه: ١٣٢.

٢ - لا تكلف زوجك أمراً أو عملاً يتناقى وأحكام الدين، وإن أنت كلفتها وأبت هي فلا تغضب، وليكن إياها موضع تقدير. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» رواه أحمد والحاكم.

٣ - وسّع في النفقة عليها ما استطعت، وأجبها إلى كل طلب مشروع، وإن لم تستطع ذلك لمانع شرعي أو مادي فتلطف في الاعتذار. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقية، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك... أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك» رواه مسلم.

٤ - لا تتدخل فيما هو من اختصاص المرأة في أمر البيت، ولا تطلب من زوجك عملاً لم



تهديد الزوج للزوجة بالطرد من البيت يفسد الود ويصرع القلبين

تهيب لها أسبابه، وإن دعمتك إلى مساعدتها فلا تردد ولا تتوان، ولك في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة. سئلت عائشة رضي الله عنها: ما كان النبي صلى الله

عليه وسلم يصنع في بيته؟ فقالت: «كان يكون في مهنة أهله. تعني خدمة أهله. فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة» رواه البخاري.

٥ - إذا رأيت في زوجك إغواجاً فقومه بالحكمة والموعظة الحسنة، واجتنب معها السباب والشتم حتى ولو أخطأت في ألفاظها معك، وإذا استحققت التأديب فلا تتجاوز حدود الشريعة السمحة واذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم: استوصوا بالنساء خيراً، فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته تركته وقيه عوج، فاستوصوا بالنساء خيراً» رواه البخاري ومسلم.

٦ - احذر الغضب والتعصب لغير الحق في أثناء التفاهم مع زوجك، وإياك أن تعمد إلى طردها من بيتك أو تهدها به، فإنه يفسد عيشكما ويصدح قلبكما، وقد أقر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بصواب امرأة أمام حشد كبير فقال: أصابت امرأة وأخطأ رجل» رواه ابن عبد البر في العلم.

٧ - لا تستسغ من زوجك لئذ يكون فيها أذى لها أو ضرر. وحافظ على عفافك، ولا تمدن عينيك إلى غير زوجتك مما حرم الله عليك وجنبها مواطن الريبة وكل ما يُهَوِّنُ عليها أسباب الفسوق، ولا تفاضل بينها وبين النساء اللواتي همهن إثارة الرجال وتحريك شهواتهم، فزوجك لا يقتصر دورها على ذلك فقط، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه» رواه مسلم، وقال عليه الصلاة والسلام: «إن الله يغار... وغيره الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله عليه» متفق عليه.

٨ - لا تقطع بعد زواجك البر عن والديك وأقاربك، واحفظ التوازن بين حقوقهم وحقوق زوجك عليك، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحب أن يمد الله في عمره ويزيد في رزقه، فليبرِّ والديه وليصلِّ رحمه» أخرجه البيهقي.

٩ - أكثر الناس في هذا الزمان يقتصر على زوجة واحدة، فإذا تزوج بأكثر من واحدة فعليه بالعدل بين

زوجاته في النفقة والمبيت ورعاية الأبناء، فالمسؤولية بعد التعدد أكبر منها قبله، والليل إلى إحدى الزوجات وإهمال غيرها يغضب الله ويولد المشكلات، وتذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كانت عند الرجل امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط» رواه الترمذي والحاكم.

١٠ - إياك والطلاق، فإنه أبغض الحلال إلى الله، ولا تتعود على الحلف به، ولا سيما في حال الغضب، فإنه يعقبك ندامة ويشمت شمل أولادك فإذا اضطرت إليه فأوقعه وزوجك حامل أو في طهر لم تعاشرها فيه، بعد رواية ومشاورة وبذل كل الجهد في الإصلاح، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تزوجوا ولا تطلقوا، فإن الطلاق يهتزل له عرش الرحمن» رواه الديلمي وابن عدي، وليكن الطلاق إن وقع - لا سمح الله - فراقاً جميلاً، ولا تحبس عن مطلقتك شيئاً من حقوقها، ولا تلجئها إلى التنازل عنه، أو شكايته للقضاء من أجلها، قال تعالى: (الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) البقرة: ٢٢٩.

١١ - إن غيابك الطويل عن البيت - سواء للعمل أو لغيره - يولد في نفس زوجك وحشة وفراغاً، ويفتح أمام الشيطان وأهل السوء فرصاً لإفساد جو الأسرة، فقلل من ذلك ما استطعت، وعوضها في ساعات حضورك في البيت بالمزيد من الرحمة والحنان واللفظ، واذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن لأهلك عليك حقاً» رواه البخاري.

١٢ - شجع زوجتك على تعلم القراءة وحضور الصلوات والدروس في المساجد، أو الالتحاق بمراكز تحفيظ القرآن الكريم، أو الارتباط بجلسات العلم والذكر مع مثيلاتها من المسلمات المنتورات، وكن لها عوناً على طاعة الله وممرضاته تكن أكثر إخلاصاً لك وطاعة ومودة، وتذكر قول الله سبحانه وتعالى: (الأخلاء، يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين)

الزخرف: ٦٧.

١٣ - لا تجعل أكبر همك مع زوجك بناء الحياة الدنيا وسعادتها ولهوها فقط، وليكن لك معها هدف أسمى في تحقيق رضوان الله وطاعته، وأنظرا إلى حياتكما الآخروية معاً في الجنة، وأشركها في أن تتحقق لك ولها ولأسرتكما السعادة الدنيوية والآخروية، وتدوقا معاً طعم الحياة مليئة بالطمأنينة والرضا والسكينة. قال تعالى: (جئنا عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب. سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) الرعد: ٢٣ - ٢٤.

١٤ - كن قدوة صالحة لزوجك وأولادك في دينك وأخلاقك واستقامتك وتعقّف عن مواطن الحرام والشبهات يتعكس ذلك بعمق على حال زوجك وأولادك، فهم رعيته التي تنظر إليك وتقنّدي بك. قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة) التحريم: ٦، ولما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: كيف نقى أهلنا ناراً؟ قال: تأمروهم بما يحبب الله، وتنهوهم عما يكره» رواه ابن مردويه.

١٥ - راقب نيك في سلوكهم وأخلاقهم ودينهم وقرنائهم، واحرص على أولادك وبناتك أكثر من حرصك على مالك وثروتك، فهم فلذات كبذك، وهم ثروتك الحقيقية، وإذا خسرتهم فلن تعوضك أموال الدنيا، وإذا ربحتهم فلن يضيرك فوات كثير من منافع الدنيا... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب آل بيته، وقراءة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله» رواه الديلمي في المسند وابن النجار.

١٦ - لاتقطع صلة زوجك بأهلها في زيارتهم أو مشاورتهم أو الاستعانة بهم، بل خصّك لها على برهم يعينك على الفوز بثقتهم حتى ويكونون عوناً لك في المهمات

الغياب الطويل عن البيت يولد في نفس الزوجة الوحشة والفراغ

الأصول المرعية في المحادثات الهاتفية

بقلم: د. شهيدة محمد أبو الناصر

معرضون. والذين هم للزكاة فاعلون) المؤمنون: ١ - ٤.

وقد كره الإسلام اللغو، لأنه مضيعة للوقت في غير ما خلق الإنسان له من جد وإنتاج، ويقدر تنزه المسلم عن اللغو، تكون درجته عند الله، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: توفي رجل، فقال رجل آخر - ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع: ابشر بالجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«أول تدري؟ فعله تكلم فيما لا يعنيه، أو بخل بما لا ينقصه» رواه الترمذي.

فمن نصائح رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر:

«عليك بطول الصمت، فإنه مطردة للشيطان، وعون لك على أمر دينك» رواه أحمد

حقاً إن اللسان جبل مرخي في يد الشيطان يُصرف صاحبه كيف شاء، فإذا لم يملك الإنسان أمره، كان فمه مدخلاً للنقايات التي تلوث قلبه، وتضاعف فوقه حجب الغفلة.

وبعد... عزيزتي الأم فإن هذه آداب تتطلب تعهداً مستمراً منك، وإن تصلح تربية إلا إذا اعتمدت على الأسوة الحسنة، فكما قيل قديماً «هل يستقيم الظل والعود أعوج!» ●

أشير إلى أهم الآداب التي ينبغي على المرأة أن تفرسها في نفوس أبنائها عند استخدامهم للهاتف حتى تحفظ مال زوجها وتوجه أولادها الوجهة السليمة على أن يتمسكوا بما يلي.

١ - أن يتأكد المتصل من صحة الرقم الذي يريده أولاً قبل إجراء الاتصال حتى لا يوقظ نائماً أو يزجج مريضاً، وإذا ما حدث أن تلقى المسلم مكالمة بطريق الخطأ فعليه ألا يعنف بل يلتمس العاذير.

٢ - اختيار الوقت الملائم للاتصال، إذ على المتصل أن يتبعد عن أوقات النوم والطعام.

٣ - إذا تأكد أن المتصل عليه رفع سماعة الهاتف، فإنه يلزم أن يلقي عليه تحية الإسلام بقوله «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته»، وكذلك عند إنهاء المحادثة، كما يجب عليه أن يقدم نفسه أولاً حتى يريح السامع.

٤ - عدم إطالة زمن المكالمة فيما لا نفع من ورائه، لأن البعد عن اللغو من أركان الفلاح، ودلائل الاكتمال، وقد ذكره القرآن بين فريضتين من فرائض الإسلام المحكمة، هما: «الصلاة والزكاة»، حيث يقول الله تبارك وتعالى: (قد أفلح المؤمنون. الذين هم في صلاتهم خاشعون. والذين هم عن اللغو

من نعم الله علينا في هذا العصر «الهاتف»، فمن خلاله يستطيع الإنسان أن يؤدي الكثير من الأعمال وهو في مكانه، فضلاً عن أنه أصبح وسيلة لصلة الأرحام ولا سيما للنساء، ومع هذه الفوائد العظيمة نجد أن موازنة بعض الأسر المسلمة أصبحت تنوء من جراء القوافير الهاتفية الملتهية سواء ما كان منها «نقلاً» أو منزلياً وأحب في هذا المقال أن



إذا ما حدث أن تلقى المسلم مكالمة بطريق الخطأ فعليه ألا يعنف بل يلتمس العاذير

المهتدية: بريدجا باكاني انواريو «مريم»

في «لجنة التعريف بالإسلام»، وقد سجلت في «كورس» صيفي لغة عربية (١) وقرآن (١)، وسأسجل في «الكورسات» الأخرى في هذا العام أيضاً، وازداد سروري وفرحي وشكري لله سبحانه وتعالى لما اختارتنى اللجنة أن أكون ضمن المعتمرات في شهر أغسطس العام ٢٠٠٢م.

ولجرد أن دخلت إلى المسجد الحرام انهمرت عيناى بالدموع، ولا أدري ما سبب ذلك؟! وهنا شعرت كأن شيئاً ما لا أستطيع وصفه يتأبني وخصوصاً في أثناء الطواف حول الكعبة، حيث شعرت بنفسى كأن الله قد قبل توبتي، فندمت على كل ما فعلته من المعاصي قبل الإسلام، كما أنني بعد أن هداني الله للإسلام تمنيت رؤية بيت الله الحرام، والحمد لله فقد وفقني لرؤيته، كما أنني أتقدم بشكري الجزيل إلى «لجنة التعريف بالإسلام» لأنها قامت باختيارى ضمن المعتمرات ●



في العام ٢٠٠١م، فتحت «المذيع» واستمعت إلى إذاعة الكويت وخصوصاً إلى البرنامج المسمى «راديو فينوي» الخاص بلغة «تجالوغ»، وقد فرجت برجل يحاضر في الإذاعة، وهو يذكر أنواع العذاب التي رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند صعوده إلى السموات السبع، ومعه جبريل عليه السلام، ولا أعرف من هذا الرجل الذي يتحدث بطلاقة، ولما انتهى استمعت إلى اسمه وإذا به يُدعى «عبدالهادي غوماندس»، وقد تأثرت بمحاضرتة حتى كنت في ليلة ذلك اليوم لا أستطيع النوم، ولم ألبث حتى أخبرت كفيلى فقلت لها لقد تأثرت بمحاضرة هذا الرجل، والآن سأعتنق الإسلام.

فقال لي كفيلى: هل هذا قرارك؟ قلت نعم، وقد فرحت بذلك فرحاً شديداً، واصطحبتنى إلى لجنة «التعريف بالإسلام»، فأشهرت إسلامي، ومن يوم دخلت في الإسلام، ابتدأت أدرس

الله سبحانه وتعالى في العام ١٩٩٩م، وبدأت أدرس في اللجنة في العام ٢٠٠٠م، وحتى الآن مازلت أدرس بعض «الكورسات» في اللجنة.

وهناك فارق كبير بين شعوري قبل الإسلام وشعوري بعده، والآن أنا مرتاحة البال، مستقرة التفكير، وخصوصاً عندما ذهبت إلى العمرة في العام ٢٠٠٢م، ولا أدري كيف أصف شعوري حين قمت بالطواف حول الكعبة، وقد شعرت أنني تبت إلى الله، وندمت على كل ما فعلته من معاص قبل الإسلام، حتى وعدت نفسي أن استقر في هذا الدين الحنيف حتى يقبضني الله سبحانه وتعالى، والآن أعود إلى ما كنت عليه من المعاصي والذنوب ●

تعطيني تنازلاً لكي انتقل إلى كفيلى أخرى، وفجأة وجدت من يكفلني والحمد لله، تم كل شيء بتوفيق الله تعالى.

وفي يوم من الأيام شعرت بأنني أريد أن أدخل في الإسلام، لأنني أحسست بعدم الاستقرار في دين النصرانية، ونفسي تبحث عن شيء لا أعرفه، فقلت في نفسي ربما ما تبحث عنه نفسي هو هذا الدين الذي أراه عند المسلمين الذين يدينون به، ففكرت أن أذهب إلى «لجنة التعريف بالإسلام» أخذت نشرات باللغة الفلبينية، ورجعت بها إلى البيت، ثم قرأتها واقتنعت بوحداية الخالق، وأن عيسى - عليه السلام - نبي ورسول، ثم جئت إلى اللجنة مرة أخرى لكي أشهر إسلامي، فنطقت بالشهادتين بحمد

لقد عملت في الرياض بالمملكة العربية السعودية قبل أن أحضر إلى دولة الكويت، وكانت لي أخت أكبر مني سناً متزوجة برجل مسلم وقد هدانا الله للإسلام، وكانت تدعوني دائماً إلى اعتناق الإسلام، وفي بدء الأمر رفضت رفضاً شديداً حتى لجرد مناقشة ذلك حتى رجعتنا معاً إلى الفلبين، وكانت أختي مصرة على دعوتي إلى الإسلام.

هنا شعرت بشيء لا أعرف وصفه ولا أدري من أين؟! لعل هذا بلاء من عند الله أو فتنة، ولكني لا أزال أرفض الإسلام رفضاً شديداً، فقلت: لا لا أسلم، وتركتها في الفلبين حتى جئت إلى الكويت.

وكان كفيلى لا تسمح لي بالخروج من البيت، فطلبت أن

المهتدية
«مارلوبي
أريندا»
«حنان»



بقلم: نجيب الجباري، طنجة، المغرب

كيف يكتسب طفلك اللغة



كلما طُرِح موضوع اللغة للمناقشة والبحث تارت جملة إشكالات مترابطة لا تقبل الفصل من قبيل ما هية اللغة وما دورها؟ وما أهميتها بالنسبة للكائن البشري؟ وما علاقتها بالفكر؟ وما الطريقة التي ينتهجها المتكلم والطفل بصفة خاصة لمعرفة اللغة واكتسابها؟

لقد حاولت أبحاث كثيرة توضيح «ميكانيزمات» تعلم اللغة عند الطفل، منها ما سعى إلى تعميم النتائج عنها الملاحظة في التعلم بصفة عامة عند الحيوان «السلوكية - الجشطلت»، ومنها ما حاول تفسير التعلم من خلال الاعتماد على مفاهيم البيولوجيا كالاستيعاب والتلاؤم والموازنة «البنائية التكوينية»، ثم هناك من لم يعترف بأي نظرية في التعلم لأنها غير نافعة وغير ضرورية مادام الإنسان يتوافر له منذ ولادته إمكانات فطرية وراثية تختص بعملية اكتساب اللغة في أوساط مختلفة تماماً «نظرية

تشومسكي»... وأخيراً هناك من قصر سيرورة التعلم في العمليات «الفيزيولوجية» التي تتم على مستوى المشتبكات العصبية في الدماغ حيث يعتبر التعلم بمثابة عملية تثبيت انتقائي في هذه المشتبكات العصبية.

وسنركز اهتمامنا في هذا المقال على ثلاثة اتجاهات وتعتبر أساسية في هذا الميدان، وهي: السلوكية، والفطرية، والبنائية، نظراً لأهميتها «الاسبتمولوجية» من جهة، ولعلاقتها ببعض الطرائق «البيداغوجية» من جهة أخرى.

النمو اللغوي عند الطفل

يعتبر الاهتمام بالنمو اللغوي عند الطفل هو البداية، لأنه يمثل المراحل المختلفة للنمو بصفة عامة، وتحف هذا البحث

إشكاليات مثل، متى يفطن الطفل للغة ويسمعاها؟ وهل يرتبط تأخر النطق بتأخر النمو العقلي؟ أي ما علاقة الذكاء بالكلام؟ وما المراحل التي يمكن تمييزها في سير العملية الكلامية عند الطفل؟

يمر النمو اللغوي عند الطفل بجملة مراحل:

- مرحلة ما قبل اللغة، وهي المرحلة التي تستوعب الأشهر الثمانية الأولى من عمر الطفل، وتتجلى في الصراخ والصياح اللذين يصدران عن الطفل نفسه، ثم في تلقيه للغة وسماعها من المحيطين به سواء أُناسياً كانوا أو حيوانات.

مرحلة المناغاة، وهي متضمنة في المرحلة السابقة، إلا أنها تتميز بكونها المرحلة التي يبدأ فيها الطفل بإصدار الأصوات

الإنسانية جميعها هدفه منها تجريب وتطوير قدراته التعبيرية للاستعداد للمرحلة اللاحقة (1).

مرحلة الكلام، وفي هذه المرحلة يتلطف الطفل اللغة عن الآخرين، ثم يبدأ بالتعبير الشخصي تقليداً ومحاكاة، ومعظم ما ينطقه كثيراً ما يختلف إما في نوع الصوت «قلم / علم»، نتيجة للإبدال الصوتي، أو نتيجة لترتيب الأحرف أو ما يُعرف بالقلب المكاني مثل لعبة، «لعبة» وقد يكتفي الطفل في هذه المرحلة بنطق الكلمة الأخيرة من الجملة التي يسمعاها، فمثلاً لو سألت طفلاً ما: من تحب ماما أو بابا؟ فإنه يجيب بابا، ولو كان السؤال: من تحب بابا أو ماما؟ لأجاب ماما، أو يعبر عن جملة «أريد لعبة» مثلاً بكلمة «لعبة» وحدها.

وفي نهاية السنة الثانية من عمر الطفل يبدأ في تعلم العلاقات بين عناصر الجملة ودلالات مكوناتها، ويبدأ في تكوين العبارات ذات الكلمتين، ثم يرقى بعد ذلك إلى تكوين الجمل الطويلة نسبياً،

مرحلة الكلام عند الأطفال تبدأ حين يتلطف الطفل اللغة من الآخرين

المحيط البيئي يتحمل مسؤولية تعزيز وتدعيم اللغة عند الأطفال

الفرد، وهذا يفسر تأكيده على دور التواصل في الإنجاز اللغوي وأهميته، أي أن السلوك اللغوي يفقد قيمته عندما يغيب المتلقي الذي يقوم بدور التدعيم والتعزيز، فلنكتسب أي طفل لغة ما يجب أن يقوم بأفعال وردود أفعال وعمليات انتقائية حتى يصل إلى تحقيق السلوك اللغوي الصحيح والمقبول، فمثلاً قد ينجز الطفل متتاليات صوتية ربما تكون صائبة أو خاطئة، ولكنه يختار منها بعد ذلك الصائب ويترك الخاطئ

خاصة، إنه يربط عملية التعلم بالمحيط البيئي الذي يتحمل مسؤولية التعزيز والتدعيم، فالطفل في نظره غير مزود «بالقدرة اللغوية» وإنما باستراتيجية عامة للتعلم الذي يعتبر شرطاً ضرورياً لتحقيق الاكتساب، لن نفاجأ إذاً من تحديد «سكينر» للغة باعتبارها سلوكاً يكتسب بالتعلم وليس كياناً مستقلاً بذاته، إيماناً منه بأن اللغة مسما هي إلا نوع من أنواع السلوكيات المختلفة التي ينجزها



وهكذا حتى تقترب جملة وعباراته من جمل الكبار وعباراتهم، حيث تنمو لديه المعرفة الضمنية بقواعد وأصول التركيب بين المفردات.

ويرى بعض علماء اللغة أن القدرة على اكتساب اللغة عند الطفل تكون في قمة نشاطها قبل السنة الخامسة، بينما تبدأ بالفتور بعد سن البلوغ، وهذا لا يعني أن عملية اكتساب اللغة قد تتوقف، بل هي عملية مستمرة ونشاط دائم على مدى الحياة.

وقد لاحظ الكثير من الدارسين كما لاحظنا أننا شخصياً من خلال متابعتي للنمو اللغوي عند ولدي في فترة مبكرة من سنه، أن جلّ الكلمات التي اكتسبها قبل ولوجه المدرسة ذات مدلولات حسية وخصوصاً الكلمات التي تدل على أشياء متحركة أو قابلة للحركة آدمية أو غير آدمية وخصوصاً تلك الأشياء المرتبطة به ارتباطاً وثيقاً مثل بابا، ماما، وأسماء أفراد العائلة، بالإضافة إلى أسماء مثل كرة، لعبة، قطعة، دراجة، ماء... وباختصار فإن نوعية الكلمات التي يكتسبها الطفل في البداية هي تلك التي ترتبط بصورة أساسية بالوسط الذي يعيش فيه.

الاكتساب اللغوي السلوكي في نموذج «سكينر»

يعتبر الاتجاه السلوكي اتجاهاً أساسياً من اتجاهات علم النفس المعاصرة، وقد عرفت بداياته الأولى في مستهل القرن الماضي من خلال أعمال

«جون واتسون» و«سكينر»... هذا الأخير الذي يعتبر من أهم ممثلي هذا الاتجاه في الميدانين «البيروغوجي» والتعليمي، فنظريته تركز على العوامل الخارجية في عملية التعلم بصفة عامة، وتعلم اللغة بصفة

وينتج ذلك من الدعم والمكافأة اللذين يأتيان من الوسط المحيط، فمثلاً عندما يشاهد الطفل لعبة أمامه وتساءله أمه هل يريد لعبة، فإن إجابته تتدرج عبر المراحل التالية، كما في الجدول المرفق.

هكذا ينجز الطفل هذه الكلمة من خلال عمليات متكررة آلية قائمة على الملاحظة والتجريب، تتدخل فيها وسائل ذاتية خاصة بالمكتسب كالحمدس اللغوي أو الصور الذهنية... وإنما الدعم كما رأينا يأتيه من الوسط والبيئة التي يعيش فيها.

والسؤال الملثم الذي لا بد من طرحه هنا هو: كيف يصل كل من المتكلم والمستمع إلى فهم المتتاليات الصوتية المنتجة وإعطائها معنى معيناً؟

للإجابة نقول: إن المعنى المدرك لا يمكن أن يتحقق إلا بحضور الظروف والاستجابة وإلا انعدم المعنى وانعدمت اللغة، وتتساءل أينعدم المعنى أو اللغة حقيقة؟ عندما تغيب الظروف والاستجابة؟

أم أن المعنى يمكن أن يبقى خارج الظروف الزمانية وخارج أي استجابة معينة؟

الاتجاه الفطري

في نموذج «تشومسكي» (٢):

بدأت الغيوم المعتمة تتلبد في السماء الصافية لهذا المناخ الفكري الذي سادت فيه النظريات السلوكية التي استنفدت كل

الاكتساب اللغوي السلوكي في نموذج «سكينر»

رؤية اللعبة نفسها °	رؤية اللعبة
«صمت...»	لا بد أن أشتري لك لعبة
بت... بت... بت...	تريد لعبة؟
بآ... لبآ...	هذه لعبة جميلة
لبآ...	ها هي اللعبة
لبآ... لعبة	اللعبة جميلة، إنها لك

هل يمكن للطفل أن يتعلم الجملة الاستفهامية بـ [هل] إذا افترضنا أنه سبق أن تعلم الجملة الخبرية؟

Lang age في العام ١٩٥٩م والتي قنّدت فيها وجهة النظر السلوكية حول اكتساب اللغة.

وقد فجرت هذه الكتابات وغيرها ثورة في عالم اللغة أدت إلى تقويض النظرية البنائية اللغوية، حيث أصبحت اللغة من خلال هذا الإطار عبارة عن مكون من مكونات العقل البشري، هذا العقل الذي يقوم بتشخيص نظام من الأنحاء الإنسانية ويكتسب الطفل واحداً منها بوساطة معطيات ملموسة، والنحو في هذا النموذج نسق من القواعد الصوتية والصرفية والتركييبية والدلالية لطبقة لانتهائية من الجمل المكتة، وهو أيضاً تمثيل للقدرة اللغوية الباطنية للطفل.

إن اكتساب الطفل السوي للغة ولمفرداتها في المراحل الأولى من نموه عامة ربما يكون كما يرى «تشومسكي» عفويًا تلقائيًا، لأن ذهن الطفل مهيأ بشكل من الأشكال لإتمام عملية التكلم واتجاهه لإثبات وجوده الاجتماعي، لنلاحظ الأمثلة التالية:

- رجع الطفل إلى منزله.
- هل رجع الطفل إلى منزله؟

الطفل في الدار.

هل الطفل في الدار؟

هل يمكن للطفل أن يتعلم الجملة الاستفهامية بـ«هل» إذا افترضنا أنه سبق أن تعلم الجملة الخبرية؟

هناك احتمالان:
الأول يمكن للطفل

الإبداع، تلك البديل الذي تجسده النظرية القطرية التي تمثّلت في خلال عامين من تأليف العالم اللغوي «توم تشومسكي» وهما: كتابه الموسوم بـ«التركيب التحوية» سنة ١٩٥٧م، ومقالته المهمة التي راجع بها كتاب «سكينر» المسمى «السلوك اللغوي»، تحت عنوان Review of B. F. Skinner's Verbal Behavior ونشرت في دورية

تجاروها، ثم احترقت وذابت عندما عجزت عن اكتشاف البنى الذهنية للطفل، وعلى أنقاضها ظهر في الآق اللغوي بديل ثانٍ تجذرت جذوره وتأقت إجراءاته وشملت كل الوقائع اللغوية إن داخلًا أو خارجاً، قاطعت للطفل مكانته ووردت له اعتباره كمنهج يتميز عن اللاتفاق بقوة الفكر وإعجاز



أن يعالج الجملة الخبرية كلمة كلمة، ثم يكتشف أن الجملة الاستفهامية ما هي إلا جملة خبرية مصدرة بأداة استفهام، الثاني أن يحلل هذه الجملة بالطريقة السابقة في التحليل الأول، لكن مع الأخذ بعين الاعتبار أن هل للتصديق تنصدر.

يعتقد «تشومسكي» أن الاحتمال الأول غير وارد لأنه يمكن أن يؤدي إلى أن يستعمل الطفل جملاً استفهامية طلباً للتصديق تكون غير مقبولة من قبيل:

- هل إلى المنزل رجع الطفل؟
- هل في المنزل الطفل؟

ويتساءل «تشومسكي» كيف يتمكن الطفل في أثناء اكتسابه للغة وتعلمها من معرفة أن الاحتمال الأول غير صحيح، وأن الاحتمال الثاني صحيح؟

يجيب «تشومسكي» أن الطفل لا يمكن أن يقوم بعملية الاكتشاف والرفض في اكتسابه لهذه الجمل لأن وضعه الذهني لا يسمح له بذلك، فهو مؤهل لكي لا يقع في مثل هذه الأخطاء، لأن الطفل لا يمكن أن يتعلم إلا الوقائع الملائمة ويعرف كيف يصل إلى تلك بنفسه، إلا كيف نفسّر جمع مجموعة من الأطفال بحيث لا يسمعون شيئاً من اللغات فإذا بلغوا الكبر لا يد أن يُحدثوا فيما بينهم لغة يخاطب بها بعضهم بعضاً بالرغم من اختلاف أوساطهم اللغوية؟

إن الشروط المحققة لاكتساب اللغة عند هذا الاتجاه هي شروط داخلية تتجلى في كون الطفل مزوداً قبلياً بجهاز من الاستعدادات الفطرية تؤهله لاكتساب اللغة وتعلمها بسهولة وبالسرعة الطبيعية المعهودة عنده، ومن دون هذا الجهاز يصبح كالحبوان أي غير ناطق، إذ لا يوجد إنسان على وجه الأرض ولد

من دون هذا الجهاز وإلا لا اعتبر إنساناً.

إن ملامح هذا الاتجاه اللغوي الفطري تبدو ملموسة وواضحة في ممارساتنا التعليمية، إذ يأتي الطفل في بعض الأحيان بتساوق لغوية وتركيبات تعقيدية معقدة بل مجازية تشير إعجاب المدرس وتحيرته بطلاوتها وجمال صورتها الذهنية، هذا واقع ملموس في السنوات الأولى من التعليم الأساسي بالرغم من كل التخططات التي تحرق نشاط الطفل اللغوي في بيئته ومحيطه.

الاكتئاب اللغوي البنائي في نموذج «بياجي» (٣)

قام «بياجي» بتتبع العلاقة بين اللغة والفكر من خلال تقسيم النمو المعرفي لدى الطفل إلى أربع مراحل، ففي المرحلة الأولى تكون اللغة نتاجاً للنمو المعرفي، ثم تقوم اللغة بلعب دور محدد في المراحل التالية، منها مرحلة ما قبل العمليات اللغوية «المرحلة الحركية» ثم تلعب دوراً ضرورياً في مرحلة العمليات المادية «مرحلة تمثل الحركات وصورها» وهو دور لا يرقى إلى مستوى تشكيلي أو تاطليري للفكر، ثم يأتي دور اللغة في مرحلة العمليات المنطقية والرياضية، حيث تلعب اللغة دوراً حاسماً ومهماً، ولكنه ليس دوراً تشكلياً أو تاطليرياً للفكر أيضاً.

الملاحظ طبقاً لنظرية «بياجي» أن اللغة لا تعدد ولا تفرض نمطاً معيناً من التفكير، فهي أداة تستخدم في العمليات الذهنية وليست هي المتحكمة والمهيمنة على طريق التفكير، فاللغة شيء والفكر شيء آخر، إن ما طرحه هذه النظرية يُعد حقاً تشخيصاً دقيقاً ورائعاً لعلاقة اللغة بالفكر.

إن اكتساب اللغة عند الطفل في نموذج «بياجي» لا يمكن أن يكون الوسط باعتباره يمد الطفل بكل المعلومات اللغوية، ولا يمكن أن يكون ذات الطفل العارفة بكل



والتلاؤم Accomadation.

شيء، بل إنه التنظيم الذاتي الذي يضبط مراحل النمو اللغوي والعقلي عند الطفل والتفاعل الحاصل بين مكونات الفرد الداخلية وعناصر الوسط الخارجي وذلك من خلال عمليات الاستيعاب Association

شيء، بل إنه التنظيم الذاتي الذي يضبط مراحل النمو اللغوي والعقلي عند الطفل والتفاعل الحاصل بين مكونات الفرد الداخلية وعناصر الوسط الخارجي وذلك من خلال عمليات الاستيعاب Association

تدفعه بصورة مستمرة إلى الإبداع والابتكار، وطبقاً لذلك كله فإن من الصعب أن ينمو الذكاء دون نمو اللغة (٤)، وبهذا يكون السؤال المناسب والملائم بالنسبة لهذا النموذج هو، ما مراحل النمو العقلي واللغوي عند الطفل؟ وما سر التنظيم الذاتي الذي يظهر من خلال التوازن القائم بين هذه المراحل وبين النيات العقلية على اختلافها؟

إن نموذج «بياجي» هذا يمد الآباء والأمهات بوسائل ناجعة لتتبع نمو اللغة عند أطفالهم، وعلاقته بالنمو العام ليطمئنوا بذلك من التعرف إلى مقدار النضج العقلي واللغوي عنده في مرحلة من مراحل سنه، وذلك من أجل تعليم صحيح للغة بحيث يواكب مستويات النمو عنده ويراعي شروطه المحتملة في كون الفهم الدقيق للنمو اللغوي عند الطفل في مرحلة من مراحل عمره وعلاقة ذلك بالنمو العقلي، ثم الاستيعاب المتعمق للتفاعل الحاصل بين ذات الطفل الواعية ووسطه اللغوي ودوره في تطوير وصقل بيئته العقلية ●

الهوامش :

- ١٩٨٧م - ١٤٠٧هـ.
- * مجلة أفاق تربوية - العدد ١٢ - ١٩٩٨م - المغرب.
- * مجلة عالم الفكر - المجلد ٢٨ - العدد ٢ - يناير - مارس ٢٠٠٠م - العدد ١ - ١٩٧١م.
- * عالم المعرفة - العدد ٢١٢ - آب ١٩٩٦م.
- * عالم المعرفة - العدد ١٩٣ - يناير ١٩٩٥م.
- * النداء التربوي - العدد ٢ - يوليو - ١٩٩٨م - المغرب.
- * مجلة الباحث - السنة ١٠ - العدد ٢ - ١٩٨٨ - ص ١٣٦.

- ١ - الفلسفة وعلم النفس، أرسى قواعد علم النفس بجامعة جنيف وأوزان، ثم السوربون بفرنسا، له مؤلفات عدة ترجمت إلى لغات مختلفة منها وعلم النفس وفن التربية «١٩٨٢م. fean piaget: six psy chological studies, with an intratuction, notey and qlofscny by david elkind, translation from the french by amita tenzer, trans & edited by david elkind 9new yok, vintag books, 1969. p; 88 - 98) * مجلة علوم التربية - المجلد ٢ - العدد ١٤ - فبراير ١٩٩٨م - المغرب.
- * مجلة الوحدة - العدد ٢٣ - ٢٤ - يوليو

- ١ - انظر دحلبي خليل: اللغة والطفل دراسة في ضوء علم اللغة النفسي - بيروت - دار النهضة العربية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، ص ٨٢.
- ٢ - نوم تشومسكي «١٩٦٨م عالم لغوي أميركي، درس اللسانيات والرياضيات، له مؤلفات عدة في اللسانيات وفروعها، وأحدث مؤلفاته يتناول «الدلالات في علاقتها بالتركيب» ١٩٩٢م.
- ٣ - «جان بياجي» عالم سيكولوجي سويسري ١٨٩٦م، اهتم بدراسة علوم الطبيعة والمنطق، له اطلاع واسع على

1311	4	513	3d	954	6
130	85	50	83	54	06
130	81	60	81	64	70
134	05	56	05	59	63
130	13	61	04	64	94
Fund Managers Ltd (1400)					
Ref Yard, Exeter	EX1 1HB	0			
1st	26	70	27	03	26
2nd	47	18	48	46	51
3rd	51	78	53	62	57
Investment Managers Ltd (120)					
George St, Glasgow	04				
1st	32	45	32	45	34
2nd	33	04	31	04	35
3rd	27	84	27	84	29
4th	28	25	28	25	30

ترجمات

إعداد : عبد المنعم أحمد

البابري ينتظر قرار علماء الآثار الهنود!!



بغداد... أيام عصيبة في حديقة حيوان الزوراء

الحرب بالنسبة له «جبار حسين» شيء لا يمكن تصوره، لا من أجل نفسه ولكن من أجل الأوز والحمام والبط التي ظل يعتني بها في متنزه الزوراء ببغداد خلال الـ ٣١ عاماً الماضية.

وقال وهو يرمي لها حفنات من البذور: «يا لطيفوري المسكينة، خلال القصف الأخير تصرفت بجنون. بعضها بدأ يطير بصورة عشوائية، وبعضها حاول الهرب، بينما هلك بعضها الآخر، سأبقى هنا ليل نهار خلال القصف لتهدئتها فالحرب ليست غلظتها».

وكانت حديقة الحيوانات التي تغطي مساحة «٨٨» ألف متر مربع، تضم «٣٠٠» حيواناً، وكانت مفخرة بغداد، وكانت العائلة تذهب في فترات ما بعد ظهر أيام الصيف في رحلات إليها، وتعجب بأسودها، وكانت هناك خطط لنقلها إلى متنزه على النمط الأميركي بإقامة بحيرات ونافورات صناعية، ولكن ذلك كان قبل الأوضاع الطارئة الأخيرة.

والمسجد «البابري» لم يكن الجامع الوحيد في الهند الذي ادعى القوميون الهنود أنه موقع معبد مدمر، فمنذ التقسيم ارتفع عدد مثل هذه المزاعم بشكل كبير، وفي ستينيات القرن الماضي، مثلاً، كان هناك ما مجموعه ٢٠٠ من المساجد المثيرة للجدل في الهند، وقد ارتفع العدد، في الوقت الحالي، إلى ما يزيد على ثلاثة آلاف.

ومن الواضح أن هذا يشكل مأزقاً بالنسبة لبلد تواجه مصداقية العلمانية والديموقراطية معارضة وتتحقق في كل مرة تهاجم فيها الأقليات، أو تلجأ الحكومة إلى الاستخدام المفرط للقوة لكبح جماح المعارضين السياسيين تحت غطاء قوانين خاصة.

وقد يبدو مثيراً للدهشة أن مثل هذه القوانين لم تطبق الاجم المتطرفين الهنود في أعقاب اغتيال «أنديرا غاندي» عندما قام رعايا هنود بإحراق عدد من السيخ أحياء في «دهلي»، أو دمروا المسجد «البابري» أو ارتكبوا، أخيراً، مذابح ضد المسلمين في «غوجارات».

وفي حال «أيوديا» قال المسلمون بشكل صريح: إنهم سيلتزمون بقرار المحكمة المستند إلى نتائج الحفريات المتواصلة، وقد يكون وثيق الصلة بالموضوع أن يتساءل المرء عما إن كان تجمع المتطرفين الهنود سيلتزم من جانبه بقرار المحكمة، إذا أتى لصالح المسلمين أم لا؟

مجلة دون - باكستان

في إطار أوامر من محكمة «الله آباد» العليا يقوم الآن فريق من علماء الآثار الهنود بالتنقيب في موقع «بابوديا»، حيث كان يقام المسجد «البابري» بذاك المكان وجاء الحكم بعد سنوات من نزاع بين المسلمين والهنود، إذ يزعم هؤلاء الأخيرين وجود معبد هناك شُيّد في مكان ميلاد إلههم «رام». ويقولون: إنه نُمرّ وسُويّ بالأرض من قِبَل الأمبراطور المغولي «بابار» الذي شُيّد المسجد «البابري» في مكانه.

وقد نُمرّ المسجد الذي شُيّد في القرن السادس عشر على يد متعصبين هنود العام ١٩٩٢م بعد أن قادت منظمات متطرفة مسيرة إلى الموقع. الأمر الذي فجر أعمال عنف في مختلف أنحاء الهند، أدت إلى مقتل أكثر من ألفي شخص، فقد قامت عناصر من منظمتي «فيشرا هندو باريشاد» و«راشتريا سيفاك سانغ» تحت لواء «حزب بهاراتيا جاناتا» الحاكم - تحت اسم «سانغ باريفار» - بهدم المسجد ودعت لبناء معبد لـ «رام» في مكانه.

وكانت المحكمة العليا في الهند قادرة على منع هذا التجمع من تنفيذ برنامجه، مؤكدة أن حال أماكن العبادة في فترة ما قبل التقسيم لا يمكن أن تتغير. وكان الانتقار إلى الإرادة من جانب السياسيين لحل القضية سياسياً هو الذي أدى بمحكمة «الله آباد» العليا إلى إصدار أمر يسمح بالقيام بحفريات للتدقيق في صحة المزاعم الهندوسية.

الأصوليون الراحون من التحول إلى الديمقراطية

جري في أفغانستان، لكن هذه الحرب تحيرهم، فقد بدأوا يسمعون أن سورية هي الهدف التالي، أو أن مصر هي هذا الهدف، وأن الولايات المتحدة تريد إعادة بناء المنطقة كلما.

ويضيف الباز قائلاً: «وحيثما أقول لهؤلاء: إنه لا يوجد بلد آخر تنطبق عليه مواصفات العراق نفسها كي يكون الهدف التالي، يقولون: هل علينا أن نؤسس نظاماً سياسياً أميركياً نحن أيضاً؟»

ويمكن القول: إن رد مصر على هذا الوضع غير الواضح، يستحق الاهتمام، فمع انطلاق أحداث الديمقراطية بدأت حكومة الرئيس مبارك في مد الجسور، وللمرة الأولى منذ وقت طويل مع حركة الإخوان المسلمين.

بيد أن بعض النشطاء السياسيين يسخرون من أي محاولة من جانب الحكومة للانفتاح على الإخوان المسلمين، إذ يقول «أحمد حسن» السكرتير العام للحزب الناصري: اسألوا «أنور السادات» ماذا حصل حينما مد الجسور مع الإخوان المسلمين.

لكن «الهضبي» يؤكد أن مجموعته ستكون حذرة في سعيها للاستفادة من الحريات الجديدة، وأنها ستنتهج الأساليب السلمية لتحقيق أهدافها ●

«وول ستريت جورنال»
THE WALL STREET JOURNAL

السابق لأوانه التنبؤ بمدى تأثير التحول السياسي في العراق على المنطقة، ويكتفون بالقول: إن أصداءه ستصل إلى أماكن بعيدة، وإن قيام عراق ديموقراطي يمكن أن يفرز عهد الديمقراطية والاعتدال السياسي في الشرق الأوسط.

إلا أن وقوع تطورات غير ملائمة للجند الأميركيين في العراق أو ظهور نظام لا يحظى بالشعبية في بغداد، يمكن أن يثير بسهولة مشاعر مناهضة للأميركيين، ويزيد التطرف، وحال عدم الاستقرار في البلدان المجاورة.

ومن الملاحظ أن الكثيرين من أولئك الذين يتحركون بسرعة لاستغلال الحريات التي أتاحتها الحرب في العراق، هم من رجال الدين المتعاطفين مع إيران والمناهضين للولايات المتحدة.

وفي تركيا أدت الانتخابات الحرة التي جرت فيها إلى وصول حزب إسلامي إلى السلطة في بلد يحكمه منذ وقت طويل مجلس عسكري.

ورغم أن هذا الحزب يوصف بالاعتدال، إلا أنه أعطى أميركا درساً مريباً في ما يمكن أن تعنيه الديمقراطية، فقد رفضت الجمعية الوطنية في تركيا خلال الفترة التي سبقت الحرب السماح بدخول القوات الأميركية إلى العراق عبر الأراضي التركية.

حول هذا يقول «أسامة الباز» مستشار الرئيس «حسني مبارك» للشؤون السياسية: فهم الناس ما

حينما ترفي الزعيم الروحي لحركة الإخوان المسلمين في مصر مصطفى مشهور، في الخريف الماضي، حاولت الحكومة إبقاء رد الفعل الشعبي على ذلك الحدث في أدنى مستوى ممكن، حيث منعت الصحافة من الإشارة إليه وأغلقت الشوارع المؤدية إلى موكب الجنازة، ومع هذا تمكن الكثيرون من المشاركة فيها.

ويعلق على ذلك «سامون الهضبي»، نائب شميمير قائلاً: في عصر الإنترنت والهواتف النقالة، لم يعد هناك مجال لإخفاء أي شيء.

والحقيقة أن القوة التنظيمية لهذه الحركة تسلط الضوء على مشكلة كبرى في الشرق الأوسط، فبينما يأمل الرئيس «بوش» أن يؤدي قيام حكومة ديموقراطية في بغداد إلى إطلاق شرارة الإصلاح الديمقراطي في الكثير من البلدان السلطوية في المنطقة، ويصبح الناس فيها أقل استعداداً للتحول نحو الحركات المتطرفة مثل «القاعدة»، نجد أن أكثر المجموعات التي تستفيد من هذه الديمقراطية الزاحفة إلى الشرق الأوسط هي القوى الأصولية الإسلامية التي تتميز بالتنظيم والقاعدة الشعبية.

يقول الهضبي - ٨٣ سنة - الذي يقود الآن الإخوان المسلمين، التي خرج منها، أعتقد أن سياسة الرئيس «بوش» في إحلال الديمقراطية تساعداً.

بيد أن المسؤولين الأميركيين يقولون: إن من

الله، وهي لا تستحق هذا... وإذا قتلت فسكون تلك غلطة الأميركيين والبريطانيين» وسيبقى في الحديقة، وهكذا سيفعل سلمان داود المسؤول عن رعاية الأسد، وأضاف أن الحيوانات «لم تأكل أو تم في المرة الأخيرة التي اندلعت فيها الحرب، حاولت الحديث إليها وتهديتها، لأنها تتوتر بشدة عندما تتكسر النوافذ، فصوت الزجاج المتكسر يثير أعصابها.

وما زال في العمل عدد قليل من البيستانيين الذين يقومون بزراعة الشجيرات، ولكن الحديقة تبدو مهجورة إلى حد كبير، ولكن خارج البوابات ينتظر آلاف من الرجال، وفي مدينة مرعوبة تعج بالإشاعات سمع هؤلاء أن الحديقة تعترم تشغيل ١٥٠٠ شخص، وكان كثير منهم ينامون في الخارج منذ أيام بانتظار فرصة الحصول على عمل لتنظيف الأقفاس أو سقي العشب.

ويلقي موظفو الحديقة باللوم على الغرب بسبب الحال البائسة التي تعاني منها الحيوانات، وقال الدكتور حسين «العقوبات قتلت كثيراً من هذه الحيوانات».

وكان مهندس الحديقة المعماري، الذي عرف نفسه باسم جاسم، أكثر ميلاً إلى التفاؤل، إذ قال: «بعد كل هذا العمل، سيكون هناك القصف مرة ثانية، ولكن لا يهم، فنحن نؤمن بالحياة، وسنعيد بناؤها مرة أخرى.» ●

واليوم تضم الحديقة عدداً قليلاً من الحيوانات: نسور، وطواويس، وأسود ودببة ونمر، وبعض قروود بدأ الحزن على محياها، وبعض كلاب، وهناك لبوة في السابعة من عمرها، اسمها وردة، وهي هدية من السودان تروح وتجي، خلف البوابات الحديدية الخضراء، وإذا أخذنا بالحسبان الموقع المركزي للحديقة وقربها من تلك المجمعات السكنية التي يشغلها كبار المسؤولين في حزب البعث والوزراء، فإنها والحيوانات الأخرى ستكون محظوظة إذا نجت من القصف.

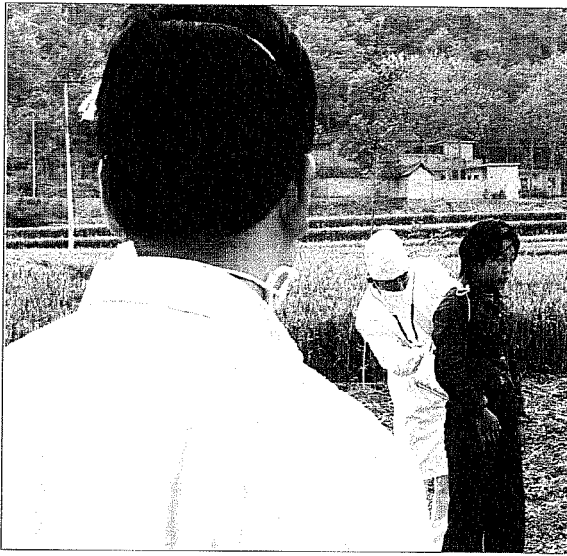
وقال الطبيب البيطري هشام محمد حسين: «ستكون جريمة أثمة ضد هذه الحيوانات، فهي لا تعرف شيئاً عن السياسة» و«حسين» ذكريات حية عما حدث للحيوانات في هجمات القصف السابقة العام ١٩٩١م والعام ١٩٩٨م، فقد كانت تصرخ وتقوم بمحاولات مسعورة من أجل الهرب، وكان أحد الأسود يضرب رأسه بعنف بالقضبان مرعوباً، وأضاف «أنها تفعل كل شيء من أجل تجنب الأذى حتى الدرجة التي تؤذي بها نفسها».

وفي هذه المرة يعتزم الدكتور «حسين» أن يهدئ الحيوانات الأكبر، «وردة» وأسدي يدعى «خالد» ولبوتين صغيرتين هما «حلاوة» و«بوشنة» إضافة إلى «مندور» النمر السيبيري المترهل، ما أن يبدأ القصف، يقول: «إنها مخلوقات



نافذة على العالم

منظمة الصحة العالمية: المعركة ضد الـ«سارس» طويلة وشاقة



المنظمة في السيطرة على وباء مرض
الالتهاب الرئوي الحاد «سارس»
بحلول الربع الثالث من هذا العام.
منظمة الصحة العالمية: المعركة
ضد الـ«سارس» طويلة وشاقة
حذرت منظمة الصحة العالمية من
أن المعركة ضد مرض الالتهاب
الرئوي اللانمطي «سارس» طويلة
وشاقة، حيث لا يزال عدد الضحايا
يرتفع بشكل مطرد.
من جانب آخر، حذرت منظمة الصحة العالمية من
الآسيوي في تقرير جديد نشر، من
أن بلدان شرق آسيا قد تخسر نحو
٢٨ مليار دولار، إذا ما فشلت
المنظمة في السيطرة على وباء
مرض الالتهاب الرئوي الحاد
«سارس» بحلول الربع الثالث من
هذا العام. ●

حذرت منظمة الصحة العالمية من
أن المعركة ضد مرض الالتهاب
الرئوي اللانمطي «سارس» طويلة
وشاقة، حيث لا يزال عدد الضحايا
يرتفع بشكل مطرد.
وذكرت محطات إذاعية مختلفة أن
المنظمة حذرت من أن عدد ضحايا
مرض «سارس» لا يزال يرتفع
باطراد فقد وصل تعدادهم إلى
٧٤٠٠ شخص في ٢٨ دولة، فيما
زادت معدلات الوفيات من ١٪ منذ
بداية ظهوره، إلى ١٥٪ حالياً،
وتجاوز عدد الوفيات خمسمئة
معظمها في الصين.
من جانب آخر، حذرت منظمة الصحة العالمية من
الآسيوي في تقرير جديد نشر، من
أن بلدان شرق آسيا قد تخسر نحو
٢٨ مليار دولار، إذا ما فشلت

النفط الجديد في العالم في غرب أفريقيا لكنه يقع عند المسلمين أيضاً!

مفتوحاً يخلو من مناطق الانزحام الملاحية.
وكون هذه الحقول بعيدة عن الشواطئ فإن
هذا كفيل بجعلها في منأى عن حروب الحدود
والحروب الأهلية والانقلابات والعصيان
والتورات على الشواطئ، والإسلام متجذر هناك،
لكن ليس العقيدة المسيطرة في الدول الساحلية،
وليس هناك دليل على أن القاعدة وجدت موطناً
قدم لها هناك.
كما هو الحال على الجانب الشرقي من
القارة الأميركية إذ من المحتمل أن تكون على
اتصال بالمجموعات الأصولية في الشمال
المسلم من نيجيريا. ●

القائمون على شؤون النفط الذين يبحثون عن
بديل عن حقول النفط المضطربة سياسياً في
الشرق الأوسط يعتقد أنهم سيجدون تحت مياه
غرب أفريقيا. لكن المشكلة أن هذا سيجعلهم
يعملون في دول تمتد على طول خليج غينيا، من
ساحل العاج حتى أنغولا، وهي غير مستقرة
سياسياً أيضاً. فهناك احتياطي يقدر بـ٢٤ بليون
برميل، يرجح أن يصبح «خليج غينيا» من أهم
مراكز الإنتاج العالمية، وحقوله تحوي نفطاً من
نوعية عالية الجودة مع مستوى كبريت منخفض.
ويمكن إيصاله إلى مصافي النفط على الشاطئ
الشرقي الأميركي عبر الأطلسي الذي يعد بحراً

أول مجلس إسلامي فرنسي

باريس: تم انتخاب «دليل أوبكر» رئيس
مسجد باريس الكبير رئيساً لأول مجلس
إسلامي في فرنسا، المنوط به التحدث
باسم الجالية الإسلامية الكبيرة أمام
السلطات الفرنسية على غرار المجالس
التي تدافع عن مصالح الأديان الأخرى.

وقد وقع اختيار مجلس إدارة المجلس
الإسلامي على دليل أوبكر عشية اجتماع
الجمعية العمومية التأسيسية للمجلس
الذي سيتولى الدفاع عن مصالح الإسلام
الذي يمثل الديانة الثانية في فرنسا. ●

وزير الشؤون الدينية التركي يطالب بالسماح للنساء بأداء صلاة الجمعة في المساجد

أول قناة إسلامية في أميركا... بالإنكليزية

بدأ رجال أعمال مسلمون جهوداً لإطلاق أول قناة تلفزيونية إسلامية ناطقة باللغة الإنكليزية في أميركا الشمالية، وقال مؤسس الشركة إنهم يأملون في أن تبدأ القناة البث في العام ٢٠٠٤م، وقال «مزامل حسن» وهو مصرفي يقطن شمال مدينة نيويورك. إنه بدأ بناء الشركة بتشجيع من زوجته، وقال: إن «تلفزيون الجسور» سيولي اهتماماً خاصاً للأخبار والرياضة والكوميديا والبرامج الإرشادية وبرنامج الأطفال والأقلام المخصصة للمسلمين الأميركيين.

وأضاف: «قناتنا ستكون باللغة الإنكليزية وستركز على الحياة في أميركا».

ارتياحه لعزل النساء عن الرجال في مناسبات معينة سياسية أو اجتماعية سواء بالنسبة لتلك التي يقوم بها حزب العدالة أو الرؤية القومية الإسلامية.

وطالب «إيدن» بتحقيق المساواة بين الرجل والمرأة، لكنه أشار إلى أن هذه المساواة لا تعني المساواة بالمفهوم الماركسي الشيوعي، وإنما يجب البحث عن صيغة تتعايش بها المرأة المحببة مع المعلمة وربة البيت.

وذكرت صحيفة «وطن» التركية أن إثارة وزير الشؤون الدينية لهذين الموضوعين الحساسين فيما يتعلق بصلاة المرأة في المساجد وعدم عزل الرجال عن النساء سيؤدي إلى جدل واسع النطاق في المجتمع التركي.

وأضاف: أن هذه التصريحات ستؤدي أيضاً إلى عدم ارتياح وحال من الغضب في صفوف حزب العدالة وفي صفوف الرؤية القومية الإسلامية بزعماء «نجم الدين أربكان».

أكد «محمد إيدن» وزير الشؤون الدينية التركي وفي سابقة هي الأولى من نوعها، ضرورة أن تقوم النساء بأداء صلاة الجمعة في المساجد وتغيير الوضع القائم حالياً في البلاد والذي يمنع السيدات من الصلاة في المساجد.

وقال محمد إيدن في تصريح لمجلة «تورتجي» التركية الخاصة بالمرأة: إنه يتعين أيضاً التوقف عن عزل النساء عن الرجال في التجمعات والندوات والمؤتمرات، مؤكداً أن هذا الأمر ينطبق أيضاً على حزب العدالة والتنمية الحاكم وعلى الرؤية القومية الإسلامية في أثناء تنظيم فعاليات سياسية واجتماعية.

وأضاف: أن الهدف من صلاة الجمعة هو التجمع والاستماع لخطبة الجمعة وتسامل عن السبب في منع النساء من أداء صلاة الجمعة في المساجد، مؤكداً ضرورة اتخاذ خطوة شجاعة إلى الأمام في هذا الموضوع.

وأعرب وزير الشؤون الدينية التركي عن عدم

شيخ الأزهر: الديمقراطية مبدأ إسلامي أصيل

المعاشره وإذا تحتم الطلاق فإن شريعة الإسلام تامر الزوج بأداء ما يترتب عليه من تبعات مالية مقررة شرعاً للزوجة.

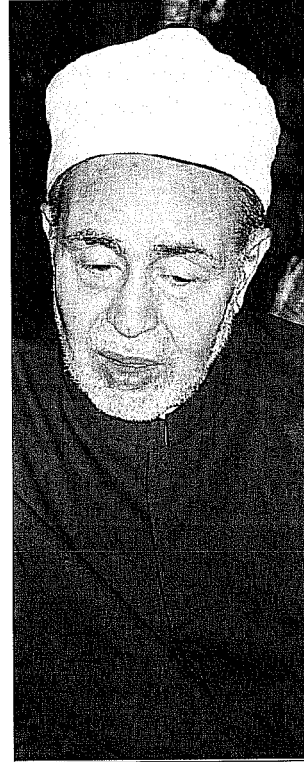
وأكد شيخ الأزهر أن شريعة الإسلام لا تشجع على الطلاق إلا إذا كان الطريق مسدوداً في وجه استئناف العلاقة الزوجية، أما عن الآثار المترتبة على الطلاق مثل حضانة الأطفال، فقد شرح شيخ الأزهر للوفد، أن الإسلام أوضح أنه في حال الانفصال فإن من حق الزوجة أن تضم أطفالها لحضانتها إلى أن يبلغ سن الخامسة عشرة، ثم يخير بعد ذلك، وحول استفسار لأعضاء الوفد حول الديمقراطية في الإسلام، أوضح شيخ الأزهر أن الديمقراطية مبدأ إسلامي أصيل، ومعناها هو الشورى، مشيراً إلى الآية القرآنية التي تقول: (وأمرهم شورى بينهم) الشورى: ٣٨، وبالنسبة لدور الإسلام في النهوض بالفقراء أوضح شيخ الأزهر أن شريعة الإسلام فرضت الزكاة على الأغنياء للفقراء، وأن الدولة من جهة أخرى عليها مسؤولية متمثلة في إنشاء المساكن وتقديم المساعدات المالية الشهرية وإيجاد العمل المناسب لكل مواطن قادر على العمل.

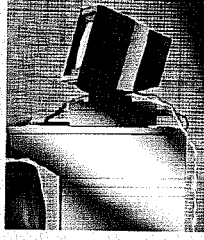
قال شيخ الأزهر «محمد سيد طنطاوي»: إن المسلمين والمسيحيين يعيشون في مصر أخوة جنباً إلى جنب، مشيراً إلى أن من يحمل الجنسية المصرية يتساوى في الحقوق والواجبات مع غيره وأنه لا فرق بين مسلم ومسيحي فيما يتعلق بالقانون، فالسلم له عقيدته والمسيحي له عقيدته ولا إكراه في العقائد.

جاء ذلك خلال لقاء شيخ الأزهر بوفد يمثل مؤسسات علمية من السويد هي جامعة «أوكسولا» ومن مؤسسة الديانات الإبراهيمية الناشطة في التعليم الديني للحوار بين الديانات ومن مؤسسة «اسكتونا» للتفاهم والحوار برئاسة «بروتيا» رئيس المؤسسة «الإبراهيمية» في السويد.

وأكد شيخ الأزهر أن الإسلام دين يمد يده بالسلام لكل من يمد يده بالسلام، موضحاً أن القرآن الكريم يحرم العدوان.

وتناول شيخ الأزهر خلال اللقاء بالشرح نظرة الإسلام لعدد من القضايا الاجتماعية وأسلوب الإسلام في معالجتها كالطلاق، موضحاً أن الشريعة الإسلامية تجعل عقد الزواج عقداً دائماً بين الزوجين، وهو يحض الزوجين على الصبر على





الوعي نت

إعداد: وائل عبدالرحمن



موقع «إسلام أونلاين» يزوره ٢,٨ مليون زائر يومياً

العالم الإسلامي.

ولم تكن الإنترنت فقط أداة لتوصيل الأسلوب المعتدل للإسلام الذي يعرضه «إسلام أون لاين» والذي تقع مكاتب تحريره في أحد الأحياء السكنية الهادئة في القاهرة، ومقره الرئيس في قطر، وإنما لجأت أصوات متشددة بعضها يبدو على صلة بزعيم تنظيم «القاعدة أسامة بن لادن» إلى الشبكة لعرض آرائهم.

وقال بعض المطلين: إنهم ربما يستخدمون الإنترنت للاتصال بحلقاتهم وكسب أنصار جدد مع استمرار الحرب ضد الإرهاب. ويبدو أن الإنترنت التي انتصح أن من الصعب على الحكومات مراقبتها، هي القناة المثلى للإسلاميين وأغلبهم في المنفى، لنشر أفكارهم عندما لا يكون لديهم فرصة للظهور على التلفزيون أو في الإذاعة أو صحف بلادهم.

وقال «ضياء رشوان» وهو أكاديمي مصري يُعدُّ كتاباً عن الإسلام على الشبكة، إن الإسلاميين في مصر لا يسيطرون الآن على المساجد التي كانت من قبل المكان الرئيس لنشر أفكارهم، وبالنسبة لهم ليست هناك مشكلة على الإطلاق في القنصل على

عندما رغب «توماس» من الولايات المتحدة معرفة ما يقوله العالم الإسلامي بعد هجمات ١١ سبتمبر، لجأ إلى موقع «إسلام أون لاين» على شبكة الإنترنت، وكان طلبه نمتاً، على عكس بعض الأسئلة المثيرة لحفيظة المرء التي كانت ترسل خلال العام الماضي للموقع الذي يقدم فتاوى العلماء، تعكس آراء مدارس فكرية إسلامية مختلفة، إضافة إلى أنباء ونصائح للمسلمين بصرف النظر عن تعاطف السائل.

فكتب «مزمّل صديقي» وهو عالم إسلامي مقيم في الولايات المتحدة له «توماس» الذي عرف نفسه بأنه غير مسلم من الولايات المتحدة قائلاً: «اليوم لدينا علاقات محطة وقلرب محطة وثقة محطة ومنازل محطة وثقة محطة ومدن محطة... يوم ١١ سبتمبر الماضي، جعلنا جميعاً أكثر حساسية لكل هذه الانكسارات بداخلنا جميعاً».

موقع «إسلام أون لاين» بوت نيت» أنشئ قبل ثلاثة أعوام، لكن هجمات ١١ سبتمبر زادت من أهميته، وارتفع معدل الدخول إليه إلى ثلاثة أضعاف، ليبلغ نحو ٢,٨ مليون زائر يومياً، إذ تحول المزيد من الناس إلى الإنترنت للحصول على أنباء وآراء من

من التقنية الحديثة ربما لأن الكثيرين منهم جنّدوا من بين صفوف العلماء والمهندسين وغيرهم من الفنين ●

الإنترنت.
وتابع: إن الإسلاميين كانوا أسرع من نشطاء سياسيين آخرين في المنطقة في الاستفادة

مواقع على الإنترنت

تعليم الشبكة

<http://www.learnthenet.com>

موقع متعدد اللغات يهتم بتعليم الإنترنت للمبتدئين، وهو يحتوي على أساسيات تعلم الإنترنت كما يحتوي على الكثير من المسائل المتقدمة، بدءاً يعلمك الموقع كيف تتعامل معه، وهو ما يهم المبتدئين، ثم يعلمك كيف تتصفح الويب بأفضل الطرق وأسرعها، كما يعلمك كيفية التعامل مع البريد الإلكتروني، ثم يبدأ بإرشادك إلى كيفية التعامل مع برامج الرسومات والبرامج المتعددة الوسائط ويساعدك في النهاية في بناء المواقع.

الموسوعة الإسلامية

www.balagh.com/mosoa/index.htm

موقع يزخر بالدراسات والبحوث والآراء ذات الطابع الديني المتعلقة بشتى مناحي الحياة التي تتسم بانتمائها إلى مدارس فكرية

كيف تتخلص من الفيروس؟

في كل يوم يظهر فيروس جديد، وفي كل يوم تنتشر دودة جديدة، بعقل المخربين والقراصنة وفي كل يوم ينتج برنامج تجسس «تروجان»، والهدف من كل ذلك هو إصابة أكبر عدد ممكن من أجهزة الضحايا، والضحايا هم نحن مستخدمو الكمبيوتر والإنترنت، إذ نحن معرضون لثل هذه الأخطار بشكل مستمر، ويومي، فكيف نحتمي أجهزتنا من الإصابة بمثل هذه الأضرار؟

من الأمور الأساسية الواجب علينا تطبيقها تثبيت برنامج مضاد للفيروسات، بجهاز الكمبيوتر، مثل برنامج «نورتن» والحرص على تحديثه بصفة دورية لضمان إمكانات التصدي لأخر الفيروسات بإزالة الفيروس من الملف المصاب. ولكن في بعض الأحيان، تتطلب عمليات إزالة الفيروس نهائياً من الجهاز بعض الخطوات الواجب تنفيذها من قبل المستخدم، بالإضافة لما يقوم به البرنامج، وذلك حين لا يكون بإمكان البرنامج إتمامها مثل الغاء أو إعادة تسمية ملف محدد.

ولعرفة الخطوات اللازم اتباعها للتخلص من فيروس معين، يمكننا زيارة موقع شبكة «سيمانتك» على الإنترنت وتحديداً القسم المخصص لمتابعة آخر أخبار الفيروسات وهو:

[http:// securityresponse. symantec. com / avcenter / vinfodb. html](http://securityresponse.symantec.com/avcenter/vinfodb.html) حيث توجد قائمة بأخر الفيروسات التي اكتشفت مع شرح عن طريقة عمل الفيروس وكيف تمت برمجته، وأخيراً شرح واف لكيفية التخلص منه وإعادة وضع نظام التشغيل إلى حاله الأصلية قبل الإصابة بالفيروس، وأخيراً، نتمنى لكم السلامة من الإصابة بالفيروسات. ●

من أخبار الإنترنت

من المواطنين ممارسة هذه الطقوس عبر الإنترنت خلال العام الحالي. ● قررت هيئة شؤون المساجد في دولة الإمارات العربية المتحدة تزويد كل المساجد التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بأجهزة فنية تعمل على تعطيل الهواتف المحمولة داخل المساجد حفاظاً على قدسية أماكن العبادة، وإضفاء الوقار والهدوء والسكينة وتمكين المصلين من أداء الصلاة والعبادة في أجواء يسودها الخشوع والطمأنينة. ● ينظم المركز الفرنسي في أكتوبر المقبل، وبالتعاون مع هيئات فرنسية وعربية معرضاً ثنائي اللغة (فرنسي - عربي) لصور مقتنيات متحف الفن الإسلامي، تقوم فكرة المعرض على استخدام الأقراص المدمجة وموقع على الإنترنت في عرض الصور والنماذج التي ترمز للحقبة الزمنية من ٣ هـ - ٩ هـ، وستتمكن جميع الدول التي نقلت إليها المعارف والعلوم العربية من متابعة أحداث المعرض من خلال تفعيل موقع المعرض على الإنترنت. ●

● طوّر خبراء أميركيون برنامجاً كمبيوترياً جديداً يساعد على تحميل وتنزيل الملفات من الإنترنت مثل برامجك المفضلة وملفات MP3 وملفات الفيديو ومجموعات الصور، كما يوفر البرنامج خاصية استكمال تحميل الملفات حتى عند انقطاع الخط، ويبلغ حجم البرنامج ١,٣٥ ميجا بايت، وهو متوافق مع WINDOWS95/98/ME/2000/XP. ويمكن تحميل البرنامج من خلال الموقع الرئيس للبرنامج وهو: [HTTP://WWW.FRESHDEVICE.S.COM](http://www.freshdevice.com)

● حضرت الجهات الحكومية في الصين المواطنين على التعبير عن احترامهم لأقربائهم من الموتى عبر شبكة الإنترنت، وذلك في مسعى لتقليل الازدحام في المقابر، ويشار إلى أن الصينيين يقومون بزيارة قبور موتاهم في سياق مهرجان تقليدي يجري تنظيمه في شهر أبريل من كل عام، ما يؤدي إلى ازدحام شديد في تلك المقابر، وقد أصدرت جهات حكومية عدة بيانات مشتركة تطلب

وقد انبثق مركز الحوار على الإنترنت عن مجلة الحوار في الولايات المتحدة الأمريكية الصادرة عن العرب المقيمين فيها من أجل توسيع الإمكانات وفتح مزيد من السبل التي تتيح إيجاد أرضية مشتركة تجمعهم مع المجتمع الأميركي ويتألف المحتوى العربي في الموقع من صيغة ملفات P.D.F.

الأيتماء www.aitam.org

من هو اليتيم؟ هل هو الذي فقد أباه فقط، وماذا عن اللقيط ومجهول النسب؟، ألا يدخل هذان في اسم اليتيم؟ هذا الموقع يعرف بالأيتماء ومعاناتهم ومشكلاتهم ويبين طرق التواصل معهم وفيه الكثير من الإرشادات والنصائح للأيتماء، وتتوزع أقسام الموقع على ١٤ قسمًا في القائمة الرئيسية. ●

يبين مراحل حدوثه وتطوره، والآثار الجانبية له، كما يبيّن كيفية العلاج.

أما بالنسبة لطب الأسنان التجميلي فقد خصص له قسم خاص في الموقع يشمل كثيراً من المعلومات عن طريق تبييض الأسنان، ووضع الحشوات الصناعية، إضافة للتيجان الخزفية وكيفية التعامل معها طوال فترة العلاج.

وإذا كنت تتساءل عن سبب استخدام الأطباء للتيجان المعدنية في وقتنا الحالي فيمكنك زيارة القسم الخاص به لمعرفة مزاياه.

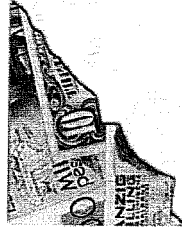
مركز الحوار العربي www.alhewar.org

مجلة إلكترونية تهدف إلى تعزيز ودعم القضايا العربية والإسلامية من خلال الحوار

مختلفة قديمة وجديدة، وذلك عبر أكثر من عشرين باباً نفتح على محتويات غاية في القيمة والتميز والجدير ذكره أن هذا الموقع يتبع موقع مؤسّسة البلاغ.

دليل العربي الشامل لصحة الأسنان www.SchoolOralhealthkw.com

هذا الموقع يعتبر من المواقع الكويتية المتخصصة بالأسنان والذي يمثل البرنامج الوطني لمكافحة تسوس الأسنان وأمراض الفم، حيث يحتوي الموقع على الكثير من المعلومات القيّمة بكيفية العناية والوقاية بصحة الفم والأسنان، وطرق التعامل مع الطفل لتأهيله وجعله يقبل فكرة الزيارة الدورية لطبيب الأسنان وكيفية العناية بصحة أسنانه، كما يحتوي الموقع على قسم خاص بالتسوس الذي



الاقتصاد الإسلامي

إعداد:
معن خليل



● عمر محمود القوقة ●

«جلوبل» تنشئ مؤشراً إسلامياً

المتاحة، وذلك عن طريق توصيلها إلى أكبر شريحة من المستثمرين والمهتمين في السوق، وتأتي هذه الخطوة من «جلوبل» نظراً لزيادة الوعي الإسلامي ونمو الإقبال على الاستثمارات الإسلامية والتي تسعى إلى الابتعاد كل البعد عن التعاملات التي توصف بالربوية تجنباً للفوائد الممنوحة التي تتنافى مع أحكام الشريعة ●

السوق وزيادة ثقتهم به، بسبب توافر البيانات التي من شأنها تسهيل عملية متابعتهم لمستجدات نتائج استثماراتهم. وأضاف القوقة: لقد قمنا جاهدين بعمليات بحث موسعة لدراسة السوق الكويتي لمعرفة الجهات التي تفتقد مثل هذه المعلومات التي من شأنها إعطاء صورة أوضح عن آخر البيانات

أعلن نائب الرئيس التنفيذي في «بيت الاستثمار العالمي» «جلوبل» عمر محمود القوقة عن إنشاء مؤشر «جلوبل» الإسلامي مشيراً إلى أنه منذ بداية التأسيس أخذت «جلوبل» على عاتقها فكرة توصيل المعلومات وتوفيرها بشكل سهل وبسيط لجميع المستثمرين في السوق، حيث تمثل هذه المعلومات عاملاً رئيساً لجذب المستثمرين إلى

البرلمان اللبناني

يسمح بإنشاء مصارف إسلامية

لقانون النقد والتسليف اللبناني، ويخضع إنشاؤه للترخيص الذي يجب أن يمنحه أيضاً المصرف المركزي الذي له سلفة بمنح الترخيص وكذلك تخضع البنوك الإسلامية لرقابة لجنة الرقابة على المصارف تماماً مثل البنوك التجارية.

والبنوك الإسلامية ستؤمن للبنان تنقحاً كبيراً للأموال، خصوصاً من العالم العربي والإسلامي، واليوم هناك مجموعة من الأموال موجودة في البنوك الإسلامية في العالم.

والبنوك الإسلامية منتشرة في كل أنحاء العالم، وهناك مبلغ يقدر بين ٢٠٠ إلى ٢٠٠ مليار دولار هي مجموع الأموال الموجودة في البنوك الإسلامية، وتستفيد منها بقية الدول. ولذلك، كان من الضروري جداً أن يكون لبنان قبيل سواه من الدول الأوروبية والأميركية دخولاً إلى هذا المجال. ●

أقرت لجنة الإدارة والعدل في مجلس النواب اللبناني مشروع قانون يجيز إنشاء مصارف إسلامية لا تعطي فوائد ولا تأخذ فوائد.

وقال رئيس لجنة الإدارة والعدل: إن المقصود بالبنوك الإسلامية البنوك التي لا يمكن أن تخالف أعمالها الشريعة الإسلامية. وأضاف: أن هذا المشروع بقي سنوات عدة قيد الإعداد، واشترك في تحضيره جهات عدة أهمها المصرف المركزي وجمعية المصارف ووزارة المال ولجنة الرقابة على المصارف وأناس مهتمون بقضايا البنوك الإسلامية، ونتيجة هذا التوافق التام صدر مشروع القانون الذي يتضمن تعيين ثلاثة مستشارين من قبل الجمعية العمومية مهمتهم إبرام الرأي في أي مشروع من حيث مطابقته للشريعة الإسلامية.

البدء الثاني: يتقيد البنك الإسلامي أيضاً كان هذا البنك بالقوانين اللبنانية ويخضع

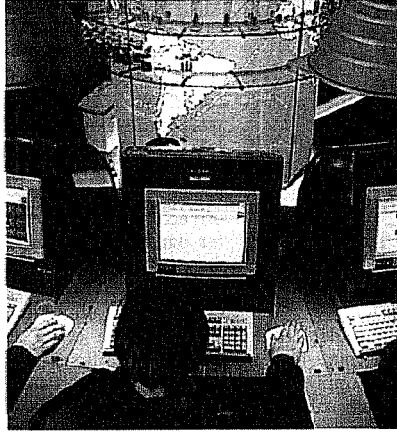
الجموعة الدولية للاستثمار توقع اتفاقية تحالف استراتيجي مع «البركة»

صرح الشيخ «سلمان داود سلمان الصباح» رئيس مجلس الإدارة لشركة المجموعة الدولية للاستثمار، بأن الشركة وقعت اتفاقية تحالف استراتيجي مع شركة البركة في المملكة العربية السعودية، والتي بناء عليها سوف يكون هناك تعاون استراتيجي بين الشركتين للعمل معاً في الأسواق الخليجية والعربية من حيث تسويق المنتجات وتبادل المعلومات وعمل دراسات الجدوى للمشاريع المشتركة.

هذا ويعتبر هذا الاتفاق خطوة متقدمة في مشاريع المجموعة التي تهدف إلى ربط علاقات استراتيجية مع مؤسسات ذات مكانة وسمعة عالية في سوق صناعة المال الإسلامية.

إن هذه الاتفاقية ما هي إلا ترجمة عملية للرؤية المتميزة للمجموعة في سوق المال الإسلامي، هذه الرؤية التي أنتجت كثيراً من الأنشطة رغم كل التحديات التي واجهتها الشركة من السوق وخارجها. ●

مؤتمر المؤسسات المالية الإسلامية أوصى بالكيانات المصرفية الكبيرة وخيار الدمج



انعقد في الكويت المؤتمر الثالث للمؤسسات المالية الإسلامية «مستقبل صناعة الخدمات المالية الإسلامية وفرص الاستثمار في السوق العراقي» برعاية وزير الدولة للشؤون الخارجية وزير المالية الشيخ التخطيط بالوكالة الشيخ الدكتور محمد صباح السالم الصباح في الفترة من ١٠ - ١١ مايو ٢٠٠٢م، في فندق «دبلويجي ماربوت» تحت شعار «مستقبل صناعة الخدمات المالية الإسلامية» برعاية عدد كبير من

المؤسسات المالية الإسلامية والوطنية في الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي ذات الاهتمام بالخدمات المالية الإسلامية.

وقد ناقش المشاركون على مدى يومين في ٢ جلسات عمل الكثير من القضايا التي تهم التجربة المالية الإسلامية وصناعة الخدمات المالية الإسلامية مثل الرؤية المستقبلية لصناعة الخدمات المالية الإسلامية «الفرص والتحديات» وتطوير الأدوات والمنتجات المالية والإسلامية «الصناديق والمحافظة الاستثمارية» وفرص الاستثمار في السوق العراقي.

ويعد الاطلاع على أوراق العمل المقدمة من المحاضرين ومتابعة المناقشات والحوارات في جلسات المؤتمر أوصى المؤتمر بمواجهة تزايد هذه المنافسة وفتح الأسواق والعمل على إنشاء كيانات مصرفية كبيرة تقوى على المنافسة والحفاظ على شريحة مناسبة من السوق، واتباع خيار الدمج كأحد الخيارات الاستراتيجية لدعم المؤسسات المالية الإسلامية وزيادة قدرتها التنافسية وتكوين تحالفات استراتيجية بين الشركات المالية الإسلامية، وتنويع الأدوات والمخاطر لاستثمار هذه المؤسسات وطرح أدوات مالية جديدة، ومراعاة التنوع في الخدمات والمنتجات المصرفية والمالية والاستثمارية التي تقدمها المصارف الإسلامية وصولاً للصيرفة الشاملة، وكفاية رؤوس الأموال في البنوك الإسلامية في ضوء اتساع نطاق أعمالها واسترشاداً بالاتجاه العالمي نحو رفع نسبة كفاية رأس المال طبقاً لتوجيهات لجنة «بازل»، والتوسع في الاستثمار المحلي والإقليمي ثم الاستثمار في الدول

الإسلامية. وإعادة الهيكلة وتطوير التشريعات والقوانين للمنظمة والنهوض بعملية التحديث واستخدام التكنولوجيا والتركيز على التدريب وتحديث الأدوات الرقابية والتشريعية للأجهزة التي تشرف على عمل المؤسسات المالية الإسلامية، والاستفادة من قرار المجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية بالسماح للبنوك الوطنية في دول المجلس بفتح قروض لها بما يمكن تعزيز العمل المالي

الإسلامي إقليمياً، وتعزيز العمل بين المؤسسات المالية الإسلامية الخليجية بما يمكن من تحويل منطقة الخليج إلى مركز مالي للخدمات المالية الإسلامية، وقيام هذه المؤسسات بدور تنموي وتمويل هذه المشاريع التنموية مثل المشروعات الصناعية والصحة والتعليم، ومواكبة التطورات التكنولوجية بما يخدم عملاء هذه المؤسسات بأقصى فترة ممكنة، وبكفاءة عالية، والتكيف مع البيئة الخارجية للاقتصاد العالمي وإفرازات العولمة بما يمكنها من تقادي الآثار السلبية للعولمة، والقدرة على تحمل الأخطار من خلال الكفاءة المالية والجدارة الائتمانية لقاعدة العملاء، والحد من الركود الاقتصادي من خلال تمويل المشروعات الإنتاجية، وتمويل الصناعات الصغيرة للمشاركة والمضاربة، واعتماد صنع استراتيجية للتمويل على المدى البعيد من خلال سندات وأسهم طويلة الأجل، وأوصى المؤتمر بالإخلاص والصدق في تطبيق الاقتصاد الإسلامي تطبيقاً صحيحاً يراعي مقاصد الإسلام وروحه، وإنشاء معهد للدراسات الفقهية والعلوم المالية الإسلامية، ومد جسور مع البنوك التقليدية الراغبة في تقديم خدمات مالية إسلامية، وربط الاستثمار في السوق العراقي بمصالح الكويت الاستراتيجية، والتنسيق مع المكتب الأميركي لإعادة إعمار العراق، والعمل على توافر ضمانات قانونية للاستثمار في العراق، ووضع سياسات اقتصادية وفقدية ومالية واضحة للتعامل مع العراق، والعمل على الحصول على معاملة تفضيلية للشركات الكويتية وتشجيع إنشاء مناطق حرة بما يدعم تنشيط تجارة الترانزيت.

موجز اقتصادي

● أكد رئيس مجلس الإدارة العضو المنتدب في بيت التمويل الكويتي «بدر الخديزم» أن هناك مرسوماً أميرياً سيتم توقيعه، ويموجهه يتم وضع «بيتك» تحت مظلة البنك المركزي.

● كشف مصرف «أيوطني»، الإسلامي عن إنصافه بمبلغ ٢٨٧ مليون دولار من إجمالي عمليات التمويل الإسلامي لمشروع الكهرباء والماء «التصديبات» في «أيوطني» وأكد رئيس مجلس إدارة المصرف ارتفاع حجم تمويلات المصرف في السوق المحلية بنسبة ٢٠٪.

● تسعى ملكة البحرين لأن تكون مركزاً عالمياً إسلامياً في المنطقة لاحتضانها أكبر عدد من المؤسسات المالية الإسلامية والصناديق السندات والصكوك الإسلامية. وفي هذا الإطار أعلنت مؤسسة «بهد البحرين» يوم ٢٠/٥/٢٠٠٢م أنها أنابت مركز إدارة السيولة المالية لطرح إصدار جديد من سندات صكوكه التأجير الإسلامية الحكومية بقيمة (٢٥٠) مليون دولار.

● أعلن رئيس لجنة الشؤون المالية والاقتصادية البرلمانية الكويتية النائب عبد الوهاب الهارون، إقرار قانون إنشاء المصارف الإسلامية، فتحاً لأفاق جديدة في العمل المصرفي في الكويت وأشار إلى الصيغة التي خرج بها هي صيغة متوازنة بعد أن غلجت الخلافات في وجهات النظر التي اصطدم بها القانون في الفصول التشريعية السابقة لمجلس الأمة الكويتي.

● أكد الدكتور «خالد المكون» أن القامتين التكافلي عقد تضامن يخالو من الربا، وليس فيه مخاطرة، وأن المساهمين في هذا القامتين لا يستهدفون في الأمل تجارة أو ربحاً في أموال غيرهم، وإنما توزيع أعباء الأخطار فيما بينهم، والتعاون والتكافل في تحمل الضرر.



حديقة الوعي

إعداد: أحمد عبد الجبار

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أندرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا دينار ولا متاع، فقال: إن المفلس من امتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرِح في النار»

رواه مسلم.

من هدي كتاب الله

(ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين. وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين. وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون. وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم وليسالن يوم القيامة عما كانوا يفترون) العنكبوت: ١٠ - ١٢.

من غير المسلمين

يروى عن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - أنها قالت: قدمت عليّ أمي وكان أبو بكر قد فارقها في الجاهلية - فهي مشركة - وأتتني بهدية من سمن وزبيب فأبيت أن أدخلها إلى بيتي أو أن أقبل هديتها، وأرسلت إلى أختي عائشة لتسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال صلى الله عليه وسلم: لتدخلها ولتقبل هديتها، وأنزل الله سبحانه: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين. إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) المتحة: ٧ - ٩. ●

بين الحياء والخوف

قيل لفيلسوف: لِمَ كان الحياء في الصبي أحمد من الخوف؟
قال: لأن الحياء يدل على خوف، والخوف على جبن. ●

الإخوة

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

الرجل بلا أخ كشمال بلا يمين

وأنشده رضي الله عنه:

عليك بإخوان الصفا فإنهم

كما يقبض الكف بالمعصم

ولا خير في الكف مقطوعة

ولا خير في الساعد الأجذم

وقيل لابن السماك:

أي الإخوان أحق ببقاء المودة؟ قال: الوافر دينه، الواعي عقله، الذي لا يملك على القرب، ولا ينسلك على البعد، إن دنوت منه دانك، وإن بعدت عنه راعاك، وإن استعنت به عضدك، وإن احتجت إليه رفدك، وتكون مودة فعله أكثر من مودة قوله.

من أمثال العرب

تقول العرب: «أسمع جعجعة ولا أرى طحناً» هذا المثل يُقال لمن يقول ولا يفعل ولا يفي، وأغلب الناس ينطقه خطأ فيقولون: «طحناً» بفتح الطاء، والصواب «طحناً» بكسر الطاء، لأن المراد أسمع صوت دوران الرحى، ولا أرى طحيناً، والطحين والطحن بمعنى الدقيق، أما الطحن فهو مصدر طحن الحب يطحنه طحناً، أي صيّرهُ دقيقاً أو طحيناً أو طحناً. ●

اعتبر واتعظ

قال أبو حازم سلمة بن دينار يرحمه الله:

انظر الذي تحب أن يكون معك في الآخرة فقدمه اليوم، وانظر الذي تكره أن يكون معك فاتركه اليوم، وقال: كل عمل تكره الموت من أجله فاتركه، ثم لا يضرك متى مت، وكان يقول: ابن آدم بعد الموت يأتيك الخبر، وقال: إذا رأيت ربك يتابع نعمه عليك وأنت تعصيه فاحذرهُ لأن هذا يكون استدراجاً. ●



ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني

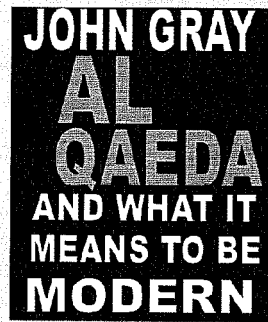
القاعدة وما يعني أن يكون المرء حديثاً

المؤلف: جون غراي

الناشر: بير أند فيبر

تاريخ الإصدار: مايو ٢٠٠٣م

عدد الصفحات: ١٦٠



الخاصة الفظيعة.

ويقتلع «غون غراي» في كتابه «القاعدة وما يعنيه أن يكون المرء حديثاً» جذور أسطورة أن الحال الإنسانية التي يمكن إعادة صياغتها بوساطة العلم والتقدم أو الهندسة السياسية، ويشير إلى أن اقتصاديين عظاماً كثيرين تبنوا وجهة نظر وضعي القرن التاسع عشر من أن المجتمع مقدر له أن يمر بالمرحلة عينها من التطور التي تنتهي بحضارة عالمية شاملة تعتمد على العلم والإنتاج الصناعي وقيم النيويز العلمانية.

ويوصف المؤلف بسخرية لاذعة صعود الرضاعين الذين وضعوا العلم والتكنولوجيا في مركز إعجابهم الشديد محولين ذلك إلى دين جديد للبشرية، مشيراً إلى أنهم لا يزالون، عبر تأثيرهم على الاقتصاديين والسياسيين والبيولوجيين يؤثرون، بقوة، على الطرق التي تفكر فيها.

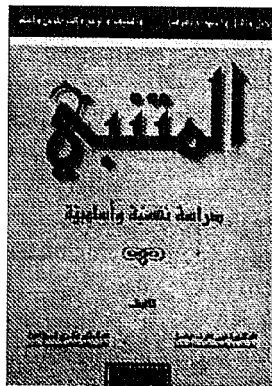
ويتفحص «غراي» المحاولات الكثيرة لإعادة صياغة البشر، ابتداءً من «البلاشقة والنازيين» وصولاً إلى التجارب «الطوباوية» للإسلام الحديث المتطرف، وأحلام أنبياء العولمة، ويقدم لنا رواية مريرة عن المصادر الحقيقية للصراع في العالم، والقوة الأميركية وأوهامها، والطرق التي يمكن أن تقاوم بها الثقافات عملية إعادة الصياغة التي قد تفرض عليها.

ومؤلف الكتاب «جون غراي» هو أستاذ الفكر الأوروبي في كلية لندن للاقتصاد، ولديه مؤلفات كثيرة بينها «وجهان لليبرالية» و«أشعيا برلين» و«أشخاص تافهون» و«فجر كاذب»، التي ترجمت إلى لغات متعددة. ●

«الحاربون الذين هاجموا واشنطن ونيويورك يوم الحادي عشر من سبتمبر العام ٢٠٠١ فعلوا ما هو أكثر من قتل الآلاف من المدنيين وتدمير مركز التجارة العالمي، لقد دمروا أسطورة الغرب المهيمن... هكذا يبدأ «غون غراي» كتابه الموجز المؤثر، عن الاعتقاد الذي استبد بعقول الناس لفترة قرن ونصف القرن، أي فكرة أننا جميعاً إلى هذا الحد أو ذلك، أصبحنا ننتمي إلى الحضارة وأننا إذا أصبحنا حديثين فإننا سنكون أكثر تشابهاً، وفي الوقت نفسه أكثر حميمية وعقلانية، وهي فكرة مثيرة للجدل.

ويرى «غراي» أنه ما من شيء يمكن أن يكون أبعد عن الحقيقة من هذا، ف«القاعدة» هي نتاج حداثة وعولمة، ولن تكون الجماعة الأخيرة التي تستخدم منتجات العالم الحديث بطريقتها

إلى عصر المتنبى والصراعات النفسية التي عاشها، وأدعائه النبوة، ومن ثم انتقال المتنبى من خسيس إلى خسيس وميله للحكام العرب وحياته في بلاط ابن عمّار، ومدائحه له، ثم للمتنبى في مدينة حلب، ومن ثم في مصر، وعودته إلى العراق وصولاً إلى القنصيدة القتالة، وكل ذلك من خلال منهج نفسي في محاولة للكشف عن وجه آخر للمتنبى. ●



كتاب «المتنبى» الصادر عن دار العلم للملايين حديثاً للدكتور بكرى شيخ أصيل، الأستاذ في كلية الآداب في جامعة حلب، والدكتورة نهى عارف الحسن، الأستاذة في كلية الآداب في الجامعة اللبنانية هو دراسة نفسية وأسلوبية تدخل تارة في عالم المتنبى الداخلي مع آماله وآلامه، وتارة أخرى تقدم قراءة موضوعية لتجعل القراء هم القضاة العادلين للحكم له أو عليه، كما جاء في التقديم، وهذا الكتاب يتطرق

المتنبى نفسياً

اليهود السوريون

البرلمان السوري.

وضم الكتاب أيضاً فصلاً عن وضع اليهود في لبنان وفلسطين، ويقول المؤلف عن الوزن السياسي لليهود في المجتمع السوري:

«كان التمثيل اليهودي في المجلس النيابي السوري معمولاً به بموجب نص دستور ١٩٢٠م، الذي منح الذكور البالغين عشرين عاماً فما فوق حق الانتخاب، وكان يحق لكل طائفة يزيد عدد أفرادها عن ستة آلاف أن تبعث رجلاً ممثلاً

عن دار «حسن ملص» في دمشق صدر كتاب «اليهود السوريون» للأستاذ «سمير عيده». وهذا الكتاب يتناول تاريخ اليهود في سوريا منذ ما قبل المسيحية، كما يبحث في الجوانب التاريخية والشخصيات الشهيرة منهم، إذ تسلم بعضهم مناصب وزارية في عهود مختلفة من التاريخ الإسلامي، ويتطرق الكتاب أيضاً إلى أثر وضع أهل العراق عليهم، وبلغ عدد اليهود في سوريا في خمسينيات القرن الماضي نحو ٨٪ من مجموع السكان، وكان منهم نائب في



عنها إلى المجلس النيابي حيثما كانت منطقتها الانتخابية، والنائب يمثل (محلته) وطائفته بدل منطقتة الانتخابية».

أخبار ثقافية

● دعا أشهر خطاط لأحرف اللغة العربية اليوسني «كاظم حاجي» إلى إقامة مسابقة عالمية سنوية لأفضل خط في «سراييفو» للمحافظة على تقاليد الخط المكتوب وتطوير تقنية أدائه، ونشره في أنحاء العالم كمظهر فني مميز، وأضاف «ناجي» أنه يعتبر الحروف العربية ذات طابع جمالية تفوق الفنون التشكيلية المعروفة ما يجعل تطوير وتشجيع الخطاطين مسألة حيوية للمحافظة على هذا اللون التشكيلي الرائع.

● نظم المركز الفرنسي للثقافة والتعاون مع متحف الفن الإسلامي ودار الكتب والوثائق المصرية معرضاً لصور المخطوطات العلمية العربية الإسلامية، عرضت بجانب مقتنيات متحف الفن الإسلامي، والمعرض يروي تلك المغامرة الجماعية الرائعة للعلماء العرب في العصور الوسطى، ويبرز استخدام اللغة العربية كلغة مشتركة في ترجمة وتفسير وشرح مختلف أشكال التراث، كما يبرز تفاعل العلماء العرب مع العلوم القديمة وإثرائهم لها وتأسيسهم لعلوم جديدة، ويكشف عن أحوال وممارسات العلماء العرب التي أسهمت في أن تكون العصور الوسطى الإسلامية بحق العصر الذهبي للعلوم العربية، ويستمر المعرض حتى أكتوبر.

● أباح أعضاء مجمع البحوث الإسلامية في مصر اقتباس الشعر من القرآن وحدوداً شروط تلك في ألا ينسب الشاعر لنفسه حديث الولي عز وجل عن ذاته العليا، وألا يتم استخدام النص القرآني لغايات مخالفة لهديته ومقاصده، وألا يأتي في مواطن الاستخفاف والعبث ●

اليهودية شرقاً وغرباً

يتناول الدكتور «عفيف فراج» في كتابه «اليهودية» بين حضارة الشرق الثقافية وحضارة الغرب السياسية» الصادر عن «دار الآداب» في بيروت وفق منهج استقرائي في عرض الوقائع مدعم بجهود أكاديمية كبيرة.

يفتح عنوان الكتاب باب النقاش واسعاً حول شرقية الثقافة اليهودية وصحة هذه المقولة، ومدى خدمتها للافتراض الصهيوني الذي يدعي أحادية الجوهر اليهودي ويتخل شخصية ثقافية بهدف تحقيق «الدولة الصهيونية في الشرق دون أن تكون من الشرق، كما كان يهود المعتزلات في الغرب دون أن يكونوا من الغرب».

فاليهودية استقتت من الشرق الحضاري القديم خصائصها الدينية - الثقافية وفرادتها الرسولية والحضارية بحيث إن الخصوصية اليهودية - كما يشير الكتاب - تتأصل في مفهوم العقد الثنائي بين إله أوحد وشعب مختار محدد.

وقد تحول هذا المعتقد الديني - بفعل عوامل أفرد لها المؤلف محاور خاصة - إلى رابطة قومية تحولت إلى أرض و دولة وأفرزت منحنى خاصاً في التعامل مع الأعيان والأجانب لنص توراتي يصفه فراج «بالقاسي» على كل الشعوب المحيطة، كونه يوصي اليهود «بالأ يكون لهم عهد مع سكان بلاد كنعان حتى يستوطنوها وبألا يظهرأ نحوهم أي شفقة».

ومن هذا المنطلق، يبحث الكاتب الأسباب الرئيسية

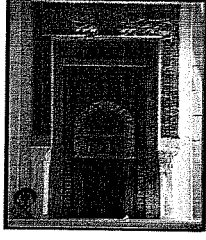
الكامنة وراء عدم اندماج الجماعات اليهودية في المجتمعات الغربية واستعصائها على «الهيئة» و«الرومنة» و«التنصير»، كما يبحث جلية تكيفها مع الفلسفات والعقائد الأخرى.

ولتبيان العوامل والأسباب، يشرح الكاتب أسس العلاقات الاجتماعية - الاقتصادية بين اليهودي والغرب منطلقاً من مقولة «ماركس» القائلة بضرورة «ألا نتحدث عن سر اليهودي في دينه، بل عن سر الدين في اليهودي الواقعي».

ويمكن القول: إن عمليات الطرد المتلاحقة لليهود في أوروبا شكلت عاملاً مهماً لاستمرار اليهودية، وظهور اتجاهات صهيونية.

وفي مجالته للعامل البروتستانتي، يتفقد فراج تأخر دراسة هذه الظاهرة التي أدركها كما أدرك غيرها من فوات زمني، لافتاً إلى ما درج عليه المثقفون العرب من توصيف العلاقة المميزة بين أميركا وإسرائيل بمصطلحات براغماتية دون أن ينفذوا من السطح السياسي والاستراتيجي إلى العمق الديني - الثقافي الذي يبتدئ بهجرة الطهرين الإنكليز إلى أميركا في القرن السابع عشر».

وعلى الرغم من الموضوعية التي يتسم بها الكتاب، إلا أنه - في بعض المحطات - لا يكاد ينفصل عن اللحظة السياسية الراهنة - «انتفاضة الأقصى» ونداءاتها المستمرة» لينفذ من خلالها إلى شرح أبعاد وخلفيات تحول اليهودي «الشرقي» إلى «غربي» كولونيالي في الشرق» ●



فاسألوا أهل التكر

هل يجوز نبش المقابر بحثاً عن الأسرى؟

المختصة بنبش القبور المشار إليها لمعرفة أصحابها ومطابقتها لمعرفة مصير الأسرى، كما ترى جواز نبش القبور الجماعية التي يعرف بعض أصحابها ويكون فيها من هو مجهول الهوية للتحقق من شخصيته، لما في ذلك كله من المصلحة الغالبة، إلا أن اللجنة توجب على الجهات الرسمية المختصة التي تقوم بهذا النباش أن تحافظ - قدر الإمكان - على كرامة الموتى، وتبتعد عن كل ما يعد امتهاناً لهم، واتخاذ الإجراءات اللازمة للحفاظ على صحة الأحياء جراء ذلك - على قدر الإمكان - كما توجب نقلهم وإعادة دفنهم في المقابر المعدة لذلك بعد تحقق المصلحة من النباش حفاظاً على كرامتهم، والله تعالى أعلم. ●

نظراً للتظرف الحالية التي يمر بها البلد، ومحاولة بعض الجهات معرفة مصير الأسرى التي قد تتقدم إلى إدارة تجهيز ودفن الموتى للمطالبة بنبش القبور مجهولة الهوية لمعرفة أصحابها.

السؤال الأول: هل يجوز نبش القبور المجهولة لمعرفة أصحابها ومطابقتها لمعرفة مصير الأسرى؟

السؤال الثاني: هل يجوز نبش القبور الجماعية التي يعرف بعض أصحابها ويكون من بينها من هو مجهول الهوية للتحقق من شخصيته؟

عظم الميت ككسره حياً» رواه أحمد، فإذا اقتضت الضرورة أو المصلحة الغالبة ذلك جاز النباش توفيراً للمصلحة، وعلى قدرها، للقاعدة الفقهية الكلية: «الضرورات تبيح المحظورات» والقاعدة الكلية: «الحاجة تنزل منزلة الضرورة سواء عامة كانت أو خاصة».

وعليه: فإن اللجنة ترى أنه لا مانع من أن تقوم السلطات

أجابت اللجنة بما يلي:
كرم الله تعالى الإنسان حياً وميتاً، فقال سبحانه: (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وقضينا لهم الحساب). وعليه فقد حرم الفقهاء نبش القبور بعد دفن الموتى حفظاً لكرامتهم، ولحديث النبي صلى الله عليه وسلم: «كسر

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدوره قطاع الأفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت، والأجالة على استمداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتصويبها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

تحويل المقبرة إلى حديقة

عُرض على اللجنة الاستفتاء التالي الذي يقول صاحبه: لا بد لنا من معرفة رأيكم حول النقاط التالية:

1 - متى يمكن تحويل المقابر إلى حدائق؟ بمعنى كم المدة اللازم مرورها بعد إيقاف الدفن في مقبرة ما حتى يمكن اعتبارها دارسة شرعاً وبالتالي استعمال أرضها كمرفق عام لحديقة مثلاً؛

ب - هل هناك إمكانية لغرس أشجار في أماكن محدودة في أرض المقابر الدارسة مع عدم تآثر القبور بحيث يحافظ على حرمة المقبرة ولا يسمح بارتدادها؟ يرجى عرض هذا الموضوع على لجنة الفتوى بوزارتكم الموقرة وموافقنا بالنتيجة حتى نتضمن من اتخاذ الخطوات المناسبة بما فيه الصالح العالم.

وقد أجابت اللجنة بما يلي:
إن تشجير المقبرة حتى مع بقاء الرفات جائز، على أن تغرس الأشجار في الفراغات التي بين القبور وليس على القبور نفسها، لأنه إذا غرست على القبر نفسه يلزم من ذلك نبش القبر وهو حرام إلا في حالات نادرة جداً على ألا تتخذ كمنزلة عام، وأما اتخاذ المقبرة متنزهاً عاماً كلها مع بقاء القبور هذا لا يجوز إلا إذا حصل التأكد من أن عظام الموتى بليت كلها، وإذا كانت أرض هذه المقبرة وفقاً لا يجوز اتخاذها متنزهاً عاماً إلا عن طريق الاستملاك وفي حال الضرورة، وأن يستبدل بها غيرها، وأما مدة بلي العظام فليس هناك مدة مقدرة شرعاً، وإنما هذا أمر متروك لأهل الخبرة، لأن الأراضي تختلف في ذلك اختلافاً كبيراً، والله أعلم. ●

هاتف مباشر خدمة الفتوى داخل الكويت

149

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحاً إلى الساعة ١٢ ظهراً ومن الساعة ٤ عصراً إلى الساعة ٨ مساءً

ما الحكم الشرعي لعقد النكاح بعد الزنا؟

وبعد المداولة أجابت اللجنة في الفتوى رقم ٢٠٠٣/ح/١٩م بما يلي:

١ - مادامت الفتاة قد تابت توبة نصوحاً عن الزنى والموبقات الأخرى، وحسن سلوكها، وأسلمت، فلا مانع من الزواج بها، ومادام قد تم العقد عليها مستوفياً لشروطه الشرعية، فهو عقد صحيح، وتترتب عليه جميع أحكامه الشرعية، وواجب الزوجين في هذه الحال المداومة على التزام الأحكام الإسلامية وتطبيقها في حياتهما وسائر تصرفاتهما، وأن يقوم كل منهما قبل الآخر بواجباته الزوجية الشرعية، ويعامله المعاملة الحسنة اللائقة بالمسلم.

٢ - على المستفتي أن يوضح لوالديه سلامة سلوك الفتاة المذكورة، وإسلامها وتوبتها التوبة النصوح التي يمحو الله تعالى بها الذنوب والخطايا، ويطلب منهما الموافقة على زواجه بها ومباركته، وذلك بكل السبل والطرق المتاحة لديه، بالحكمة والرؤية، ويحتمل منهما ما قد يوجهانه إليه من اللوم بصبر وأناة.

٣ - ولا مانع من أن تصلي مع زوجتك الصلوات الخمس بجماعة قدر الإمكان، فتكون أنت الإمام وهي المقتدي بك، وبذلك تكسيان ثواب صلاة الجماعة التي تعدل عند الله تعالى «٢٧» صلاة من

عُرض على لجنة الأحوال الشخصية في هيئة الفتوى في اجتماعها المنعقد صباح يوم الإثنين ١١ من ربيع الأول ١٤٢٤هـ الموافق ٢٠٠٣/٥/١٢م، الاستفتاء الخاص بشباب مغربي يدرس في روسيا - محولاً من «مجلة الوعي الإسلامي» - ملخصه التالي:

شاب مغربي يدرس في روسيا، تعرّف إلى فتاة روسية غير مسلمة، ساعدته في وقت الشدة، وزنى بها، ثم بعد ذلك قرر أن يتزوجها، واشترط عليها الإسلام فأسلمت، لكنه اكتشف أنها مارست الجنس وزنت من قبل، لذا فهو يفكر في طلاقها أحياناً، وأحياناً أخرى يقول: «عفا الله عما سلف، فالهمم إنها مقلعة عن ذلك الآن»، وهو يسأل:

١ - هل يُقدّم على الطلاق لما حصل منها سابقاً أم يبقيها زوجة له، علماً بأنها الآن تصلي وتصوم وتتلقى منه تدريجياً بعض تعاليم الإسلام وهي مقتنعة بذلك؟

٢ - كيف يقنع والديه بقبول زواجه بها، حيث إنه لم يخبرهم بذلك بعد، علماً بأنهما يعلمان بمصاحبته لهذه الفتاة؟

٣ - هل يمكنه أن يصلي معها، أم يجب أن يصلي كل منهما منفرداً؟

٤ - مسؤوليته تجاهها علماً بأنها لا تعرف العربية، هل يجوز له شراء ترجمة للقرآن باللغة الروسية لئلا يفرها زوجته.

٥ - ما حكم زناه بها قبل عقد النكاح؟ وماذا يفعل لو رفض والداه وعارضوا زواجه بها، هل يطلقها إرضاءً لوالديه أم يبقيها عنده ويعصي أمرهما.

صلاة المنفرد، لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة»، رواه البخاري، ولكن لا ينبغي أن يحول ذلك بينك وبين صلاة الجماعة في المسجد كلما تمكنت من ذلك.

٤ - مسؤوليتك نحو زوجتك أن تحسن معاشرتها، وأن تعلمها أحكام الإسلام شيئاً فشيئاً، مبتدئاً بأحكام العقيدة والتوحيد، ثم العبادات، من صلاة وصوم

٥ - زناك بها قبل زواجك بها فيه معصية، وهي من الكبائر، إلا أن باب التوبة منها مفتوح أمامكم، وما دمتم قد أعلنتما التوبة النصوح، وندمتما على ما فرطتكم، وعزمتما على عدم العود إليه، فأرجو أن يكون الله تعالى قد قبل منكما هذه التوبة وعفا عنكم، والعقد عليها بعد هذه التوبة صحيح إن شاء الله تعالى، مادام مستوفياً لشروطه الشرعية، وعليك إقناع والديك بها قدر إمكانك، وبكل الوسائل المتاحة إليك، بحكمة ورؤية، واحرص على إنشاء علاقة ود ومحبة بينها وبين والديك قدر ما تستطيع، ولا يجوز لك طلاقها إذا طلبا منك ذلك ما دامت لم تقترف ذنباً يستحق الطلاق، ولا تكون عاصياً لهما بهذا الرفض ما دام الرفض مهذباً ومبرراً، ولا يمنع صحة الزواج هذا عند كثير من الفقهاء عدم توافق موافقة والد الفتاة أو ولي أمرها على زواجك بها، مادامت هي راضية بذلك، وهي بالغة رشيدة، والعقد مستوف لشروطه الشرعية الأخرى، والحديث الشريف المذكور في هذا الشأن استدلل به من اشترط موافقة الولي على الزواج، كما احتج من لم يشترط موافقة الولي على زواج البالغة بأحاديث أخرى صحيحة، والله تعالى اعلم. ●

«إذا رأيتهم فادعوا الله وصلوا حتى ينجلي» متفق عليه، فجعل الانجلاء غاية للصلاة، ولأنها شرعت شكراً لله على نعمة الضوء، فإذا حصل ذلك حصل المقصود من الصلاة.

وعليه: فإن اللجنة لا ترى إقامة الصلاة عند انعدام رؤية الكسوف والخسوف، كما جاء في الاستفتاء والله تعالى اعلم. ●

إذا حدث كسوف الشمس غداً ولم يشاهد في الكويت فهل تؤدي الصلاة؟

بعد اطلاع اللجنة على مواعيد حدوث هذه الظاهرة أجابت بالتالي:

صلاة الكسوف والخسوف سنة مؤكدة عند جمهور الفقهاء، وفي قول للحنفية إنها واجبة، ووقتها من ظهور الكسوف أو الخسوف إلى حين زواله، لقول النبي صلى الله عليه وسلم:

صلاة الكسوف

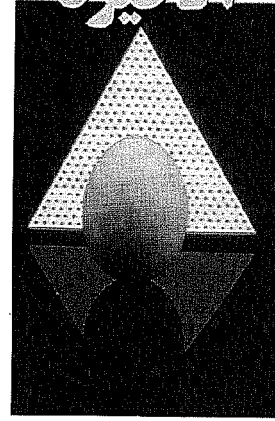
لا تقام إلا عند مشاهدة

الظاهرة الكونية

بالعين المجردة

النافذة

الخطيرة



بقلم: عبدالستار خليف



لو قلنا إن الساعة آتية لا ريب فيها، فهذا حق... لا يخبر قينا العجب أو الدهشة والتساؤل: متى وأين وكيف؟.. (ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد) آل عمران: ٩.

ولكن في الأمور الدنيوية، تتار دوماً الكثير من الأسئلة عند حدوث أمر جلال وخطير، هذا الأمر قد تأتي المقدمات، قرادى أو مجتمعة، وفي صور شتى، هذه المقدمات قد تكون.. بداية النهاية!! بداية لزمان جديد آخر، زمن الاحتضار والركام والرماد والتلاشي والنوبان، وارتفاع حرارة الأرض وحرارة البشر، وستكون لذلك نتائج لا يصدقها عقل بشري... محدود القدرة والرؤية والإدراك والتطلع إلى ما وراء الطبيعة، وإلى فهم كنه وطبيعة الأشياء والعلاقات التي تحكم سير هذا الكوكب التعيس... الذي يغلي ويفور - كالمرجل - من الداخل، وفي الأعماق!!

ارتفاع الحرارة كارثة على البشرية، على صحة الإنسان، وعلى الغابات والمحاصيل الزراعية في مختلف مناطق العالم، قال تعالى: (ولنبليكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشئ الصابرين) البقرة: ١٥٥.

وإن مستوى الانبعاثات لغاز ثاني أكسيد الكربون سيصبح ضعف مستوى ما كان عليه قبل الثورة الصناعية وذلك بحلول نهاية القرن الحادي والعشرين، قرن لاكفية الثالثة... ومازلنا في البداية!!

وهذا الارتفاع، نتيجة انحباس الحرارة في طبقات الجو الدنيا.. وبالتالي يؤدي إلى ارتفاع منسوب البحار وتقلص إنتاج الغذاء وتفشي الأمراض المعدية - وما هو مرض «السارس» الخطير يطرُق أبواب العالم أجمع يدخل

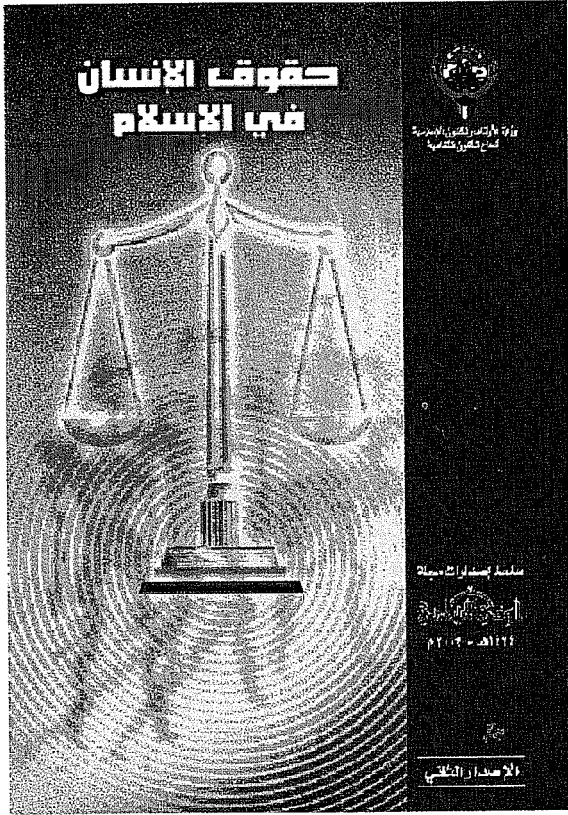
من دون إذن - والمشكلة تزداد مع سعة انتشار هذا المرض الخطير في إنتاج كميات أقل من الغذاء في مناطق انتشاره والتي تشهد حالياً شبه مجاعة ونقص في الثمرات، فمأذا سيكون عليه الحال في المستقبل إذا ضرب مرض «السارس» بعنف مناطق أخرى في أنحاء العالم. (أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون) النحل: ١.

ولا ننسى أن ارتفاع منسوب المياه سيكون له أيضاً أثر سلبي على قاطني المناطق المنخفضة، وستكون أكثر البلدان فقراً أشد عرضة للأخطار، فستزداد الوفيات نتيجة لموجات الحر وتلوث الهواء، ولا سيما في المناطق الحضرية نتيجة للعواصف الهوجاء والفيضانات وغيرها من ظواهر الطقس العاتية، وكأننا هذا غضب من الله حل علينا نحن البشر.

ولا يتوقف الحال عند هذا الحد، بل تتفشى بعض الأمراض المعدية والخطيرة في الوقت عينه مثل مرض الكوليرا - ناهيك عن الأيدز - وسيؤدي هذا إلى نقص في كميات مياه الشرب نتيجة للجفاف والفيضانات، وارتفاع منسوب ماء البحر إلى إهلاك الحورث والنسل وازدياد العطش، وستؤدي العمليات الصناعية إلى طائفة من ملوثات الهواء ومن ضمنها حبيبات مميتة يحملها الهواء وتؤثر على الصحة العامة، وإن هذه الحبيبات الصغيرة المنبعثة من مداخن المصانع في «بكين» يمكن العثور عليها في جزر «هاواي»!! وإن محاولة العلماء الحد من تكثيف انبعاث هذه الغازات في الجو بشكل لا يتسبب في تغييرات خطيرة على النظام المناخي سيكون هذا أكبر تحدٍ للبشرية في ضوء النمو السكاني والاقتصادي، وما هو مرض «السارس» مقبل... أليست هذه بداية؟ بداية لزمان الانهيار والركام والانقراض (كل من عليها فان) الرحمن: ٥٥، و«اقتربت الساعة وأنشق القمر» القمور: ١. ●

الإصدار الثاني - الوعي الإسلامي

حقوق الإنسان في الإسلام



- رؤية إسلامية متأنية لأبرز قضايا العصر.
- معالجة موضوعية لقضية إنسانية تشغل العالم.
- موضوعات مختارة حول قضية محورية كتبها أبرز كتاب المجلة ومنهم:

- الأستاذ أحمد يعقوب باقر.
- الدكتور يوسف القرضاوي.
- الأستاذ علي القاضي.
- الدكتور عبدالعزيز التويجري.
- الدكتور أحمد علي المجدوب.
- الدكتور زكريا البري.
- الأستاذ أنور السيد يعقوب الرفاعي.
- الأستاذ محمد عطية الأبراشي.
- الأستاذ شعبان محمود شعبان.
- الأستاذ محمد السيد عامر.
- الأستاذ أحمد ماجد مومني.
- الأستاذ سعيد كامل معوض.
- الأستاذ أحمد بكر موسى.

مجلة الوعي الإسلامي - تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة الكويت غرة كل شهر عربي

ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097. الكويت - هاتف: (+965) 844044 - فاكس: 5348954

al-Waei al-Islami - P.O. Box 23667 Safat 13097 Kuwait - Tel. (+965) 844044 Fax: 5348954

e.mail: alwaei@awkaf.net - homepage: www.awkaf.net/alwaei

لازم تربية

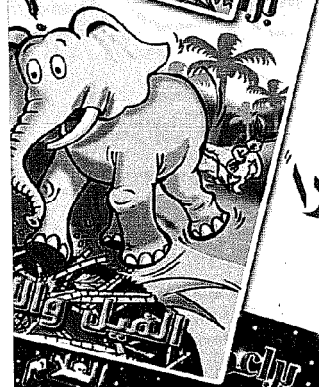
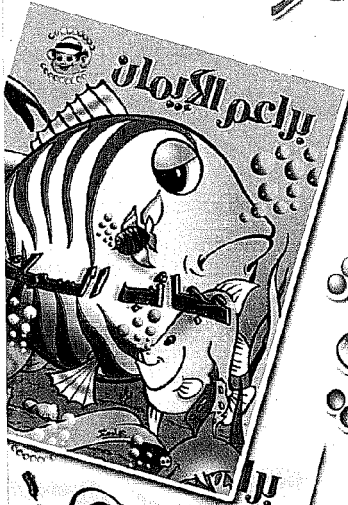
عند الاشتراك أو تجديد الاشتراك

هذا العرض
صالح داخل
دولة الكويت
فقط

الوعاء الذهبية



براعم الإيمان



اشترك الآن
واحصل على هديتك فوراً

مجموعة جوائز قيمة تحتوي على:
• ثلاجات • غسالات • طبخات
• فريزرز • وحدات تكييف
• أجهزة هاتف • أفران ميكروويف
• أجهزة راديو • ساعات حائط
• لعب أطفال وغيرها الكثير

اتصل بصلتك مندوبينا فوراً
844044

قطر ٧,٥٠٠
قطر الاشتراك السنوي



الجابرية - قطعة ٩ - شارع ٢٠ - منزل ١١ - هاتف: ٨٤٤٠٤٤ فاكس: ٥٢٤٨٩٥٤
وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥